مختارات إيرانية

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية
الأهرام
CENTER FOR POLITICAL & STRATEGIC STUDIES

السنة السادسة
العدد ٦٧ - فبراير ٢٠٠٦

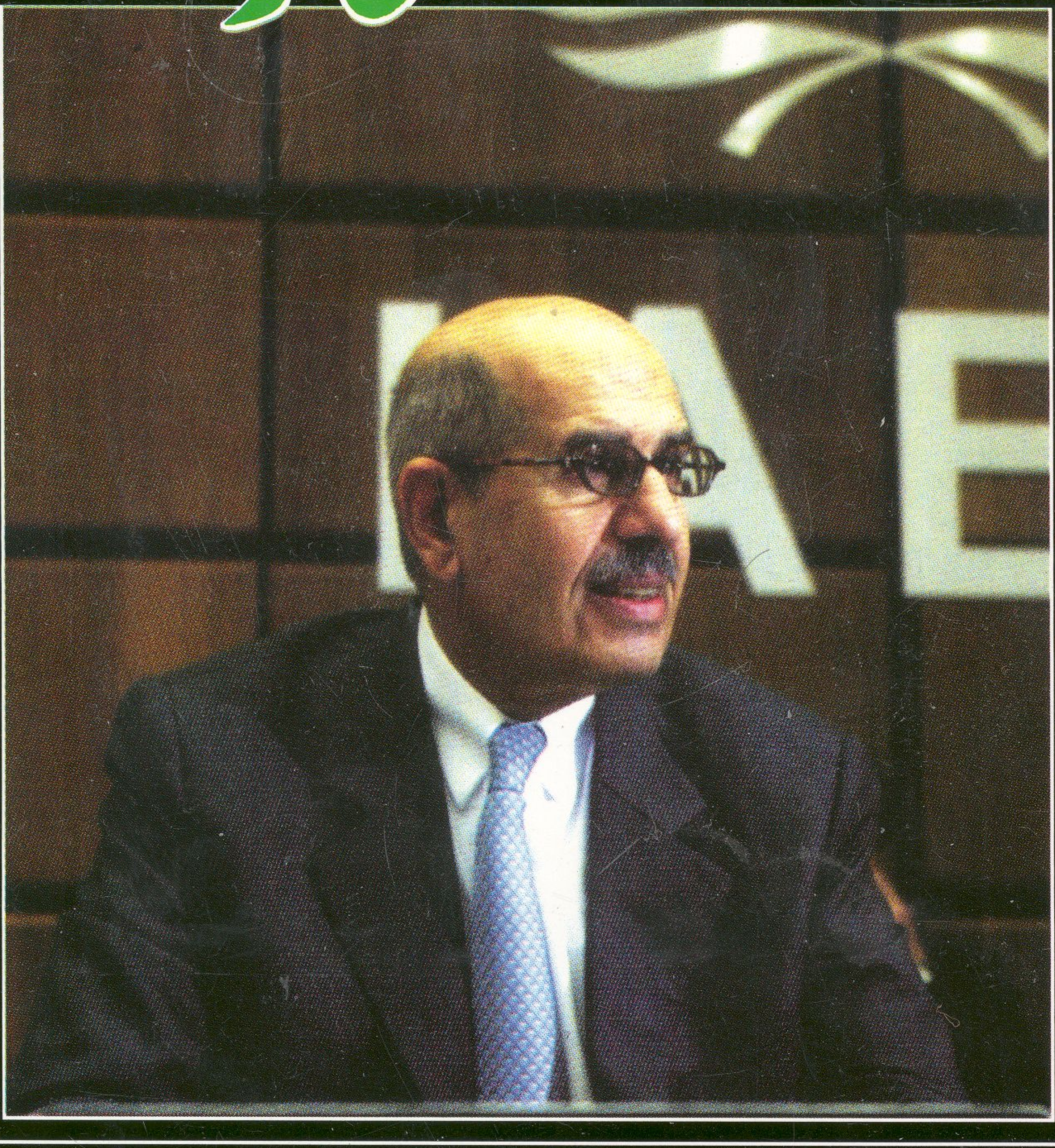

- تقرير البرادعي يحسم مستقبل البرنامج النووي الإيراني
- خاتمي: أشعر بخطر على الثورة
- العراق: هل هو فيتنام جديدة؟
- السعودية والأنشطة النووية الإيرانية
- أحمدي نجاد المختلف حوله
- إيران والعراق: مرحلة ما بعد الانتخابات

٦٧

مختارات إيرانية

السنة السادسة - العدد ٦٧ - فبراير ٢٠٠٦

رئيس مجلس الإدارة

صلاح الغمرى

رئيس تحرير الأهرام

أسامة سرايا

مدير المركز:

د. عبد المنعم سعيد

رئيس التحرير:

د. محمد السعيد إدريس

المنسق:

د. أحمد منيسى

مستشار التحرير:

د. محمد السعيد عبد المؤمن

وحدة الترجمة

د. مدحت أحمد حماد

أ. فتحى أبو بكر المراغى

د. أحمد محمد نادى

أ. مسعود إبراهيم حسن

أ. محمد حسن الزيبق

د. طارق محمد محمود

أ. حسين صوفى محمد

أ. أحمد فتحى قبال

الاخراج الفنى:

حامد العويضى

الآراء الواردة في هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأى مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام.

صورة الغلاف
الكرة الآن فى ملعب البرادعى والوكالة الدولية للطاقة الذرية، فهل سيضبط تطورات الأزمة أم سيتورط فى تسييسها استجابة لضغوط أمريكية؟

مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة - جمهورية مصر العربية ت: ٥٧٨٦١٠٠/٥٧٨٦٢٠٠/٥٧٨٦٣٠٠ فاكس: ٥٧٨٦٠٢٣/٥٧٨٦٠٣٧

مختارات إيرانية

«مختارات إيرانية» دورية شهرية تصدر باللغة العربية منذ أغسطس ٢٠٠٠ ويتولى رئاسة تحريرها د. محمد السعيد إدريس ، وهى أول إصدار ثقافى عربى يسعى لتقديم معرفة علمية متكاملة عن المجتمع والدولة فى إيران، وتضم مختارات إيرانية أربعة أقسام أساسية، الأول خاص بالتفاعلات الداخلية على الأصعدة المختلفة سياسيا وأمنيا وثقافيا واجتماعيا واقتصاديا، أما القسم الثانى فيختص بالعلاقات الإقليمية لإيران وتفاعلات إيران مع الأحداث والقوى الإقليمية خاصة فى الخليج والوطن العربى ومجمل دول الشرق الأوسط ، وكذلك دول بحر قزوين وآسيا الوسطى وجنوب آسيا. ويهتم القسم الثالث بالعلاقات الدولية لإيران سواء مع القوى الدولية أو المنظمات الدولية. أما القسم الرابع فيحمل عنوان «رؤى عربية» ويهتم بتقديم رؤى وتحليلات ووجهات نظر عربية فى أحداث ، وتطورات، وكذلك تقديم تعليقات على أفكار ورؤى إيرانية فى محاولة لتجسير الفجوة بين المفاهيم والادراكات العربية والإيرانية أو على الأقل التقريب بينها لمزيد من معرفة كل منهما للآخر .

ويسعد « مختارات إيرانية » تلقى الردود والتعليقات المختلفة لنشرها وفقا لقواعد النشر المعمول بها بالمجلة .

المحتويات

افتتاحية العدد: ٤

دراسات:
١- العدو الأقرب والأعز: إيران بعض الحرب العراقية ٢/٢ ... ٦
٢- العراق هل هو فيتنام جديدة؟ ... ١٦

وثائق:
١- نداء قائد الثورة الإسلامية الإمام علي خامنئي إلى حجاج بيت الله الحرام في موسم عام ١٤٢٦هـ ... ٢٧
٢- الجمهورية الإسلامية الإيرانية : نافذة على الإحصاءات ... ٣٠

افتتاحيات الصحف الإيرانية: ٣٤

قضية العدد:
- أحمدى نجاد المختلف حوله ... ٣٦

إيران .. لماذا؟
- مستشار أحمدى نجاد لشئون أهل السنة ... ٣٩

شئون داخلية:
١- خاتمي: أشعر بخطر على الثورة ... ٤١
٢ - انتخابات مجلس الخبراء والأطياف السياسية الجديدة ... ٤٢
٣- تمحور تركيبة القوى السياسية في انتخابات مجلس الخبراء القادمة حول مصباح وخاتمي ... ٤٤
٤- من لا يقبل إسلامية وجمهورية النظام الإيراني سيمنع من الترشح في الانتخابات ... ٤٥
٥ - أنصار رئيس الجمهورية في مواجهة السلطة القضائية ... ٤٦
٦ - الانتقال من الجبهة إلى الحزب ... ٤٧
٧ - دراسة أداء عدد من الأحزاب الإيرانية ... ٤٨
٨- مفهوم الحكومة عند أنصار حزب الله (الإيراني) ... ٥٠
٩- اليوم .. لا حيلة سوى الصراحة ... ٥١
١٠-السيد رئيس الجمهورية .. يجب ألا تنسى هذه القائمة ... ٥٣
١١- الحكومة الجديدة والمشهد الاقتصادى الخطير ... ٥٤
١٢- كابوس السياسة جاثم على الاقتصاد ... ٥٥
١٣- المرأة في ظل بقايا الأحزاب الإيرانية ... ٥٦

أنشطة حزبية: ٥٧

تفاعلات إقليمية:
١ - الانتخابات المصيرية ... ٦٤
٢ - الانتخابات والقوى السياسية في العراق ... ٦٥
٣ - العـــراق: إلى أين؟ ... ٦٥
٤- الانتخابات العراقية والجمهورية الإسلامية الإيرانية ... ٦٦
٥ - الوجود الإسرائيلي في شمال العراق ... ٦٧
٦ - الحكومة التركية على مفترق الطرق ... ٦٨
٧- السعودية والأنشطة النووية الإيرانية ... ٦٩
٨- تناقض سلوكيات جيران إيران ... ٦٩
٩- هل تبدد تركيا مخاوف إيران؟ ... ٧٠
١٠- كابوس أمريكا والاعتراف بالواقع الإيراني ... ٧٢
١١- إيران وأمريكا واللعب في الساحة الإقليمية ... ٧٣
١٢ - إسرائيل ومنطق الدبلوماسية الإيرانية ... ٧٤
١٣ - سوريا وأمريكا: المواجهة المحتومة ... ٧٤
١٤- روسيا وآسيا الوسطى: حصاد العام ... ٧٦

مصر وإيران: أدب وثقافة:
- المصريون يتحدثون بالفارسية والإيرانيون يتحدثون بالعربية ... ٧٩

علاقات دولية:
١- أحمدى نجاد: نقطة تحول في الإخفاقات الإقليمية الأمريكية ... ٨٤
٢- الغــرب وإيران ... ٨٥
٣-أمريكا و ازدواجية المعايير ... ٨٧
٤-لماذا ترفض الصين فرض حظر اقتصادى على إيران؟ ... ٨٨
٥-التبعية لأمريكا أم لروسيا؟ ... ٨٨
٦ - انضمام إيران لمنظمة التجارة العالمية ... ٩٠
٧- التغيير في هيكل مجلس الأمن ... ٩١

الزاوية الثقافية:
- الأساليب الساخرة في أدب إيران القصصي "خسروشاهاني" نموذجاً ... ٩٢

شخصية العدد:
- منوتشـــهـــر مـــتكي: وزير الخـــارجـــيـــة ... ٩٦

مصطلحات سياسية:
- آية الله عند الشيعة الإيرانيين ... ٩٩

رؤى عربية:
١- إيران والعراق مرحلة ما بعد الانتخابات ... خالد السرجاني ١٠١
٢- السياسية الخارجية الإيرانية... نصف عام تحت رئاسة أحمدى نجاد ... سامح راشد ١٠٤

افتتاحية

تقرير البرادعي يحسم مستقبل

التقرير الذي سوف يقدمه الدكتور محمد البرادعي المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية يوم ٦ مارس المقبل في الاجتماع العادي لمجلس محافظي الوكالة لن يحسم فقط مسار الأزمة المثارة حول البرنامج النووي الإيراني، بل سوف يحسم أيضاً المسار الذي سوف يحكم العلاقات الدولية على الأقل في السنوات القليلة القادمة. فالتقرير إما أن يكون تقريراً فنياً ومهنياً بحتاً بخصوص "حالة البرنامج النووي الإيراني": هل تجاوز نصوص معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية أم لا، ومدى انصياع إيران لهذه المعاهدة التي وقعت عليها وتؤكد التزامها بنصوصها وعدم تجاوزها مسعى امتلاك برنامج نووي سلمي، أم أن هذا التقرير سيكون تقريراً سياسياً يتم توظيفه ضد إيران بضغوط أمريكية وانصياع من المجتمع الدولي بما فيه الدول الأربع الأخرى دائمة العضوية في مجلس الأمن (روسيا، والصين، وبريطانيا، وفرنسا)؟

السؤال مهم على ضوء ثلاثة عوامل أو أمور هامة:

أولها، أن إيران، ووفقاً للمادة الرابعة من معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية لها الحق ليس فقط في امتلاك برنامج نووي سلمي، بل ولها الحق أيضاً في الحصول على الدعم العلمي والتكنولوجي من القوى النووية الكبرى اللازم لتطوير برنامجها النووي.

كما أن إيران لم تلتزم فقط بنصوص معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، لكنها وقعت طواعية على بروتوكول إضافي لهذه المعاهدة يعطي لمفتشي الوكالة حق "التفتيش المباغت"، أي التفتيش دون إخطار مسبق للسلطات الإيرانية على أي منشأة نووية إيرانية وفي أي وقت. وإذا كانت إيران قد أوقعت نفسها في خطأ الشروع في برنامجها النووي دون إخطار مسبق للوكالة الدولية للطاقة الذرية، وأن الصمت الإيراني استمر ما يقرب من ثمانية عشر شهراً حتى اكتشف الأمر، فإن مجمل تقارير مفتشي الوكالة ومديرها العام أيضاً للمنشآت النووية الإيرانية لم يثبت أن التخصيب الإيراني لليورانيوم تجاوز الحدود المسموح بها ضمن إطار التخصيب لأغراض سلمية. وجاء القرار الإيراني بتعليق عملية التخصيب تلك مؤقتاً وبقرار إرادي بحت بطلب من الترويكا الأوروبية (فرنسا، وألمانيا، وبريطانيا) كشرط لبدء مرحلة مفاوضات تستهدف إيجاد حلول دبلوماسية للأزمة، ليؤكد جدية التزام إيران وحسن نواياها.

حدث هذا كله في وقت تجري فيه كثير من دول العالم عمليات تخصيب متطورة لليورانيوم دون إثارة أي أزمة معها من جانب الولايات المتحدة أو الوكالة الدولية للطاقة الذرية (من هذه الدول: البرازيل، واليابان، ودول ما يسمى بـ "مجموعة اليورينكو" التي تضم كلاً من هولندا، وألمانيا، وبريطانيا)، والأكثر من هذا أن دولاً تجاوزت التخصيب السلمي لليورانيوم واستطاعت بالفعل أن تمتلك أسلحة نووية أبرزها إسرائيل والهند وباكستان ولم تتعرض لأية ضغوط تحت حجة أنها دول لم توقع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية.

هذه الحجة كشفت مفارقة شديدة الخطورة وهي أن الدول الملتزمة بالتوقيع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية تتعرض للعقوبات في حين أن الدول غير الملتزمة تكافأ بالصمت أو بما هو متجاوز للصمت، أي المكافأة المادية والمعنوية من الولايات المتحدة. فإسرائيل تأتي على قائمة الدول التي تحظى بالرعاية الأمريكية الكاملة والتستر على برنامجها النووي والدفاع عنه، والهند استطاعت في "مقايضة مهمة" مع الولايات المتحدة أن توقع على اتفاق استراتيجي مع الأخيرة في المجال النووي، حيث اعترفت الولايات المتحدة بالهند كدولة نووية مدنية بما يمكنها من رفع الحظر عن الصادرات النووية الأمريكية للهند.

ثانيها، أن الولايات المتحدة تخوض الصراع مع إيران حول برنامجها النووي من منظور سياسي بحت يرتكز على خطر إيران على المشروع الإمبراطوري الأمريكي الذي يستهدف تأسيس شرق أوسط كبير أو موسع، باعتبارها وغيرها من الدول المارقة المهددة للمصالح الأمريكية، وعلى خطرها على إسرائيل، في وقت ترفض فيه إسرائيل امتلاك أي دولة عربية أو أي دولة إسلامية غير صديقة لها مجرد تكنولوجيا نووية مدنية.

وإذا كانت كوندوليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية قد أعلنت في يناير ٢٠٠٥ أمام لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ في جلسة اعتمادها كوزيرة للخارجية أن سبب السياسة العدائية الأمريكية من إيران يرجع إلى السياسة العدائية الإيرانية من إسرائيل (لا تعترف بإسرائيل، وتساند المنظمات "الإرهابية"، وتعرقل أي تسوية سلمية عربية مع إسرائيل)، فإن تجديد كل من الرئيس الأمريكي بوش في خطاب حالة الاتحاد (٣١ يناير ٢٠٠٦)، ووزير دفاعه دونالد رامسفيلد هذه الرؤية يؤكد أن الأزمة الأمريكية مع إيران ليست حول البرنامج النووي، أو أن هذا البرنامج من شأنه إثارة أزمات، ولكنها أزمة سياسية بالدرجة الأولى.

ففي خطاب حالة الاتحاد المشار إليه أكد الرئيس بوش أمام الكونجرس على أهمية "زعامة" الولايات المتحدة للعالم باعتبارها "الوسيلة الوحيدة لحماية شعبنا (...)، الوسيلة الوحيدة لضمان السلام، الوسيلة الوحيدة للتحكم بمصيرنا هو زعامتنا. الولايات المتحدة ستبقى في الطليعة"، وجدد بوش الحديث عن "محور الشر" الذي سبق أن تحدث عنه قبل أربع سنوات وقال: "إن إيران

البرنامج النووى الإيرانى

وسوريا وميانمار (بورما سابقاً) وزيمبابوى وكوريا الشمالية تشكل النصف الآخر لعالم ديمقراطى فى معظمه"، ووصف إيران بأنها "أمة بين أيدى قلة من رجال الدين تعزل شعبها وتقمعه"، وخاطب الإيرانيين قائلاً: "أود هذه الليلة أن أتوجه مباشرة إلى المواطنين فى إيران: أمريكا تحترمكم وتحترم بلدكم وتحترم حقكم فى اختيار مستقبلكم وكسب حريتكم"، مؤكداً أن "بلدنا تأمل أن تكون يوماً ما أقرب صديقة لإيران حرة وديمقراطية".

هكذا القضية صراع سياسى مع نظام غير صديق فى طهران وليست قضية نووية، والمطلوب استرداد إيران مجدداً حليفاً إلى الولايات المتحدة بأن تكون "حرة وديمقراطية". هذا الخطاب شجع السيناتور سام براونباك رئيس اللجنة الفرعية للعلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ لأن يطالب فى حديث أمام معهد "أميريكان انتربرايز"، وهو معهد أبحاث محافظ قريب من تيار المحافظين الجدد، الإدارة الأمريكية بالوفاء بوعودها بتخصيص مبلغ وقدره مائة مليون دولار لدعم الديمقراطية وحقوق الإنسان فى إيران بدلاً من المبلغ الزهيد المرصود لذلك وهو ١٤ مليون دولار. والمقصود هنا بدعم الديمقراطية وحقوق الإنسان فى إيران دعم المعارضة الإيرانية فى الخارج والداخل لإسقاط نظام الجمهورية الإسلامية.

أما وزير الدفاع دونالد رامسفيلد فقد تحدث، فى مداخلة مهمة أمام مؤتمر أمنى دولى عقد فى مدينة ميونيخ الألمانية، وأوضح أن جميع الاحتمالات لا تزال مفتوحة فى النزاع حول البرنامج النووى الإيرانى بما فى ذلك العمل العسكرى وقال رامسفيلد: "إن أى حكومة تقول أن إسرائيل ليس لها حق فى الوجود إنما تعلن بياناً يوضح سلوكها المحتمل فى المستقبل".

هذا الربط بين النوايا الأمريكية لتصعيد الأزمة مع إيران حول برنامجها النووى إلى مستوى التدخل العسكرى، وبين الموقف الإيرانى من إسرائيل وخاصة التصريحات الأخيرة للرئيس الإيرانى محمود أحمدى نجاد يؤكد أن الأزمة سياسية وأن إسرائيل طرف رئيسى فيها.

ثالثها، ذلك التراجع فى الموقفين الروسى والصينى على وجه الخصوص إضافة إلى مواقف دول أخرى فى اللحظات الأخيرة التى سبقت صدور قرار مجلس محافظى الوكالة الدولية للطاقة الذرية يوم السبت (٤ فبراير ٢٠٠٦) بإحالة الملف النووى الإيرانى إلى مجلس الأمن.

فهذه الدول لم تغير موقفها لأسباب فنية بحتة تتعلق بالبرنامج النووى الإيرانى وبالذات ما إذا كانت هناك انحرافات حقيقية فى سلوك إيران يهدد كون برنامجها النووى برنامجاً سلمياً، ولكن التغير كان دافعه إغراءات أمريكية مهمة. البعض أشار إلى اجتماع "العشاء السياسى" الذى عقدته الدول الخمس دائمة العضوية فى مجلس الأمن إضافة إلى ألمانيا فى لندن بدعوة من جاك سترو وزير الخارجية البريطانى قبيل يومين من الاجتماع الطارئ لمجلس محافظى الوكالة الدولية للطاقة الذرية الذى صدر عنه قرار إحالة الملف النووى الإيرانى إلى مجلس الأمن، وذكر أن هذا العشاء "كان دسماً كثيراً لاسيما من ناحية ضغوط اللوبى الصهيونى والعروض الاقتصادية الأمريكية لكل من روسيا والصين التى دفعتهما إلى اتباع التوجه الأمريكى ضد إيران". ويبدو أن دولاً أخرى صديقة لإيران تجاوزت هذه الصداقة إلى المصالح مع الولايات المتحدة، فقد صدر القرار بموافقة ٢٧ عضواً من إجمالى أعضاء مجلس محافظى الوكالة البالغ عددهم ٣٥ عضواً، ولم يرفضه سوى كوبا، وسوريا، وفنزويلا، واكتفت كل من جنوب أفريقيا، وإندونيسيا، والجزائر، وليبيا، وروسيا بالامتناع عن التصويت، ومن ثم تكون دول مثل الهند، والصين، وباكستان، وروسيا وهى من أهم الحلفاء الدوليين والإقليميين لإيران قد انحازت ضد إيران إلى الجانب الأمريكى.

هذه العوامل أو الأمور الثلاثة تؤكد مدى أهمية التقرير الذى سيتقدم به محمد البرادعى المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية: هل سيكون مهنياً وفنياً ويحفظ للوكالة حيادتها وعالميتها، أم سيكون هو الآخر سياسياً وينحرف بالوكالة إلى عالم التبعية للولايات المتحدة ويفتح المجال مجدداً لأزمة عالمية أشد خطراً من الأزمة الأمريكية - العراقية، فى ظل نوايا أمريكية بالحل العسكرى وضغوط إسرائيلية لفرض هذا الحل؟

لكن يبقى الموقف الإيرانى هو الآخر محدداً مهماً لتطورات الأزمة، فالتصعيد الإيرانى إلى ما يشبه سياسة "حافة الهاوية" مع الولايات المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية، وبالذات عقب إنهاء الوقف الاختيارى لعمليات تخصيب اليورانيوم وإنهاء العمل بالبروتوكول الإضافى لمعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية الخاص بالتفتيش المباغت، قد يكون سلاحاً ذى حدين: فقد يمثل رادعاً لمخاطر تصعيد الأزمة من جانب الولايات المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية، لكنه يمكن أن يكون أيضاً مبرراً كافياً لمدير عام الوكالة لتقديم تقرير متشدد يقضى بإحالة الملف النووى الإيرانى إلى مجلس الأمن.

د. محمد السعيد إدريس

دراسة

العدو الأقرب والأعز: إيران بعد الحرب العراقية (٢-٢)

■ عباس ويليام سامى

Published by: the GLORIA Center, Herzliya Interdisciplinary Center,
Volume 9, No. 3, Article 3 - September 2005

يتسم الموقف الإيراني من الشأن العراقى بالتطور المستمر وذلك فى ضوء العداء المستمر للولايات المتحدة. فمنذ عام ٢٠٠١، حتى بداية عملية تحرير العراق فى مارس ٢٠٠٣، دعت إيران إلى حل القضية عبر المنظمات الدولية، وفى الوقت نفسه تعاملت مع واشنطن وبغداد والمعارضة العراقية. فى مرحلة تالية برزت مزاعم حول الدعم الإيرانى للمتمردين العراقيين. استمرت هذه المزاعم فى مرحلة ثالثة بدأت من يوليو ٢٠٠٣ إلى الآن، وظهر فيها كذلك نوع من التحسن فى العلاقات بين بغداد وطهران. ومع نهاية الحرب فى العراق، وجدت إيران نفسها محاطة من جميع الجبهات بما تعتبره عدوها الأكبر: الولايات المتحدة. وواجهت بالمثل احتمال الاستقلال الكردى، وأن يحل العراق محلها كمركز للإسلام الشيعى.

هذه التطورات فى مجملها أفرزت تحديات عدة كان لها تأثير مباشر على حالة المرونة التى بدت عليها السياسة الإيرانية إزاء العملية السياسية فى العراق بدءا من تشكيل مجلس الحكم الانتقالى، مرورا بالحكومة الانتقالية، وقانون إدارة الدولة العراقية، ثم انتخابات الجمعية الوطنية (الانتقالية) التى أجريت فى ٣١ يناير ٢٠٠٥، فالدستور الدائم، وأخيرا الانتخابات التشريعية الدائمة التى أجريت فى ١٥ ديسمبر ٢٠٠٥ . من هنا تكتسب هذه الدراسة، التى أعدها الدكتور عباس ويليام سامى المحلل بإذاعة أوروبا لشئون جنوب شرق آسيا والشرق الأوسط، ونشرها مركز Global Research in International Affairs (GLORIA)، فى دورية " meria journal" التى يصدرها مشروع The Middle East Review of International Affairs (MERIA)، وهو مشروع يملكه ويحرره الدكتور بارى روبن، ويهدف إلى تقديم دراسات وبحوث علمية عن تطورات الشرق الأوسط، أهميتها لأنها تلقى الضوء على طبيعة الفرص والتحديات التى أفرزتها التطورات السياسية فى العراق منذ احتلاله وحتى الآن، وحدود التحول فى السياسة الإيرانية للتعامل مع هذه التطورات. وفيما يلى الجزء الثانى منها:

انطلاق عملية (تحرير العراق)

بدأت العمليات العسكرية ضد العراق فى ليلة ٢٠-٢١ مارس ٢٠٠٣، وتمثل رد الفعل الإيرانى الأول فى بيان لوزير الخارجية السابق كمال خرازى قال فيه: "العمليات العسكرية الأمريكية ضد العراق غير مبررة وغير شرعية"(٦٧)، وردد المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية على خامنئى مقولته المعتادة عندما وصف هجوم التحالف ضد العراق بأنه "حرب غير عادلة..تقوم على الهيمنة والاستبداد"(٦٨)، وأنكر خامنئى الأهداف الأمريكية والبريطانية المعلنة قائلا: " إن هدفهم هو احتلال العراق، والسيطرة على إقليم الشرق الأوسط، والتحكم الكامل فى كنوزه القيمة وبخاصة النفط..إنهم يريدون حماية وتأمين وجود الحكومة الصهيونية غير الشرعية".

ادعاءات التدخل الإيراني:

قبل مرور أقل من أسبوع على بدء الحرب، أشار وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد إلى وجود أعداد قليلة من القوات العراقية المدعومة إيرانيا، وقال بعد أيام أن مئات من المقاتلين من فيلق بدر يعملون في العراق وأن أعدادا أكبر تنتظر في إيران(٦٩). وأضاف رامسفيلد: "يقوم الحرس الثوري الإيراني بتدريب وتجهيز وتوجيه فيلق بدر، وسوف نحمّل الحكومة الإيرانية مسئولية تصرفاتهم ..".

عبّر رامسفيلد عن الفكرة نفسها بلهجة أشد بعد ذلك بشهر حين قال: "لا شك في أن الحكومة الإيرانية تشجع الناس على دخول الدولة (العراق) وأن لديهم من يحاول السيطرة على الدولة"(٧٠). وأضاف: "لو أنك تسأل، ما هو شعورنا إزاء قيام حكومة (في العراق) على الشاكلة الإيرانية تضم عددا من رجال الدين يتحكمون في كل شيء، فالجواب هو: هذا لن يحدث"(٧١)، وذكرت مصادر حكومية أمريكية أن الناشطين الذين قامت إيران بتدريبهم- من قوات بدر وقوات الحرس الثوري- كانوا يعززون رجال الدين الشيعة ومصالح طهران في النجف وكربلاء والبصرة(٧٢).

وقد قامت القوات الأمريكية في أبريل باحتجاز القائد الروحي لمنظمة الحركة الإسلامية آية الله محمد تقي المدريسي، والأمين العام إبراهيم المطيري وآخرين(٧٣) عندما كان المدريسي - الذي عاش في إيران لمدة ٣٢عاما- وصحبته في قافلة من أربع سيارات متجهين إلى كربلاء.

وفي مايو ٢٠٠٣، احتجزت القوات الأمريكية ونزعت سلاح قوات فيلق بدر واتهمتهم بإطلاق النار على جنود الولايات المتحدة(٧٤). وفي يوليو، تحدث رامسفيلد عن "التقارير الأخيرة التي تفيد تحريك إيران بعض علامات الحدود على طول ٢٥ كيلومترا لتوسع حدودها عدة كيلو مترات داخل العراق"، وقال الحاكم الأمريكي في العراق(آنذاك) بول بريمر أن "إيران حركت سبعا من علامات الحدود مسافة تتراوح بين ١,٥ كم و٣ كيلومترات داخل الجنوب العراقي"(٧٥).

كما كرر المسئولون الأمريكيون قلقهم بشأن التسلل عبر إيران في سبتمبر، حيث قال رامسفيلد على سبيل المثال: "نحن غير راضين عن حقيقة وجود تنقلات عبر الحدود السورية والإيرانية"(٧٦)، في الوقت نفسه رصدت مصادر المخابرات الأمريكية والعربية والأوروبية لقاء تم في فبراير ٢٠٠٢ في منزل آمن في شرق إيران ضم أبو مصعب الزرقاوي والقائد العسكري للقاعدة سيف العدل تم فيه التخطيط للنشاطات المستقبلية في العراق(٧٧).

ونقلت تقارير أن السلطات الإيرانية ألقت القبض على الزرقاوي بعد اللقاء، ورفضت طهران المطالبات الأردنية المتكررة بتسليمه إلى الحكومة الأردنية، ثم قامت إيران أخيرا باطلاق سراحه واتجه نحو العراق.

لم تكن الولايات المتحدة وحدها هي القلقة إزاء التدخل الإيراني، ففي مطلع يونيو، قال المبعوث البريطاني في بغداد أن إيران كانت تدعم قوات فيلق بدر وكانت تحاول ممارسة "تأثير غير مشروع وغير مرحب به في دعم الجماعات الأصولية"(٧٨)، وأبدى الممثل البريطاني الخاص إلى العراق ملاحظة شديدة اللهجة في الخريف حين قال: "داخل فيلق بدر هناك عناصر ضارة وتستخدم العنف ضد التحالف(٧٩)، مضيفا: "نريد أن نوضح لإيران أن هذا غير مقبول وسيكون هناك رد فعل ضدها لقاء إثارة الأوضاع في العراق".

وعبر المسئولون العراقيون عن شكاوى مماثلة، حيث ذكر مسئول أمني في الصالحية واقعة إلقاء القبض على ١٢عميل استخبارات إيراني كانوا ينوون تنفيذ تفجيرات في بغداد في أغسطس ٢٠٠٣، وادعى قائد من شرطة الحدود أن الإيرانيين يدخلون البلاد "متظاهرين بأنهم حجاج"(٨٠).

وقد عارضت إيران باصرار كل هذه الادعاءات، لكن بعض الإجراءات الإيرانية اعتبرت بمنزلة تحريض على العنف. ففي أبريل ٢٠٠٣، ألقى خامنئي خطبة باللغة العربية بدلا من الفارسية، ذكر فيها: "..المذابح التي ترتكب ضد الشعب الأعزل..أنين النساء الحزينات والمصابين..صرخات الأطفال الجياع والجرحي..تدمير المنازل..القبض على المارة ..انتهاك حرمة العائلات.. نشر العنف والخوف..إذلال الرجال والتصرفات المخزية المرتكبة ضدهم أمام أطفالهم ونسائهم .. تدمير البنية التحتية الحيوية للدولة ..إلقاء آلاف القنابل والصواريخ وقصف المدن..."(٨١). واتهم خامنئي كل من ساعد قوات الاحتلال بارتكاب الخيانة العظمى، وقال: "إن الأحلام الأمريكية والبريطانية في العراق لن تتحقق بسبب المقاومة التي سوف تظهر. وقد كان لإيران موقف محايد خلال الحرب، لكنه لن يظل محايدا في أي نضال بين الشعب العراقي والمحتلين".

في خطبة أخرى ألقاها رئيس مجلس صيانة الدستور آية الله أحمد جنتي بعد شهر(٨٢) قال أن الشعب العراقي "ليس لديه خيار إلا اللجوء للانتفاضة والعمليات الاستشهادية، هذا هو الحل الوحيد إنهم يتعلمون من الخبرة الفلسطينية".

من هو مقتدى الصدر؟

رمز سياسى شيعى جديد ظهر فى فترة ما بعد الحرب ولم تكن علاقته بإيران واضحة. لم تكن لمقتدى الصدر -ابن رجل الدين القتيل آية الله محمد صادق الصدر - أية صلة بالمجلس الأعلى للثورة الإسلامية فى العراق ولا حزب الدعوة. وقد أصدر السيد كاظم الحسينى الحائرى - العراقى المولد- الموجود فى قم بإيران مرسوما دينيا فى مطلع ابريل ٢٠٠٣ يقول فيه: "نحيط علما بأن السيد مقتدى الصدر هو نائبنا وممثلنا فى كل شئون الفتوى"(٨٣)، وأضاف المرسوم : "إن مكانته من مكانتى". وقد كان للحائرى علاقة قوية مع حزب الدعوة الإسلامية الشيعي، لكنه انفصل عن الجماعة لأن الحائرى كان مؤيدا لإيران بشكل قوى، ودعا الحزب لاحترام قيادة المرشد الأعلى آية الله على خامنئى.

ودأبت وكالة الأنباء الإيرانية على الإشارة إلى مقتدى الصدر باعتباره مبعوث الحائرى، وقد سافر الصدر إلى إيران فى يونيو ٢٠٠٣(٨٤)، وهناك قابل رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام هاشمى رفسنجانى وشخصيات بارزة أخرى فى طهران، كما قابل فى قم أحد ضباط الحرس الثورى قيل أنه تعامل مع منظمات المعارضة الأجنبية(٨٥). وقالت تقارير إن الصدر ومضيفوه اتفقوا على أنه فى مقابل تقديم الدعم المالى له ولتابعيه، فسوف يحترم النموذج الدينى الإيرانى (ولاية الفقيه) ويتبناه فى العراق، ويعارض الوجود الأمريكي-البريطانى هناك، ويعارض كذلك المصدر الرئيسى للمنافسة فى النجف، ألا وهو آية الله على السيستانى، ويقوم الصدر وتابعيه فوق هذا بعملية إحلال محل الجماعات الشيعية التقليدية، وبصفة خاصة المجلس الأعلى للثورة الإسلامية فى العراق. ونقلت تقارير أن زعيم المجلس استاء من الدعم الممنوح للصدر من قبل الحرس الثورى ومكتب المرشد الأعلى(٨٦).

وقد أنكر الحائرى فيما بعد علاقته بالصدر "يتحدث الصدر بالنيابة عن نفسه، ونحن نتحدث بالنيابة عن أنفسنا"، وقال المتحدث باسم الحائرى فى أبريل ٢٠٠٤(٨٧): "ظن الناس أن كل شيء قاله يأتى رأسا من آية الله الحائرى، لكننا قلنا إن هذا غير صحيح. وكنتيجة لهذا، لم يعد لجماعة الصدر علاقة مع آية الله الحائرى". بعد ذلك بشهور قليلة، شدد موقع الحائرى الإليكترونى على هذا الأمر: "كان السيد الصدر ممثلنا. لكن كان هذا بشرط الطاعة والتنسيق مع مكتبنا فى النجف"(٨٨)، لكن الصدر "لم ينسق مع مكتبنا، لهذا أصبحت هذه الوكالة لاغية". وأضاف الموقع الاليكترونى إن الصدر "لايسعى لطلب مشورتنا فى مواقفه، لهذا لا يمكننا دعم ما يفعله". وذكرت تقارير أن الحائرى سحب دعمه بعدما أبلغ آية الله على السيستانى رجال الدين الكبار فى قم أن جيش الامام المهدى تسبب فى بعض الأضرار فى مقام الامام على فى النجف(٨٩).

كان موقف إيران من الصدر مختلطا، فقد سافر الصدر إلى إيران وقابل كبار مسئوليها، لكن ذكرت تقارير أن الرئيس خاتمى رفض لقاءه. وقال نائب اصلاحى: "سياسة كبار مسئولى الدولة هى دعم مقتدى الصدر"(٩٠)، وعلى الجانب الآخر قال نائب محافظ: "يجب أن تدعم الجمهورية الإسلامية مقتدى الصدر فهو رمز ضد قوات الاحتلال"(٩١)، وأضاف: "يجب أن يكون لإيران وجود نشط فى الأزمة العراقية. يجب ألا نخشى من حقيقة أن تصرفاتنا قد تعتبر تدخل"

رد فعل إعلامى مسيس:

بدأت عملية "الحرية الدائمة" خلال عطلة عيد النوروز فى إيران، حيث لا تصدر الصحف عادة لمدة تصل إلى أسبوعين. والإيرانيون الذين لا يملكون انترنت كان عليهم الاعتماد على الإذاعة والتليفزيون الحكوميين والمتسمين بالطابع المحافظ. وفى نموذج لطبيعة التغطية الإعلامية الحكومية للأحداث، ادعى محلل فى الإذاعة عدة مرات أن قوات التحالف كانت تضرب عمدا المدنيين، ونقل التليفزيون أن كربلاء كانت هدفا للصواريخ طويلة المدى وأن مسجد الإمام على فى النجف كان هدفا آخر للتحالف(٩٢).

على خلفية هذه التقارير غير الصحيحة، تحدث رجال دين بارزون فى إيران مثل آية الله حسين على منتظرى وأيه الله ناصر مكارم ضد الحرب. وأرسلت جمعية المحاضرين والباحثين فى قم رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة كوفى عنان تدعوه إلى وضع نهاية فورية للحرب من أجل حماية شعب العراق والأماكن المقدسة فى النجف وكربلاء(٩٣).

وواقع الأمر، لم يكن هذا رد فعل عام، إذ قال مدير تحرير موقع بازتاب المحافظ على الانترنت أن التغطية الإخبارية الرسمية غير متوازنة(٩٤). على سبيل المثال، قال المحرر: "حملت وكالات الأنباء عشرات التقارير عن نقص المياه فى البصرة، ولم يوجد تقرير واحد عن إعادة الأمريكيين لإمدادات المياه". وأضاف أستاذ فى جامعة طهران: " إن عبارات مثل "أمريكا تهزم"، "فشلت كل خططهم"، "سقطت أمريكا فى ميدان المعركة"، "نجاح العراقيين"، وغيرها التى نراها فى تقارير الأخبار والتحليلات المسموعة والمرئية، غير صحيحة"(٩٥).

وانتقد اثنان من البرلمانيين التغطية التى قامت بها الإذاعة والتليفزيون الحكوميين للحرب، حيث رأى أحدهم أن الأحداث فى العراق كانت توصف بطريقة تجعل المشاهد يصدق أن النظام العراقى سيكسب الحرب(٩٦)، وذكر الآخر أن التغطية كانت شديدة التحيز بما يتناقض مع سياسة الحياد التى أعلنتها الدولة"(٩٧).

تحول فى السياسة الإيرانية:

لم يتغير موقف طهران الرسمى (العداء والقلق تجاه الوجود الأمريكى على حدودها). لكن التحول التدريجى فى السلطة للعراقيين أنفسهم، والتصريحات الأمريكية المتكررة حول أن القوات الأمريكية لا تنوى أن توجد بشكل دائم فى العراق، أمور ربما هدأت من الانفعال الإيرانى. فقد سافر أعضاء بارزون من مجلس الحكم العراقى الذى تكون فى يوليو ٢٠٠٣، أكثر من مرة إلى طهران للتشاور مع مسئولى إيران. وعبر الرئيس السابق محمد خاتمى عن تصور حكومته للمجلس عندما قال فى قمة المؤتمر الإسلامى فى أكتوبر ٢٠٠٣: "يمكن أن يقدم المجلس نسخة أولية لدستور مستقل وتقدمى للعراق يتوافق مع الهوية الدينية والثقافية للشعب العراقى ويُطرح للتصويت"(٩٨)، وقال وزير الخارجية السابق كمال خرازى أن مجلس الحكم العراقى يحتاج إلى زيادة تفاعله مع جيرانه(٩٩). وأضاف: "نحن نرى أن مجلس الحكم العراقى هو الخطوة الأولى فى نقل مقاليد الأمور إلى الشعب العراقى وفى تأسيس حكم وطنى وتشكيل حكومة مؤقتة من أجل وضع دستور وتشكيل حكومة شرعية ومنتخبة فى العراق".

ورحبت طهران أيضا بتحول السلطة فى نهاية يونيو ٢٠٠٤ إلى الحكومة الانتقالية. وفى سبتمبر، بدأ محمد ماجد الشيخ العمل فى منصب السفير الإيرانى الأول إلى العراق منذ عام ١٩٨٠(١٠٠).

استمرار الادعاءات بتدخلات مباشرة:

استمرت الادعاءات حول التدخل الإيرانى فى شئون العراق والشكوى من اختراق الحدود بصرف النظر عن شخصية المسئول فى بغداد. وقد دأبت طهران على رفض وانكار ادعاءات الولايات المتحدة مكررة فكرة أنها تستخدم ككبش فداء. ولم تعد الصورة واضحة كما كانت فى السابق. وخلال فترة عدم الاستقرار الشديد فى أبريل ٢٠٠٤، قال وزير الدفاع الأمريكى: "نحن نعلم أن الإيرانيين يتدخلون فى العراق"(١٠١). فى الوقت نفسه كانت وزارة الخارجية أقل تأكدا، حيث قال متحدث باسمها: "رأينا، بشكل عام، تقارير تتكلم عن التدخل والتواطؤ والتحريض الإيرانى ..إلى آخره.. لكنى أظن أن هناك ندرة فى الحقائق التى تدعم هذه الادعاءات"(١٠٢).

كذلك قال مسئول كبير سابق لسلطة الاحتلال التى انحلت، وخلال نقاش حول التمرد المستمر، أن النشاط الإيرانى والسورى فى العراق قد زاد خلال العام الماضى(١٠٣)، وقال إن الإيرانيين قد "أصبحوا أكثر نشاطا عبر الزمن، وغير متعاونين"، وزعم أن طهران ربما تمول مقتدى الصدر. وبمرور الوقت، استمر مسئولو وزارتى الخارجية والدفاع فضلا عن العسكريين فى التأكيد على أن الصدر يحصل على المال والأسلحة وحتى العناصر البشرية من إيران(١٠٤).

وقد أنكر المسئولون الإيرانيون كل الادعاءات الأمريكية. لكن، دفعت الأحداث داخل إيران إلى الشك فى نوايا طهران. ففى مايو ٢٠٠٤، بدأت رئاسة هيئة التبرع من أجل شهداء الحركة الإسلامية العالمية والتى تتبع الحرس الثورى، فى تسجيل أسماء متطوعين استشهاديين للذهاب إلى العراق(١٠٥). وأعلنت رئاسة الهيئة قائلة: "نحن نثق أن طرد المحتلين الأمريكيين والبريطانيين من العراق ليس ممكنا إلا بالعمليات الاستشهادية"، ومن بين داعمى هذا التوجه أحد أعضاء البرلمان على الأقل(١٠٦)، وخلال أحداث العنف التى جرت فى شهر أغسطس فى النجف، ظهر فى حديث مسئول إيرانى رفيع المستوى تشجيع على العنف: "إن الأمريكيين بإهانتهم الأماكن المقدسة فى العراق، قد بذروا بذور القتال والمقاومة التى سوف تروى بدم الشهداء وستشتد"(١٠٧).

وقد تكرر كثيرا التذمر من الإيرانيين من قبل المسئولين العراقيين على المستويين القومى والمحلى. على سبيل المثال فى يوليو ٢٠٠٤، ألقت شرطة بغداد القبض على اثنين من ضباط المخابرات الإيرانية فى حى الرصافة كانا يحاولان زرع متفجرات(١٠٨). وخلال توترات أغسطس، تم ترحيل ألف إيرانى من كربلاء وقال محافظ النجف: " هناك دعم إيرانى لجماعة الصدر، وهذا ليس سرا، لدينا معلومات ودليل على أنهم يمدون جيش الامام المهدى بالأسلحة ووجدنا هذه الأسلحة فى حوزتهم"(١٠٩)،وفى ديسمبر ٢٠٠٤، أغلقت الشرطة مكاتب ست شركات سياحة إيرانية فى كربلاء وطردت موظفيها(١١٠).

الأكثر إثارة للجدل كانت الاتهامات المتكررة التى دفع بها وزير الدفاع العراقى حازم الشعلان. ففى يوليو ٢٠٠٠، اتهم إيران بالتدخل الصريح، وبعد ذلك بشهر، وصف إيران بأنها أول أعداء العراق(١١١) وعندما ضغط عليه بصدد ادعاءاته بأن

جارة للعراق تغذى عدم الاستقرار فى الداخل، انفجر قائلاً: "نعم، هى إيران، لقد قلت ذلك مسبقا.. وأنا أقول إيران إيران إيران"(١١٢).وقال أن إيران كانت تشجع العنف فى دولته كطريقة لاحراز نقاط ضد الولايات المتحدة.

كذلك أدلى الرئيس العراقى السابق غازى الياور والعاهل الأردنى الملك عبد الله الثانى تصريحات شبيهة(١١٣) ، حيث قال الياور: "تتدخل إيران بشكل واضح فى شئوننا..خاصة فى جنوب شرق العراق"، وأكد أن إيران كانت تنصح الأطراف المتعاطفة مع طهران وتنفق أموالا كثيرة لإنتاج نظام شيعى شبيه بنظامها. وقال الملك عبد الله أن أكثر من مليون إيرانى دخلوا العراق للتصويت فى انتخابات ٣٠ يناير، وأن طهران كانت تنفق الأموال على الخدمات الاجتماعية والرفاه لتخلق تعاطف مع إيران وأن البعض تم تدريبه على يد الحرس الثورى الإيراني. وحذر العاهل الأردنى كذلك من أن هذه التدخلات الإيرانية قد يكون لها تبعات وخيمة على الإقليم: "لو أصبحت العراق جمهورية إسلامية، سنكون قد فتحنا على أنفسنا قائمة كاملة من المشكلات الجديدة التى لن تقتصر على حدود العراق".

وقد أنكرت إيران الادعاءات العراقية أيضا. وبالطبع فإن غياب دليل واضح جعل من هذه القضية محض سلسلة من الاتهامات غير المبرهنة التى يتلوها الانكار. لكن أصبح واضحا أخيرا أن القضية لها تأثير ضار بعلاقات طهران-بغداد. وقد تحول مؤتمر عقد فى مطلع ديسمبر ٢٠٠٤ فى طهران، بحضور مسئولى وزارات الداخلية والأمن من مصر وإيران والعراق والكويت والأردن و السعودية وسوريا وتركيا، تحول إلى مناظرة بين طهران وبغداد حول من كان أكثر مسئولية عن عدم الاستقرار فى كلا البلدين. وفى ديسمبر ٢٠٠٤، أوقف العراق اصدار تأشيرات السفر للإيرانيين فى ضوء الوضع الأمنى المتدهور(١١٤).

البرامج الانسانية الممتدة:

خلال وقت السلم كان هناك دائما عبور مكثف للحدود بين إيران والعراق. يسافر الحجاج الإيرانيون الى العراق سنويا لزيارة العتبات المقدسة فى كربلاء والنجف، والكاظمية فى بغداد. ويسافر الحجاج العراقيون إلى إيران لزيارة الأماكن المهمة أيضًا مثل مقبرة الامام الرضا فى مشهد. وفى الفترة من مارس إلى سبتمبر ٢٠٠٤، عبر نحو مليون شخص حد مهران فى غرب إيران(١١٥). ويفترض أن يحصل الحجاج على تأشيرة الدخول، لكنهم دائما ما يعبرون الحدود بشكل غير شرعى مع المهربين. وعادة ما تهرب البضائع عبر الحدود الطويلة والمسامية بين البلدين.

بعد أقل من شهر من بدء عملية تحرير العراق، وصلت شاحنات تحمل بضائع إيرانية إلى جنوب العراق. أكثر من هذا، فإن البث الاذاعى والتليفزيونى الإيرانى يتم تلقيه بسهولة فى العراق المفتقر للمعلومات بشكل كبير. وقد شكك مدير الوكالة المركزية للمخابرات الأمريكية جورج تينيت فى نوايا كثير من برامج المساعدة الانسانية الإيرانية خلال شهادة ألقاها فى فبراير ٢٠٠٤ أمام لجنة الاستخبارات التابعة لمجلس الشيوخ (١١٦)، وتوضح النشاطات الإيرانية فى البلقان طبيعة قلق تينيت.

فى البلقان، قدمت طهران خدمات انسانية، حيث افتتحت جمعية الهلال الاحمر الإيرانى عيادة فى بيهاك فى غرب البوسنة. وكانت الموسيقى الايرانية والتلاوة القرآنية تذاع من محطة راديو فتاح فى سرايفو التى تمتعت بارسال قوى عبر الاقليم(١١٧) أرسلت إيران كذلك عدد من مرتلى القرآن إلى البوسنة رغم أنه فى فبراير ١٩٩٦ القت الشرطة البوسنية الكرزاتية القبض عليهم بتهمة اعتناق الثورة الإسلامية. هذه المساعدات الانسانية كانت فقط أحد جوانب العلاقات الإيرانية مع البوسنة . فى عام ١٩٩٢ كانت هناك تقارير حول أن الشحنات الإيرانية الناقلة للمساعدات الانسانية تحتوى أيضا على أسلحة وذخيرة. وقد تعاون مسئولو البوسنة مع طهران فى حالة واحدة على الأقل كاد يتعرض فيها أحد ضباط الاستخبارات الأمريكيين لهجوم إرهابى إيرانى(١١٨)، وقد تسلل جواسيس إيران إلى البرنامج الأمريكى لتدريب الجيش البوسني(١١٩). وجاءت قوات الحرس الثورى الإيرانى الى البوسنة وبقوا فى هيئة عمال إنقاذ أو عبر الزواج من بوسنيات.

الاذاعة:

حاولت طهران التأثير فى الأحداث فى العراق بشكل غير مباشر، عبر البث التليفزيونى والإذاعى باللغة العربية. وإيران لديها بالفعل قناة سهر Sahar الإخبارية الناطقة بالعربية. وقبل الحرب بوقت قصير، أطلقت إيران قناة إخبارية جديدة باللغة العربية تبث على مدار ٢٤ ساعة، تسمى العالم (al-Alam)، وكانت متاحة عبر أقمار العرب سات وآسيا سات وتليستار والهوت بيرد. وهى تنتقد الاحتلال وتصف الصراع بـ"حرب السيطرة"، وتقوم بمقارنات مستمرة مع الأحداث فى فلسطين. وكان بالامكان مشاهدة والاستماع إلى قناتى سهر و العالم فى بغداد. وهناك قناتان تليفزيونيتان أخريان هما القناة الدينية "الثقلين" وقناة "المقاومة" التابعة للمجلس الأعلى للثورة

الإسلامية كان يمكن أن يشاهدا فى العراق أيضا.

الخدمة الخارجية لصوت الجمهورية الإسلامية الإيرانية كان يمكن أن تسمع على موجة الـ AMوالموجة القصيرة فى العراق حتى قبل الحرب. وقد قامت إيران بتشغيل شبكتين اذاعيتين ذاتا تركيز فلسطينى (صوت الثورة الإسلامية الفلسطينية، وصوت انتفاضة الأقصى) لعدة سنوات. وتضمنت برامج المحطتين الاذاعيتين -اللتين استخدمتا خدمات الارسال الخارجية للاذاعة الإيرانية وتم بثهما بتردد حمل أيضا البرامج الإيرانية الناطقة بالعربية- تعليقات مؤيدة للانتفاضة وتمجيد العنف ضد اسرائيل، وتشجيع المقاومة.

وبعد سقوط بغداد، بدأ المجلس الأعلى للثورة الإيرانية فى بث إذاعة صوت المجاهدين على تردد استخدم سابقا من قبل الاذاعة الإيرانية الوطنية. وتضمنت برامجها تصريحات المجلس والقادة الإيرانيين وعبرت عن رؤى طهران.

ووفقا لهيئة خدمات المعلومات الاذاعية الاجنبية التابعة للحكومة الأمريكية (FBIS)، فإنه من بين ٥٩ إذاعة (AM) مسموعة فى بغداد فى ٧ اكتوبر ٢٠٠٣، كان يمكن سماع شبكات الإرسال المنطلقة من إيران على ٣٣ تردد .(AM) أربع من هذه الترددات بثت برامج باللغة العربية، وواحدة بالكردية و٢٨ بالفارسية. وتنوعت قوة الاستقبال من ضعيفة إلى قوية. كذلك هناك أربع اذاعات (FM) تبث من إيران، تشمل الخدمة العربية براديو طهران، وصوت المجاهدين التابع للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية، وراديو جوان (Javan) الموجه للشباب. كما كانت هناك إذاعة جديدة هى صوت العراق الثائرة، بدأ إرسالها من الأهواز على الـ (AM) لمدة ٧ساعات يوميا. ووفقا لمسح أجرته (FBIS) يوم ٢٨يونيو ٢٠٠٤، فإن ٢٢ إذاعة تنطلق من إيران أمكن الاستماع إليها فى بغداد. وضوح الصوت تفاوت من الضعيف إلى الجيد. لكن خدمة اللغة العربية فى إذاعة الجمهورية الإسلامية وصوت المجاهدين التابع للمجلس الأعلى كان كلاهما يسمع بوضوح.

وقد التقى مدير إذاعة جمهورية إيران الإسلامية مع رجال دين من النجف فى يوليو ٢٠٠٣ وعرض مساعدتهم فى تأسيس محطة تليفزيون(١٢٠).

اتصالات تجارية

بالإضافة إلى عمليات المساعدة والمعلومات، أمدت عراق ما بعد الحرب إيران بإمكانيات عمل مربحة. وعشية مؤتمر المانحين الذى انعقد فى مدريد فى أكتوبر ٢٠٠٣، الذى قدر أن المطلوب خلال فترة أربع سنوات هو ٥٥ مليار دولار لاعادة إعمار العراق. قال كمال خرازى مقدما: "شركاتنا نشطة بالفعل هناك وسوف نساعد فى عملية إعادة إعمار العراق"(١٢١)، ثم أضاف فى وقت لاحق: "نحن مستعدون لامداد العراق بالكهرباء والغاز وتيسير صادراته النفطية عبر أراضينا أو الدخول فى ترتيبات مقايضة تصل إلى ٣٥٠ألف برميل يوميا"(١٢٢).

واتخذ الصندوق الإيرانى لضمان التصدير خطوات فى يوليو ٢٠٠٤ لتغطية مخاطر التصدير الإيرانى للعراق، وفى الشهر التالى استضافت طهران مؤتمرًا قصد منه تقوية الروابط التجارية بين الدولتين(١٢٣). وزار وزير المالية العراقى طهران فى يناير ٢٠٠٥ لمناقشة توسيع التجارة الثنائية(١٢٤). وناقش الجانبان اتفاقات للتجارة الحرة والتعاون فى مجال الصيرفة والتبادل التجارى وأسواق الحدود وخطابات الاعتماد والتغطية التأمينية.

السكك الحديدية كانت مجالا آخر للتعاون المحتمل بين الدولتين. ناقش وزير النقل العراقى الموضوع مع المسئولين الإيرانيين فى سبتمبر ٢٠٠٣، وأعلن القائم بالأعمال الايرانى بعد شهور قليلة ان إيران والعراق قد اتفقتا على إنشاء خطى سكك حديدية(١٢٥).

وشاركت إيران فى مؤتمر للمانحين عقد فى يونيو ٢٠٠٥ فى بروكسل مع ممثلين من ٨٠دولة ومنظمة دولية. وذكر وزير الخارجية الإيرانى أن هناك خطط لمبادلة النفط يصل حجمها إلى ٤٠٠ ألف برميل يوميا، وأضاف أن مشروعات أخرى متعلقة بالنفط وقطاع المال والصيرفة قيد الدراسة(١٢٦).

طهران ترحب بالانتخابات العراقية

لعبت إيران دورا مهما فى انتخابات ٣٠ يناير ٢٠٠٥ لانتخاب جمعية وطنية عراقية. وقد قدرت المنظمة الدولية للهجرة أن نحو ١٠٠ إلى ١٢٠ ألف عراقى مؤهل للتصويت يعيش فى إيران ، وقام ٦٠٩٠٨ شخص بالتسجيل للتصويت فى عدة مواقع فى طهران وقم وأرومية وكرمنشاه والأهواز وشوش ومشهد. وصوت ٥٦٥٦٨ عراقى فى إيران طبقا للمنظمة.

وقد بات للجماعات التى سبق أن دعمتها إيران أدوار رئيسية فى الائتلاف العراقى الموحد، وهو ائتلاف من ٢٢حزب وجماعة سياسية يدعمها آية الله على السيستانى. يشمل الائتلاف المجلس الأعلى للثورة الإسلامية فى العراق وحزب الدعوة الإسلامية. وعلى خلفية اتهامات بأن هذا الائتلاف قد يسعى لمضاهاة الحكم الدينى الإيرانى، قال أحد قاداته: "ليس هناك نية لتشكيل دولة إسلامية أو دينية فى العراق أو دولة شيعية أو حكومة على النمط الإيرانى"(١٢٧).

ورحب كثيرون فى إيران بنتائج الانتخابات. حيث صرح هاشمى رفسنجانى قائلا: "حقيقة أن شعب العراق اتجه إلى صناديق الاقتراع ليصوت على مصيره هى نتيجة جهود بذلها رجال الدين العراقيين" (١٢٨)،وقال إمام بارز فى صلاة الجمعة إن أغلب المصوتين فضلوا الائتلاف العراقى وآية الله على السيستاني، وكل صوت كان بمنزلة "لا" لوجود الولايات المتحدة فى البلاد(١٢٩).

كما هنأ الرئيس السابق محمد خاتمى زعيم الاتحاد الوطنى الكردستانى جلال طالبانى لانتخابه رئيسا للعراق فى أبريل٢٠٠٥ (١٣٠)، وخلال نقاش فى الشهر التالي، أخبر خاتمى طالبانى قائلا: "نحن نعتبر أمن واستقرار العراق ، والأمن القومى الإيرانى على نفس الدرجة من الأهمية."(١٣١).

خاتمة

إن طبيعة نظام صنع القرار الإيرانى هو مفتاح تقييم السلوك الإيرانى قبل وخلال وبعد الحرب فى العراق (٢٠٠٣). يقرر القائد الأعلى سياسات عامة، ويستشير مجمع تشخيص مصلحة النظام. ويقرر المجلس الأعلى للأمن القومى الذى يرأسه رئيس الجمهورية سياسة الدفاع والأمن القومى داخل إطار السياسات العامة التى حددها المرشد الأعلى. أما المنظمات الأخرى المرتبطة بعملية السياسة الخارجية فتضم هيئات الفرع التنفيذى، البرلمان، مجلس صيانة الدستور. وقد اشتركت وزارة الاستخبارات والأمن وقوات الحرس الثورى مع منظمات ارهابية ونشاطات سرية فى العراق.

كذلك فإن التأثير الكبير لأفراد ليس لديهم دور رسمى فى النظام يزيد من غموض عملية صنع القرار الإيراني. لذلك فإن تصريحات مسئول كبير قد لا تترجم إلى فعل. وبالمثل، فإن تصرفات وزارة الاستخبارات والأمن أو الحرس الثورى فى العراق قد يدفعها قلق لا يعبر عنه قادة الدولة. أكثر من هذا، هناك افتقار إلى رقابة المؤسسات المنتخبة ، كما أن وظيفة الاعلام الرقابية مقيدة تحت ضغط الحكومة والرقابة الذاتية التى يمارسها الصحفيون.

هذا يفسر بشكل ما تفاعل وزارة الخارجية الإيرانية مع واشنطن فى الموضوعات المرتبطة بحربى أفغانستان والعراق، فى الوقت الذى كان المرشد الأعلى ومسئولون آخرون ينتقدون بحدة طموحات الولايات المتحدة فى الإقليم. كذلك فإن زيارة مقتدى الصدر فى يونيو ٢٠٠٣ إلى إيران ذات دلالة فى هذا الإطار. قابل الصدر رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام هاشمى رفسنجانى وضباط الحرس الثورى الإيراني، لكن الرئيس خاتمى رفض لقاءه وفضّل التعامل مع رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية فى العراق عبد العزيز الحكيم (١٣٢).

التنافس البيروقراطى يؤثر أيضا فى دبلوماسية إيران ما بعد الحرب. لقد قاوم الفرع التنفيذى الضغط لتعيين ضابط من الحرس الثورى (اللواء رضا سيف الله) كان مسئولا عن التعامل مع المعارضة العراقية، فى منصب أول سفير إلى بغداد(١٣٣)، وكان أول قنصل لإيران فى هراة غرب أفغانستان بعد طالبان هو الضابط السابق فى الحرس الثورى حسن كاظمى قومي، الذى أصبح فيما بعد القائم بالأعمال فى فترة ما بعد صدام حسين فى بغداد.

بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١، بحثت جماعة السياسة الخارجية الإيرانية إذا ما كانت بيئة الأمن الإقليمى الجديدة مواتية لأمن الدولة القومى أم لا (١٣٤)، فى المحصلة العامة بدا أن القضاء على تهديد طالبان تصاحب مع ظهور تهديد آخر، هو القوة الأمريكية.

وقد كان للحرب فى العراق تأثير فى ثلاث مجالات : المعارضة الإيرانية الموجودة فى العراق، القيادة الشيعية، وسياسات الأقلية الإثنية.

أدى زوال نظام صدام حسين فى ٢٠٠٣ إلى مضاعفة قلق إيران إزاء النوايا الأمريكية، وهناك تصور ثابت فى طهران أن إيران تأتى بعد أفغانستان والعراق على قائمة المستهدفين أمريكيا(١٣٥)، ومن غير المحتمل أن تنسحب الولايات المتحدة من أفغانستان أو العراق فى المدى المنظور. لذلك فإن احتواء إيران فى نقاشات الأمن الإقليمى قد يسكن بعض مخاوفها. لكن، فى ضوء القلق الدولى وقلق الولايات المتحدة بخاصة من امتلاك إيران لقدرات نووية ودعمها لتنظيمات ارهابية، فإنه من غير المحتمل أن يكون تضمين إيران فى هذه النقاشات منتجا لنتائج مذهلة. ومع ذلك، فهو أمر يستحق الجهد ولن يكون له آثار جانبية ضارة.

من ناحية أخرى، فإن الوضع الغامض لمنظمة مجاهدى خلق فى العراق، بعد عامين من الحرب، يقلق إيران ايضا، لقد نفذت المنظمة عمليات مسلحة ضد النظام الإيرانى انطلاقاً من العراق خلال الحرب العراقية الإيرانية، وبعد هذا بالنيابة عن صدام حسين. وبعد عملية تحرير العراق، تحدد وجود أعضاءها داخل مكان يدعى معسكر أشرف، وضمنت الولايات المتحدة لهم وضع حماية فى ظل اتفاقات جنيف فى يوليو ٢٠٠٤. وقد قبل مئات من أعضاء المنظمة عرض طهران بالعفو. لكن، رفض قادة المنظمة وآلاف آخرون التراجع عن موقفهم. ولا تستطيع الولايات المتحدة

الاستمرار فى الاحتفاظ بهؤلاء الناس فى العراق لكن عليها أن تؤمن ضمانات من طهران بعدم إيذاء هؤلاء قبل الاقدام على طردهم. وقد تقوم الحكومات الاوروبية بجهد مركز لانهاء نشاط المنظمة فى دولهم.

يتعلق قلق إيرانى آخر بمركز الدولة بصفتها المركز الشيعى الأول. كانت مدينة النجف العراقية مركز التعليم الشيعى لقرون، وتوجد المقدسات الشيعية الأهم فى العراق. وبسبب قمع صدام حسين للمجتمع الشيعى الذى تزامن مع الثورة الإسلامية الإيرانية، باتت مدينة قم الإيرانية هى المركز الأول للإسلام الشيعي. وتعتمد الحكومة الإيرانية فى شرعيتها على مكانة قم التى هى وطن لكثير من رجال الدين الشيعة البارزين، ومن ثم فإن إحياء النجف يهدد هذه المكانة.

ويتزامن إحياء النجف والتطورات فى العراق مع الازدراء الذى يبديه بعض رجال الدين الإيرانيين لحكومتهم. على سبيل المثال، نقلت تقارير أن ثمانية من آيات الله الاثنى عشر الأعلى رفضوا التصويت فى الانتخابات البرلمانية فى فبراير ٢٠٠٤(١٣٦). أكثر من هذا، بعد الانتخابات العراقية، ، حث رجل دين إيرانى بارز، العراقين على ألا يكرروا نموذج الحكومة الإسلامية الموجود فى إيران(١٣٧)، وقال: "أعتقد ان العراقيين يستطيعون أن يقوموا بما أردنا أن نوجده وفشلنا: جمهورية إسلامية حقيقية. لو وُجد لديهم حكومة جيدة بديمقراطية إسلامية ودون أى حقوق خاصة أو مقدسة لرجال الدين، لن تكون الحكومة الإيرانية قادرة على تبرير وضعها للمواطنين الإيرانيين"

قلق أخير لإيران وكذلك لتركيا وسوريا، هو الأقلية الكردية والاحتمال البعيد المتعلق بأن تبدأ العمل للحصول على نوع من الاستقلال. مقاطعات غرب أذربيجان، وكردستان، وايلام وكرمنشاه يسكنها الأكراد بشكل مكثف ونسبة ٧٥٪ منهم من السنة. وتقدر وكالة الاستخبارات الأمريكية أن نحو ٤,٨ مليون كردى يعيشون فى إيران. وهذه الأقاليم متخلفة وفيها نسبة عالية من البطالة ويحتج المحليون من حين لآخر ضد الاجراءات الحكومية ويطلبون تمثيل حكومى أكبر.

وكانت هذه دوما قضية حساسة للحكومة الإيرانية وفى فبراير ومارس ٢٠٠٥ ، حذر مسئول إيرانى رفيع المستوى مرشحى الرئاسة من قضية الأقليات(١٣٨). وتشير التطورات فى العراق إلى أن الأكراد راضون عن نصيبهم فى الحكومة المركزية. ويبقى أن نرى تأثير ذلك على أكراد إيران.

هذه العوامل تفسر استمرار التدخل الإيرانى فى الشئون العراقية وتعاونها المتزامن مع حكومة الدولة. هذا أيضا هو السبب فى أن هذا السلوك الإيرانى لن يتغير فى المدى القريب.

المراجع

(67)IRNA, March 20, 2003

(68) Voice of the Islamic Republic of Iran, March 21, 2003.

(69) http://www.usinfo.state.gov/, March 25 and March 28, 2003.

(70) http://www.usinfo.state.gov/, April 25, 2003.

(71) Robin Wright, "Rise of Shiite Religious Leaders in Iraq Gives U.S. Pause," Los Angeles Times, April 25, 2003.

(72) Julian Borger, "White House fears covert influence on Iraqi Shias," The Guardian, April 24, 2004.

(73) According to international news agencies, a press release posted on almodarresi.com, and Al-Jazeera television, April 22, 2003.

(74) Charles Clover, "Iran link to rocket attack against US troops," Financial Times, June 6, 2003, and Charles Clover, "US soldiers raid Baghdad office of Shia party," Financial Times, June 8, 2003.

(75)Rumsfeld testimony before the U.S. Senate Committee on Armed Services, Reuters, July 9, 2003, and L. Paul Bremer, RFE/RL Iran Report, Vol. 6, No. 30 (July 21, 2003).

(76) Douglas Jehl and Dexter Filkins, "Rumsfeld Eager for More Iraqis to Keep Peace," The New York Times, September 5, 2003

(77) Peter Finn and Susan Schmidt, "Al Qaeda Plans A Front in Iraq," The Washington Post, September 7, 2003. On Iran's relationship with Al-Qa'ida leaders and Jordan, see also John Mintz, "Saudi Says Iran Drags Feet Returning Al Qaeda Leaders," The Washington Post, August 12, 2003, and Robin Wright, "Jordan Promoting U.S.-Iran Contacts, The Washington Post, August 12, 2003. December 7, 2003.

(78) British envoy John Sawers, cited in Rory McCarthy, "Iran helping religious militias in Iraq, British envoy warns," The Guardian, June 4, 2003.

(79) Sir Jeremy Greenstock, cited in Ewen Ma-

cAskill, "Blair envoy warns Iran on 'meddling,'" The Guardian, October 23, 2003
(80) Al-Salihiyah security patrols director Haytham Suleiman, Al-Ahd al-Jadid, August 21, 2003; Colonel Nazzim Sherif Mohammad, the Iraqi border police commander at the Al-Munthiriya border crossing, Times, August 28, 2003.
(81) Voice of the Islamic Republic of Iran, April 11, 2003.
(82) Ayatollah Ahmad Jannati, Voice of the Islamic Republic of Iran, May 2, 2003.
(83) Craig S. Smith, "Cleric in Iran Says Shiites Must Act," The New York Times, April 26, 2003.
(84) IRNA, June 8, 2003.
(85) Corrierre della Serra, June 25, 2003.
(86) Al-Sharq al-Awsat, October 8, 2003.
(87) Borzou Daragahi, "Sadr's mentor distances himself from young firebrand," The Daily Star, April 17, 2004
(88) AP, September 5, 2004.
(89) Nazila Fathi, "Ex-Mentor of Rebel Iraqi Cleric Breaks From His Protege," The New York Times, September 5, 2004.
(90) Ardakan parliamentarian Mohammad Reza Tabesh, Aftab-i Yazd, August 24, 2004.
(91) Abadeh parliamentarian Mahmud Mohammadi, Aftab-i Yazd, August 23, 2004.
(92) Analyst "Mr. Kazemzadeh," Voice of the Islamic Republic of Iran, March 29, 2003 and April 5, 2003; Vision of the Islamic Republic of Iran, April 3, 2003
(93) IRNA, April 5, 2003.
(94) Fuad Sadeqi, Fars News Agency, April 2, 2003.
(95) Professor Sadeq Zibakalam, Fars News Agency, April 2, 2003.
(96) Lanjan parliamentary representative Ali Mohammad Namazi, IRNA, April 7, 2003
(97) Elaheh Kulyai, IRNA, April 7, 2003.
(98) IRNA, October 17, 2003.
(99) Sharq, November 6, 2003.
(100) IRNA, 18 September 2004.
(101) RFE/RL Iran Report, Vol. 7, No. 14 (12 April 2004)
(102) State Department spokesman Adam Ereli, cited by UPI, April 9, 2004.
(103) David E. Sanger, "Ex-Occupation Aide Sees No Dent in 'Saddamists,'" The New York Times, July 2, 2004.
(104) Robin Wright and Justin Blum, "U.S. Targets Iran's Influence in Iraq," The Washington Post, September 25, 2004.
(105) Kayhan, May 22, 2004.
(106) Enrollment forms for volunteers were distributed after a June 2 meeting in Tehran, where Tehran parliamentary representative Mehdi Kuchakzadeh, military officials, and scholars spoke on topics such as "Martyrdom Operations and Military and Security Strategies" and "Martyrdom Operations -- The Last Weapon," the Iranian Labor News Agency (ILNA), June 4, 2004
(107) Supreme Leader's adviser Ali Akbar Velayati, IRNA, August 8, 2004.
(108) Iraqi Interior Ministry official Major General Hikmat Musa Suleiman, Al-Sabah al-Jadid, July 6, 2004.
(109) Al-Najaf governor Adnan al-Zurufi, Al-Sharqiyah, August 8, 2004.
(110) Al-Sharqiyah, December 7, 2004.
(111) RFE/RL Iraq Report, Vol. 7, No. 27 (July 22, 2004). Al-Arabiyah television, August 9, 2004.
(112) AP, September 3, 2004
(113) Robin Wright and Peter Baker, "Iraq, Jordan See Threat To Election From Iran," Washington Post, December 8, 2004. "I don't have any problem with Shi'ites," King Abdullah explained in an interview; Middle East Quarterly, Vol. 12, No. 2 (Spring 2005). "I have a real problem with certain Iranian factions' political influence inside Iraq."
(114) Iraqi Ambassador Mohammad Majid al-Shaykh, Voice of the Islamic Republic of Iran, December 19, 2004.
(115) Ilam Province police official Colonel Manuchehr Cheraqi, IRNA, September 18, 2004.
(116) http://intelligence.senate.gov/0402hrg/040224/witness.htm
(117) IRNA, January 8, 1997.

(118) James Risen, "Bosnia reportedly told Iran of U.S. spy," Los Angeles Times, January, 15 1997.
(119) Mike O'Connor, "Spies for Iran are said to gain a hold in Bosnia," New York Times, Number 28, 1997.
(120) Ali Larijani, Vision of the Islamic Republic of Iran, July 22, 2003.
(121) Reuters, October 22, 2003
(122) Reuters, October 24, 2003.
(123) IRNA, July 26 and August 2, 2004.
(124) Adil Abd al-Mahdi met with Iranian Commerce Minister Mohammad Shariatmadari, IRNA, January 20, 2005.
(125) IRNA, September 21, 2003. Voice of the Islamic Republic of Iran, April 1, 2004.
(126) IRNA, June 22, 2005.
(127) United Iraqi Alliance leader Mowafak Rubai, cited in Doug Struck and Bassam Sebti, "Iraqi Shiite Coalition Tries to Dispel Fears of Iran-Style Rule," The Washington Post, January 16, 2005.
(128) Rafsanjani cited by Islamic Republic of Iran News Network, January 31, 2005. Al-Sistani said he did not vote in the elections because he is Iranian by birth and not legally entitled to vote in Iraq, Iraq for All News Network (www.iraq4allnews.dk/), January 31, 2005
(129) Ayatollah Ahmad Jannati, Voice of the Islamic Republic of Iran, February 4, 2005.
(130) IRNA, April 7, 2005.
(131) IRNA, May 5, 2005.
(132) Al-Sharq al-Awsat, October 8, 2003
(133) Hambastegi, July 21, 2003; Al-Sharq al-Awsat, July 29, 2003; Iran Daily, July 31, 2003. See also Al-Sharq al-Awsat, January 26, 2002.
(134) Maleki and Afrasiabi, p. 1.
(135) Anoushiravan Ehteshami, "Iran-Iraq Relations after Saddam Hussein," The Washington Quarterly, Vol. 26, No. 4 (Autumn 2003), p. 124.
(136) Grand Ayatollah Yusef Sanei, cited in Kim Barker, "Iran loses faith in clerics," Chicago Tribune, May 2, 2004.
(137) Hojatoleslam Mohsen Kadivar interview with Reuters, February 2, 2005.
(138) On ethnic groups' demands, see A.W. Samii, "The Nation and Its Minorities: Ethnicity, Unity, and State Policy in Iran," Comparative Studies of South Asia, Africa, and the Middle East, Vol. XX, Nos. 1 & 2 (2000). Ayatollah Ahmad Jannati warned that the United States is determined to exploit rifts, and in Lebanon and Iraq it has "fanned the flames" of ethnic and religious differences; Voice of the Islamic Republic of Iran, March 18, 2005. "The same plots are hatched against Iran," he said. "Some of the prospective candidates are raising such problems in order to win votes." As secretary of the Guardians Council, Jannati plays a major role in vetting prospective candidates for elected office.

دراسة

العراق: هل هو فيتنام جديدة؟

منذ بدء الحرب الأمريكية على العراق فى مارس عام ٢٠٠٣، وهى تحظى باهتمام واسع لدى الرأى العام الأمريكى. خصوصاً مع استمرار نزيف الخسائر البشرية والمادية التى تتكبدها الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة احتلالها العراق، وتصاعد حدة المقاومة الوطنية للاحتلال الأمريكى للعراق.

هذه التطورات فى مجملها فرضت تساؤلات عدة لدى الرأى العام الأمريكى أهمها: هل يجب أن تنسحب القوات الأمريكية من العراق، أم يجب أن تستمر حتى تحقق أهدافها، وهل العراق يمثل "فيتنام جديدة" تورطت فيها الولايات المتحدة الأمريكية دون داع، أم هو نقطة وثب لتحقيق مصالح أمريكية محددة؟

وقد بدا أن الرأى العام الأمريكى منقسم إزاء الإجابة على هذه التساؤلات بين فريقين: الفريق الأول، يرى أن العراق ليس فيتناماً. ويدعو إلى الاستمرار حتى تحقيق الأهداف المتبغاة من احتلال العراق، فيما يرى الفريق الثانى أن العراق بتطوراته الحالية أصبح "فيتناماً جديداً" تورطت فيه الولايات المتحدة ويجب أن تخرج منه.

فيما يلى دراستين تمثلان وجهتى النظر السابقتين: الدراسة الأولى بعنوان "عقدة العراق" The Iraq Syn-drome) كتبها الدكتور جون مولر، أستاذ العلوم السياسية فى جامعة أوهايو، ومؤلف كتاب "الحرب، الرؤساء، الرأى العام، السياسة والرأى فى حرب الخليج" فى دورية الشئون الخارجية (Foreign Affairs) عدد نوفمبر، ديسمبر ٢٠٠٥، ويتحدث فيها عن أن نموذج العراق الحالى يشبه نموذجى فيتنام وكوريا، خصوصاً فيما يتعلق بتآكل نسبة الرأى العام المؤيد للسياسة الأمريكية، وتصاعد الخسائر البشرية والمادية الأمريكية. ورغم ذلك فإن الرئيس بوش وإدارته لم يستفيدوا من تجارب الماضى، ولم يفعلوا كثيراً لرفع نسبة تأييد سياساتهم، أو بالأحرى لكى يتجنبوا "عقدة العراق".

أما الدراسة الثانية، فهى بعنوان "العراق ليست فيتناماً" (Iraq Is Not Vietnam) للكاتب فردريك و.كاجان عضو معهد أميركان انتربرايز، ونشرها فى مؤسسة هوفر لدراسات الحرب والسلام المتخصصة فى مجالات السياسة والاقتصاد السياسى، على موقع (WWW.Policy- Review) التابع لجامعة ستانفورد الأمريكية، وتطرح الدراسة أوجه اختلاف كثيرة بين التجربتين العراقية والفيتنامية سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو من ناحية المساعدات الدولية، أو التطور الذى بدت عليه القوات الأمريكية خلال السنوات التى تلت حرب فيتنام، وهى أوجه اختلاف تكشف فى مجملها أن التجربة العراقية لم تصل بعد فى خطورتها إلى المستوى الذى كانت عليه التجربة الفيتنامية، ورغم ذلك لا تنكر الدراسة أن ثمة مخاطر عدة للمقاومة العراقية، لكنها لا ترى وجوب عقد مقارنة بين التجربتين العراقية والفيتنامية لأن من شأن ذلك إفراز نتائج خاطئة بخصوص طبيعة وأسلوب تعامل القوات الأمريكية مع المقاومة العراقية.

وفيما يلى نص الدراستين:

أ. عقدة العراق

■ إعداد: محمد عباس ناجى

John Mueller ■
Foreign Affairs, November - December 2005

أرسلت القوات الأمريكية إلى الخارج فى أوقات كثيرة منذ عام ١٩٤٥، لكن فى ثلاث حالات فقط هى كوريا، وفيتنام، والعراق، تورطت هذه القوات فى معارك تكبدت فيها أكثر من ٣٠٠ قتيل، وكان الرأى العام الأمريكى عاملاً أساسياً فى الحروب الثلاث، وفى كل حالة، كانت هناك ظواهر عدة: تصاعد الخسائر، وتقلص الدعم، وتآكل الحماس الذى كان متوافراً فى البداية. الشئ الوحيد الملحوظ فى الحرب الحالية ضد العراق، هو انخفاض نسبة الرأى العام الأمريكى المؤيد للحرب على العراق إلى هذا الحد من الانحدار، فالخسائر تزداد والدعم ينخفض بسرعة أكبر مما كان موجودا فى حالتى كوريا وفيتنام، ولم تستطيع إدارة بوش فعل الكثير لمواجهة هذا الانخفاض.

الأكثر أهمية من ذلك، هو أن تأثير حربى كوريا وفيتنام، رسخ لدى الرأى العام الأمريكى كراهية شديدة إزاء مثل تلك المغامرات، لكن يبدو أن عقدة العراق بدأت فى الظهور الآن، وسوف يكون لها تداعيات مهمة على السياسة الخارجية الأمريكية لسنوات بعد انسحاب آخر جندى من أرض العراق.

الفرق بالأعداد:

أعطى الرأى العام الأمريكى دعماً قوياً للمغامرات العسكرية التى أرسلت إليها القوات الأمريكية فى كوريا، وفيتنام، والعراق. وفى كل الحالات، تقلص الدعم وازدادت الخسائر.

الشئ اللافت فى المقارنة بين الحروب الثلاثة هو كيف يتآكل الدعم بهذه السرعة فى حالة العراق.

فى بداية عام ٢٠٠٥، عندما وصل عدد القتلى من الجنود الأمريكيين إلى حوالى ١٥٠٠ قتيل، وصلت نسبة الذين اعتبروا حرب العراق خطأ إلى أكثر من النصف، مثلما حدث عندما اعتبرت نفس النسبة أن حرب فيتنام خطأ فى عام ١٩٦٨ عندما وصل عدد القتلى إلى ٢٠٠٠٠ ألف جندى.

لقد ثبت كذب الادعاءات التى قدمتها الولايات المتحدة لتبرير حربها على العراق وهى امتلاك أسلحة دمار شامل، ودعم الإرهاب. بسبب هذه التبريرات، اعتبرت حرب العراق مغامرة إنسانية، وكما قال فرانسيس فوكوياما: " إنفاق بعض الملايين من الدولارات والتضحية ببعض الآلاف من الأمريكيين من أجل إقامة الديمقراطية فى العراق"، وقد أصبحت هذه الأطروحة أضحوكة.

لكن رغم تبخر الأسباب الحقيقية للحرب، وارتفاع الخسائر الأمريكية، كان دعم الحرب على العراق، أعلى مما هو متوقع، الأمر الذى يعكس حقيقة أن المواطنين مازالوا يعطون شرعية للحرب على الإرهاب. إلى جانب ذلك، يبقى إسقاط نظام صدام حسين إنجازاً مهماً، وهو الهدف الذى سعى إليه الشعب الأمريكى منذ حرب الخليج فى عام ١٩٩١ .

عند التحول من التساؤلات حول إذا كانت الحرب خطأ أم صواب، إلى التساؤلات حول هل يجب أن تنسحب الولايات المتحدة أم لا، نجد النموذج نفسه ينطبق تقريباً على حالات كوريا، وفيتنام، والعراق: انحدار حاد نسبياً فى الدعم لاستمرار الحرب فى المراحل المبكرة، ثم تآكل أبطأ لاحقاً. على أية حال، من المستحيل تقدير كم عدد المؤيدين أو المعارضين للانسحاب من العراق، لأن ذلك يعتمد على الإجابة عن سؤال: كيف يتم الانسحاب؟

على سبيل المثال، هناك تأييد للانسحاب التدريجى أو البدء فى الانسحاب أكثر من الانسحاب الفورى. هكذا، فى أغسطس عام ٢٠٠٥، وجدت صحيفة واشنطن بوست أن ٥٤٪ من المواطنين يفضلون البقاء، و٤٤٪ يفضلون الانسحاب، عندما يتهيأ الأمر لذلك. وكان السؤال الذى طرحته واشنطن بوست على العينة مفاده: "هل تعتقد أن الولايات المتحدة يجب أن تبقى قواتها المسلحة فى العراق حتى لو ارتفعت الخسائر الأمريكية، أم هل تعتقد أن الولايات المتحدة يجب أن تسحب قواتها من العراق من أجل تجنب هذه الخسائر، حتى لو لم يُقم حكم مدنى هناك؟"

لكن فى الشهر نفسه، وجد استطلاع هاريس أن ٣٣٪ مساندون للبقاء، و٦١ ٪ مساندون للانسحاب، عندما سأل العينة: "هل تفضل البقاء بعدد كبير من القوات العراقية حتى قيام حكومة مستقرة هناك، أم عودة القوات فى السنة التالية؟".

لكن بصرف النظر عن صياغة الأسئلة، فقد كشفت

كل الاستطلاعات أن النسبة المؤيدة للانسحاب من العراق فى تزايد مستمر.

العديد من المحللين ربطوا بين تقلص الدعم للحرب على العراق بأسباب أكثر من عدد القتلى من الجنود الأمريكيين. على سبيل المثال، تتعرض نسبة التأييد إلى انخفاض واضح عندما يشاهد الأمريكيون أكياس الجثث، وهو ما فطن إليه البعض فى إدارة بوش. وكنتيجة لذلك، يعمل المسئولون الأمريكيون على إبعاد المواطنين الأمريكيين عن مشاهد القتلى أو التوابيت المغطاة بالأعلام، على أمل أن ذلك سيجنبهم انخفاض التأييد أو الحماس لتأييد الحرب. لكن هذه المشاهد ليست ضرورية لإنكار حقيقة الخسائر المتزايدة.

علاوة على ذلك، فإن نسبة التأييد للحرب فى الحالات الثلاث تقلصت سواء استطاع المعارضون للحرب المجئ ببدائل سياسية جديدة أم لا. فلم يبد أن الرئيس الأمريكى الأسبق دوايت أيزنهاور لديه أكثر من خطة من أجل الخروج من الحرب الكورية، رغم أنه قال: "لو انتخبت، سوف أزور المكان"، لكنه لم يستطع التخلص من حالة السخط التى أفرزتها الحرب فى انتخابات ١٩٥٢. كما أن اقتراحات الرئيس الأمريكى الأسبق ريتشارد نيكسون للتخلص من فوضى فيتنام لم تكن واضحة رغم أنه من حين لآخر كان يتمتم بأنه لديه خطة سرية.

لقد أضرت الحروب بالحزب السياسى المبادر بالحرب، ليس بسبب أن المعارضة تجئ برؤية متماسكة، كما حاول أن يفعل جورج فاك جوزين مع ريتشارد نيكسون فى عام ١٩٧٢، لكن بسبب أن السخط على الحرب يترجم إلى الارتياب فى الذين يديرون شئون البلاد.

تأثير السخط من الحرب على انتخابات الكونجرس كان أقل وضوحاً. الديمقراطيون حاولوا الاستفادة من السخط الواسع الانتشار على خلفية غزو نيكسون لكمبوديا فى عام ١٩٧٠، لكنهم لم يستطيعوا إحداث تغييرات كبيرة. كما أن التطورات اللاحقة، بما فيها حملة الإصلاح التشريعى، جعلت أصحاب المناصب أكثر ضعفاً.

التحكم فى الورطة:

أعد الرئيس الأمريكى جورج بوش، مثلما فعل قبله ليندون جونسون، خطابات غير معدودة عن الجهد المعمول فى العراق، وعن التقدم الملموس هناك. لكن كما كان واضحاً أيضاً أثناء حملة وودرو ويلسون للترويج لعصبة الأمم لدى الرأى العام الأمريكى، فإن كفاءة "السلعة" كان مبالغاً فيها كثيراً. وقد أصبحت الفرص لرفع نسبة التأييد للحرب فى العراق محدودة. وبالرغم من أن تأثير الخطابات الرسمية كان محدوداً، فإن ثمة تطورات فى الحرب يمكن أن ترفع من نسبة التأييد من وقت لآخر. فى حالة حرب العراق على سبيل المثال، برزت بعض التطورات مثل الاستفتاء بعد سقوط صدام، وإجراء الانتخابات التشريعية كمؤشرات على نجاح الولايات المتحدة فى إقامة حكومة ديمقراطية فى العراق. لكن هذه الإجراءات، على أية حال، ثبت أنها صدمات مؤقتة أكثر من كونها تغييرات أساسية فى التوجه.

وقد بدأ الدعم يتراجع فى البداية ثم استمر فى التراجع حتى الآن.

الشئ نفسه حدث فى أعقاب وقوع التطورات السلبية الأخرى، مثل هبوط فى الدعم بعد كشف الانتهاكات التى حدثت فى سجن أبو غريب فى ٢٠٠٤.

بعض المنظرين جادلوا بأن دعم الحرب محدد بعامل النجاح أكثر من الخسائر. فالأمريكيون يخافون من الهزائم أكثر من الخسائر البشرية والمادية. هم لا يلتفتون كثيراً إلى الخسائر طالما أنهم المنتصرون. على سبيل المثال، لقد حسب علماء السياسة مثل بيتر فيفر وكريستو فرجلبى، أن الأمريكيين فى المتوسط على استعداد لرؤية ٦,٨٦١ من الجنود يموتون من أجل إقامة الديمقراطية فى الكونغو.

لكن لم تكن هناك سلسلة من الأخبار الجيدة فى كوريا وفيتنام، لذا فالمسألة غير واضحة فى حالة العراق.

وعلى الرغم من السلوك المعتدل والمتكلف من الزعماء الديمقراطيين أثناء فترة التحضير للحرب على العراق، إلا أن ثمة اختلافات حزبية بدت جلية وعميقة.

وقد قال جارى جاكوبسون أستاذ العلوم السياسية فى جامعة كاليفورنيا بسان دييجو، أن الانقسام الحزبى حول الحرب فى العراق، بدا جلياً أكثر من أى تطور عسكرى حدث فى النصف الأخير من القرن العشرين، كما أن الانقسام الحزبى حول تأييد الرئيس، رغم الانحسار الذى حدث بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١، كان أكبر مما حظى به رئيس مثل كلينتون، أو ريجان، أو نيكسون. وهذا يعنى أن بوش دائم البحث عن دعم جمهورى متزايد لأنه يحظى فعلاً بمعظمه. فى هذه الأثناء من غير المتوقع أن يتحرك الديمقراطيون أكثر من ذلك.

علاوة على ذلك، من الصعب سماع أنباء سارة على الدوام، تماماً مثل صعوبة تحقيق انتصار عسكرى بارز مثل الذى حققه جورج بوش الأب فى حرب الخليج ١٩٩١. ومنذ بداية الحرب على العراق، كانت القوات الغازية صغيرة لدرجة لم تستطع تحقيق هدفها، وأثبتت

بعض السياسات الإدارية فشلها.

فى الواقع، واجهت الولايات المتحدة حالات فشل ذريع، ومحاولة القفز فوق هذه الظروف من الصعوبة بمكان فى كافة الأحوال.

وإذا اتجه العراق إلى مزيد من الهدوء وتقلصت الخسائر، فسوف تجذب الحرب انتباهاً أقل. لكن مازال محتملاً تفشى المزيد من الفساد الرسمى وغير الرسمى، بسبب سوء التصرف المالى، وتصاعد حدة عمليات المقاومة الوطنية، وزيادة العناء الاقتصادى، وعجز الحكومة، والنزاعات الدينية، والخطابات العدائية من قبل زعماء دينيين ضد إسرائيل والولايات المتحدة. فى مثل هذه الظروف، من غير المحتمل أن تحقق المغامرة الأمريكية فى العراق نصراً عظيماً. إجمالاً، فإن العامل الأكثر أهمية لدى الرأى العام الأمريكى فى حالة العراق هو الخسائر البشرية، وببعض التخمين، فإن أرقام العراقيين الذين قتلوا بسبب الغزو ستة أضعاف من قتلوا بالإرهاب الدولى.

العقوبات المفروضة على العراق ربما تكون سبباً رئيسياً فى وفاة عدد كبير من العراقيين، معظمهم من الأطفال. ومن ثم فإن العامل الوحيد الذى يهم الرأى العام الأمريكى والذى يعلن عنه بشكل دورى هو المواطن الأمريكى.

سياسة الكارثة:

فى العراق، كما حدث فى فيتنام، واجهت القوات الأمريكية مقاومة عسكرية قوية قادرة على إعادة ترتيب صفوفها، كما كانت مصممة على مواصلة الحرب حتى النهاية.

فى فيتنام، كان الأمل فى أنه بعد تكبد خسائر كبيرة وكافية أن يوقف العدو مقاومته أو على الأقل تتقلص الخسائر العظيمة حدثت، لكن العدو لم ينكسر، وبدلاً من ذلك بدأت الولايات المتحدة فى وقف عملياتها بعد توقيع اتفاق "حفظ ماء الوجه".

وإذا كان لدى المقاتلين فى العراق تصميم على مواصلة عملياتهم، فإن ثباتهم إلى النهاية لم يتضح بعد. لكن المؤشرات ليست مشجعة، فالتمرد ليس ضعيفاً. العديد من الناس، بمن فيهم الرئيس بوش، يؤكد أن الولايات المتحدة يجب أن تواصل حربها لأن الانسحاب معناه تدعيم مكانة الفدائيين الإسلاميين الذين سوف يعتبرونه نصراً أعظم من طرد السوفيت من أفغانستان.

والانسحاب المتسرع يمكن أن يؤكد المزاعم التى يروجها أسامة بن لادن وهى أن الإرهابيين يمكن أن يهزموا الولايات المتحدة من خلال تكبيدها أكبر قدر من الخسائر. ومن ثم فإن أى مغامرة يروج لها على أنها ضربة ضد الإرهابيين الدوليين يمكن أن تؤدى على العكس إلى تقويتهم وتنشيطهم. المشكلة أن أى انسحاب من العراق سيكون له نفس التأثير. إن أسامة بن لادن، مثله مثل أغلبية الشعوب المسلمة، والبعض فى أوروبا، يؤمنون بأن الولايات المتحدة احتلت العراق كجزء من خطتها للهيمنة على إمدادات النفط من الشرق الأوسط. ورغم أن واشنطن ليس لديها نية فى ذلك كما يعنى أسامة بن لادن وغيره، فإن القوات الأمريكية ستنسحب من العراق حتماً بدون تحقيق ما يعتبره الكثيرون أهداف واشنطن الحقيقية فى العراق، وسيعلن المتمردون أنهم هم الذين أجبروا الولايات المتحدة على الانسحاب من العراق قبل إنجاز أهدافها الرئيسية. ومن ثم يصبح العراق، بالطبع، ساحة لتدريب الإرهابيين.

وعندما كانت الولايات المتحدة تستعد للانسحاب من فيتنام، أعلن العديد من الأمريكيين عن قلقهم من إمكانية تعرض البلاد لحمام دم إذا تركت للفيتناميين الشماليين. وفى الواقع، طرد الشيوعيون عشرات الآلاف من الناس، وأرسلوا مئات الآلاف إلى معسكرات "إعادة التعليم" فترات طويلة، وأساءوا إدارة الدولة، مما دفع الآلاف إلى الهروب على مراكب عائمة (وهو ما حدث فى كمبوديا المجاورة عندما سيطر الخمير الحمر لدرجة أصبحت معها كلمة حمام دم قليلة).

ثمة قلق مماثل هذه المرة، فالعراق يمكن أن يسقط فى مستنقع حرب أهلية بعد أن ينسحب الأمريكيون، هكذا طور بعض المسئولين الأمريكيين "ظاهرة الفيتنامية" وأسقطوها على العراق.

الأمريكيون يبذلون جهوداً حثيثة من أجل إقامة حكومة محلية فعالة إلى حد معقول، وتكوين قوات شرطة وجيش يستطيعان حماية الاستقرار بشكل يسمح للقوات الأمريكية بالانسحاب بشكل منطقى. فى فيتنام، سيطرت قوى شيوعية على الدولة فى أقل من سنتين بعد أن شكلت الولايات المتحدة حكومة ضعيفة. وعلى الرغم من احتمال أن تكون تداعيات الانسحاب الأمريكى من العراق غامضة، إلا أنهم غير خائفين، فالتمرد فى العراق ورغم أنه يقاتل بشراسة، إلا أنه صغير الحجم، قليل الشعبية، وأقل تنظيماً وقوة من قوات الفايكونج، خصوصاً أن الأخيرة كانت تحظى بدعم دولى.

علاوة على ذلك، فإن العديد من المتمردين يعتبرون أن العراق ساحة للمواجهة مع الولايات المتحدة، ومن ثم فإنهم سيتركون العراق متى انسحبت الولايات المتحدة. وسوف يصبح التمرد سهل الانقياد بدون الوجود الأمريكى، حتى فى ظل جهود بعض المتمردين لمقاومة الحكومة التى تبدو فى رؤيتهم عميلة وخائنة. ولحسن الحظ فشلت جهود المتمردين فى إذكاء الحرب الأهلية

بين السنة والشيعة نتيجة رفض الشيعة للمتمردين كممثلين للطائفة السنية.

وحتى لو تحولت العراق إلى معضلة سياسة خارجية بالوقوع فى مستنقع من الفوضى المدنية، فإن التاريخ ينصح بأن الانسحاب يكون ضرورياً (باستثناء أن الفشل فى العراق يؤدى إلى تدعيم الإرهاب فى الولايات المتحدة). وكما حدث، أثبت الشعب الأمريكى قدرته على استيعاب الكوارث، فهم رافضون للتعرض لهزيمة كبرى، ومن ثم دعموا قرار الانسحاب الأمريكى من لبنان عام ١٩٨١ بعد مقتل ٢٤١ جندياً أثناء الحرب الأهلية هناك، كما أن الرئيس الذى اتخذ هذا القرار وهو رونالد ريجان تمكن من الفوز بفترة رئاسة ثانية بسهولة بعد شهور قليلة، الشئ نفسه حدث مع بيل كلينتون عند سحب القوات الأمريكية من الصومال فى عام ١٩٩٤. فى هذا الوقت، بدأت الحملات الانتخابية للرئاسة الأمريكية، ومن ثم نسى الناس هذه الحادثة.

الملاحظة الأهم فى هذا السياق هى انهيار المكانة الأمريكية فى فيتنام عام ١٩٧٥، والرجل الذى حاول استخدام هذه الحادثة فى حملة إعادة انتخابه هو جيرالد فورد، فى السنة التالية، وقد أشار إلى أنه عندما جاء إلى البيت الأبيض كانت الولايات المتحدة متورطة بشدة فى مستنقع فيتنام، لكنها الآن تعيش فى سلام، فلا يوجد الآن أى جندى أمريكى شاب يحارب على أى أرض أجنبية. أما منافسه جيمى كارتر فلم يعتقد أنه من المستحسن عدم انتقاد إعلان فورد.

علاوة على ذلك، حتى لو استتبع الانسحاب الأمريكى كوارث مثلما حدث فى فيتنام، ولبنان، والصومال، فإن الذين يموتون عراقيون وليسوا أمريكيين.

وكما لوحظ فى السابق، فإن الموتى الأجانب لا يحركون الرأى العام.

الأمة التى لا غنى عنها:

بعد حرب فيتنام، كانت هناك رغبة قوية لدى الأمريكيين لعدم الإقدام على ذلك مجدداً. وفى العراق، لم يكن هناك فيتنام أخرى خلال الحرب الباردة. وبسبب عقدة فيتنام، قلص الكونجرس من قدرة البيت الأبيض على الإقدام على أية مغامرات فى مواجهة الشيوعيين فى أفريقيا، وبدرجة أقل فى أمريكا الجنوبية (ومع ذلك كان هناك دعم أمريكى لمساعدة المجاهدين ضد الاحتلال السوفيتى لأفغانستان).

فى هذه الأثناء، أهملت المذابح الجماعية فى كمبوديا بسبب الخوف من أن يؤدى تصاعد الاهتمام إلى التورط فى إرسال قوات أمريكية إلى هناك لإنهاء الكارثة. وبعد انتهاء فصل الإبادة الجماعية، كرست وسائل الإعلام ما مجموعه ٢٩ دقيقة من نشراتها الأخبارية لتناول الكارثة التى مات فيها الملايين.

لقد أصبحت عقدة العراق نموذج بوش القائم على الحرب الوقائية والأمة التى لا غنى عنها، وبشكل محدد من المحتمل أن تتزايد الشكوك حول أفكار بوش الرئيسية، وهى أن الولايات المتحدة يجب أن تشن حرباً عسكرية لإعادة صياغة الترتيبات الإقليمية بما يتوافق مع مصالحها، أو القضاء على الأنظمة التى تعتبر مهددة لمصالحها، وعليها أن ترسخ الديمقراطية للأمم الأخرى، وتخليص العالم من الشر، هذه المعتقدات تتكلف أكبر ميزانية للدفاع فى العالم، لأن التعاون الدولى فى هذه الحالة غير مجدى كثيراً، إلى جانب أن الأوروبيين والحلفاء غير قادرين على مجاراة الولايات المتحدة.

جزئياً، وبسبب الهيمنة المالية والعسكرية على العراق (وأفغانستان أيضاً)، فإن التطبيق الكامل للقوة العسكرية وتركيز التهديد على الأنظمة الموضوعة على قائمة اغتيال إدارة بوش أصبحت محدودة جوهرياً. فى هذا السياق، فإن أية دولة تعتقد أنها موضوعة على قائمة اغتيال إدارة بوش سوف تعمل على إفشال التجربة الأمريكية فى العراق. وربما يعتقد البعض أن ردع القوة العظمى الوحيدة فى العالم، يمكن من خلال تجنيد وتدريب آلاف من المواطنين من أجل القتال والموت فى الحرب ضد المحتلين الأجانب.

إن مؤشرات عقدة العراق تتضح تدريجياً، فقد خفف بوش لهجته تدريجياً، وعندما أعلنت كوريا الشمالية فجأة فى فبراير أنها تمتلك أسلحة نووية، وصف هذا الإعلان رسمياً بأنه "سيئ الحظ" وكما سمعنا من قبل، أصبحت إيران ورئيسها المنتخب حديثاً فى المواجهة، فقد بدا أن هذا الرئيس لديه بعض التهور فهو يعتقد بأنه يمكن للعالم أن يعيش بدون الولايات المتحدة، فى النهاية فإن المستفيدين الحقيقيين من الحرب فى العراق قد يكونوا رفاق العراق الأعضاء فى "محور الشر".

ب. العـــراق ليس فـــيـــتنام

إعداد: سمير زكى البسيونى

www.policyreview.org Frederick W. Kagan
DECEMBER 2005 & JANUARY 2006 , NO. 134

أثناء تحرك القوات الأمريكية نحو بغداد فى عام ٢٠٠٣ تصاعدت حدة الانتقادات الموجهة لتلك الحملة الأمريكية على العراق، وحذر الكثيرون من أن تتحول العراق إلى مستنقع للقوات الأمريكية فى إشارة إلى التجربة الأمريكية فى فيتنام .

عملياً أصبح واضحاً أن النزاع فى العراق تحول إلى تمرد، وأصبح واضحاً أن النموذج الفيتنامى بدأ يطبق فى العراق، هذا التطور لم يكن مفاجئاً، فمنذ عام ١٩٧٥ وتوجه الانتقادات لأى عمل عسكرى أمريكى، حيث تثار المخاوف من التورط فى مستنقع جديد شبيه بتجربة فيتنام الأمر الذى يؤدى إلى حصر أهداف القادة الأمريكيين فى وضع الخطط ليس للفوز بالمعارك، ولكن لوضع استراتيجيات للخروج من هذه المعارك بأقل قدر من الخسائر .

ليس هناك أدنى شك فى أن حرب فيتنام قد نالت بصورة كبيرة من الروح الأمريكية، وما زالت هذه الحرب تمارس تأثيرها بشكل كبير على السياسة الخارجية الأمريكية، وأى استراتيجية عسكرية أمريكية، فكافة الاستراتيجيات التى تضعها الولايات المتحدة للقضاء على التمرد فى العراق مثل استراتيجية " دمج الفصائل" أو "استراتيجية النفط" وغيرها تستمد مبادئها وأسسها مما يطلق عليه الدروس الصحيحة لحرب فيتنام، فمن الواضح أن التمرد فى العراق أصبح مماثلاً إلى حد كبير لحالة التمرد التى كانت موجودة فى فيتنام الأمر الذى يساعد على استخلاص الدروس المفيدة لتقديمها للآخرين، وهذا ليس هو المهم، فالشىء الوحيد المشترك بين التمرد فى العراق وفيتنام أنه فى الحالتين حاربت القوات الأمريكية الثوريين، وعقد المقارنات أو استخلاص الدروس فى الحالتين لا يفيد فقط فى تصحيح الأخطاء عن الماضى، ولكن أيضاً فى الاستفادة من دروس التاريخ الحاضر .

فيتنام:

استمر التمرد فى فيتنام لمدة عقدين تقريباً قبل أن يقوم الرئيس الأمريكى ليندون جونسون بسحب أعداد كبيرة من القوات البرية الأمريكية من المعركة عام ١٩٦٥، ورغم ذلك أبقت الولايات المتحدة لسنوات على أعداد كبيرة من القوات الأمريكية وعلى الآلاف من المستشارين لمساعدة حكومة فيتنام الجنوبية ضد (دينه ديام) الذى كان يرأس منظمة غير حكومية تسعى عبر وسائل داخلية وخارجية إلى التخلص من الحكومة القائمة، وقد بدأت قوات الفايتكانج عملها فى جنوب فيتنام وحصلت على دعم كبير من جانب الحكومة الشيوعية فى فيتنام الشمالية، فبينما قامت الولايات المتحدة بإرسال المستشارين والأجهزة والإمدادات للحكومة الفيتنامية الجنوبية قامت أيضاً حكومة (هوشى منه) بتجهيز القوات اللازمة للقتال .

وقد أثمر الحضور القوى للقوات الفيتنامية الشمالية فى جنوب فيتنام، والتدريب اللوجيستى لهم فى الشمال أثمر كل هذا عن فوائد عدة لشركائهم من الفايتكانج، وعلى الجانب الآخر، أدى ذلك إلى تعقيد أى خطة أمريكية رامية لمكافحة التمرد.

أثناء الحرب واجه القادة الأمريكيون صعوبة بالغة فى تحديد ما إذا كان العدو الرئيسى هو القوات الفيتنامية الشمالية (NVA) أم قوات الفايتكانج .

فى المراحل الأولية للحرب ركزت القوات الأمريكية بصورة أكبر على القوات الفيتنامية الشمالية، ولهذا استخدمت الولايات المتحدة القدرات العسكرية التقليدية للقضاء على التهديد أو الخطر الخارجى، هذا القرار السهل هو الذى سمح للولايات المتحدة لجلب كافة قواتها إلى المعركة وتحمل المواجهة، حيث قام الجنود بمحاربة القوات الفيتنامية الشمالية على الأرض ، أما الطائرات أو القوات الجوية حاولت قطع خطوط التجهيزات الشمالية، كما تم استخدام القنابل ضد أهداف فى فيتنام الشمالية فى محاولة لمنع هوشى منه من الاستمرار فى الحرب .

وقد تلى التدخل العسكرى الأمريكى فى فيتنام عملية اغتيال دينيه ديام وهو الاغتيال الذى قيل أنه تم بمعرفة وموافقة الرئيس الأمريكى جون كينيدى، وقد جاء بعد ديام سلسلة من الحكام العسكريين ولكن لم يملكوا القاعدة الحقيقية للشرعية، هذا التطور كان أسهل أن يتم نقده من أن يتم تصحيحه، فكينيدى ومستشاروه كانوا يعلمون ، وهم على حق، أن ديان لم يكن يمتلك القاعدة الشعبية الكافية ولا الموهبة والقدرة

لممارسة العمل السياسى بنجاح، ولكن كان من الصعب تصور حكومة بديلة بعد الاغتيال يمكنها اكتساب الدعم الشعبى بسرعة فالظروف السياسية لهذه الحرب لم تكن مواتية بشكل كبير.

ولم تكن الظروف العسكرية أحسن حالاً من الظروف السياسية فلم يقتصر الحضور والوجود العسكرى على قوات الفايتكانج التى قامت وحداتها وتشكيلاتها العسكرية بالسيطرة على القرى والريف، ولكن أيضاً كانت تشكيلات القوات النظامية للفيتاميين الشماليين لها حضور قوى ومستمر فى الجنوب طوال فترات التدخل الأمريكى فى فيتنام .

وقد مثل الهجوم الشهير عام ١٩٦٨ والمعروف باسم (TET) كارثة عسكرية كبيرة للشيوعيين الفيتاميين، ولكن على الرغم من هذا، كان هذا الهجوم بمثابة عملية عسكرية تقليدية شكلت تحديات للقوات الأمريكية فى فيتنام التى كانت قادرة على سحق هذا الهجوم، وقد انتهت الحرب بالفعل عندما شنت قوات فيتنام الشمالية هجوماً تقليدياً كبيراً استطاعت من خلاله هزيمة الجيش الفيتنامى الجنوبى وإخضاع معظم أجزاء البلاد لسيطرتها عام ١٩٧٥ .

وقد واجهت القوات الأمريكية فى فيتنام مشكلات شائكة عند مواجهة أعمال التمرد، من أهمها أن القوات الأمريكية كانت تواجه "عقول وقلوب" عامة الناس المؤيدين للمتمردين الذين استطاعوا أن يسببوا متاعب للأمريكيين بسبب عدم ارتداء زى مميز لهم والذوبان فى عامة الناس عند تنفيذ العمليات الفدائية ضد القوات الأمريكية، وكانت هذه هى أهم المشكلات اليومية التى تواجه القوات الأمريكية فى فيتنام، ولكن ليس هناك أدنى شك فى أن هذه الحرب قد شكلت دروس هامة ومفيدة للقوات الأمريكية على المستوى التكتيكى، حيث كانت العمليات المهمة والخطيرة ضد القوات الأمريكية تتم من خلال وحدات نظامية. وقد شكلا هذان الأمران وهما المشكلات اليومية للقوات الأمريكية، وطبيعة العمليات العسكرية ضد القوات الأمريكية دروساً هامة للولايات المتحدة عند عقد المقارنات مع حالة العراق اليوم .

العراق :

يبدو الوضع فى العراق مختلفاً اختلافاً تاماً عن فيتنام، بداية من النزاع، وطبيعة العدو، وقدرات العدو العسكرية، وطبيعة الحكومة العراقية الحالية، وشرعية تلك الحكومة، كل هذه العوامل توسع من هوة الاختلاف بين الحالتين وتجعل عقد المقارنة بين الحالة العراقية والحالة الفيتنامية شبه مستحيلة .

جاء التدخل أو التورط الأمريكى فى العراق بعد أن قامت قوات التحالف الدولى بغزو العراق فى ابريل ٢٠٠٣، والقضاء على نظام صدام حسين الاستبدادى، وقد جاءت هذه الخطوة، أى القضاء على نظام صدام حسين، لتمثل مصدر فرحة فى الشوارع لطوائف الشعب العراقى . وبعد انتهاء المعركة استمرت عناصر النظام السابق فى شن العمليات لمدة ٦ شهور ضد القوات الأمريكية واستمر الوضع على ذلك حتى تم القبض على صدام حسين. فى أوائل عام ٢٠٠٤ أصبح واضحاً أن قوة جديدة بدأت تظهر على الساحة العراقية وهى الراديكاليون الإسلاميون أمثال أبو مصعب الزرقاوى الذى سعى لتأسيس خلية إرهابية فى العراق ارتبطت بتنظيم القاعدة، حيث قام أبو مصعب الزرقاوى بإعلان البيعة لزعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن وقام بتأسيس تنظيم القاعدة فى بلاد الرافدين الذى سعى لتأسيس دولة إسلامية على طراز طالبان. فى ربيع ٢٠٠٤ أصبح واضحاً أن الأقلية السنية العربية لن تقبل بهزيمتها ولن تفقد دورها وسيطرتها على حكم العراق لعدة قرون، ، ومنذ هذا الوقت كان على قوات التحالف أن تصد الهجمات التى تقوم بها جماعات أهل السنة ضدها من جانب، والهجمات التى تشن ضد حلفاؤها من العراقيين من جانب آخر .

من المستحيل تقدير عدد جماعات التمرد فى العراق، فهناك جماعات تعمل بشكل دائم ضد القوات الأمريكية، وهى جماعات لا يتجاوز أعدادها عدة آلاف، وهناك جماعات تقليدية وجماعات تعمل لأوقات وفترات متقطعة، ورغم وجود معلومات وأشياء مؤكدة حول هذه الجماعات، أو هذا العدو، إلا أنه يبدو الاختلاف كبيراً بينها وبين الجماعات التى كانت تواجهها الولايات المتحدة فى فيتنام .

أولاً ، بالنسبة للعدو الذى يواجه قوات التحالف فى العراق فمعظمه من العراقيين، ورغم ذلك هناك مقاتلون أجانب داخل العراق، وهناك اعتقاد بأن هؤلاء المقاتلين يقفون خلف معظم الهجمات التى تتم ضد قوات التحالف والقوات العراقية المدنيين العراقيين، هذه الهجمات ورغم أنها تتم بالمئات كل عام فى العراق إلا أن هناك رأياً آخر يقول بأن عدد المقاتلين الأجانب قليل جداً فى العراق لا يتجاوز بضعة مئات أو نحو ألف على أقصى تقدير، وعلى أية حال، فإن المقاتلين الأجانب يقومون بدور هام لا يمكن إنكاره داخل العراق. هذا الوضع داخل العراق لا يمكن مقارنته بما قامت به هانوى عندما أبقت على عشرات الآلاف من الجنود النظاميين من القوات الفيتنامية الشمالية فى جنوب فيتنام لعدة سنوات، ففى حالة فيتنام هناك إحساس

مـؤكـد واعـتـقـاد بأن المشكلة تأتى بشكل رئيسـى من الشمال، أما فى حالة العراق فإن تخيل أن بضعة مئات من المقاتلين الأجانب يشكل تحدياً رئيسياً يواجه قوات التحالف فى العراق إنما يعد من قبيل الهراء.

ثانياً، العـدو فى العـراق لا يمتلك القـدرة على شن حرب عصابات حقيقية، فثمة مبادىء تقوم عليها حرب العصابات، منها استخدام القوات العسكرية أو شبه العسكرية لمهاجمة القوات النظامية من خلال استخدام تقنيات عدة غير مألوفة مثل الهجمات المفاجئة، والكمائن وغيرها. وفى إطار حرب العصابات يقوم الفدائيون باستخدام أسلوب أو تكتيك الكر والفر لأنهم يعلمون أنهم غير قادرين على مواجهة قوات نظامية فى معركة تقليدية، لكنهم ينتظمون عادة فى إطار وحدات صغيرة ومنظمة لإنجاز أهداف عسكرية محددة مثل ضرب الطرق التى يستخدمها العدو فى نقل الجنود والمعدات، والاستيلاء على المراكز أو المناطق السكنية لإعادة ترتيب القوات والمعدات لعمليات جديدة .

فإذا ما طبقنا ذلك على ما يحدث فى العراق فإنه يمكن القول أن العراق لم تشهد حرب عصابات حقيقية، وهذا يظهر من خلال عدة مؤشرات منها، أنه منذ أن تم استعادة الفلوجة فى نوفمبر ٢٠٠٤ ومنذ هذا التاريخ ينتظم المتمردون العراقيون فى إطار مجموعات من اثنين أو ثلاث لا تمثل تشكيلات فدائية عسكرية حقيقية (يستثنى من ذلك بعض الملاجئ الآمنة التى سمحت لهم بالتحالف مثل الفلوجة وتل عفر، والتى قاموا من خلالها بتكوين قوات عسكرية منظمة. ورغم وجود هذه القوات إلا أنها لم تكن قادرة على وضع العراقيل والعقبات أمام الجهود الأمريكية فى مطاردتهم)، كما أن هذه الهجمات الإرهابية أوقفت من هجماتها ضد قوات التحالف، وتركز الأمر بشكل أكبر على شن الهجمات الإرهابية ضد القوات العراقية والشرطة والمدنيين وذلك فيما عدا بعض الاستثناءات البسيطة، وهذه الهجمات ليس لها أهمية عسكرية فهى لا تمنع قوات التحالف من تحريك قواتها كيفما تريد فى أنحاء البلاد، فهذه الجماعات تهدد تجهيزات قوات غير أمريكية. أيضاً ما يؤكد أن ما يحدث فى العراق بعيد عن حرب العصابات، أن هذه الجماعات لم تبيد أو تحاول إبادة وحدات عسكرية أمريكية أو تحاول فرض العزلة عليها، ولهذا فإنه بالنظر إلى المحطات الشهيرة فى حرب فيتنام مثل هجوم (TET) أو الهجوم الكبير الذى قامت به القوات الفيتنامية الشمالية عام ١٩٧٥، فإنه لا يمكن مقارنة القدرات العسكرية العراقية الحالية بالقدرات العسكرية الفيتنامية، حيث لا تبدو الحالة العراقية على نفس المستوى من التدريب والمهارة الذى كانت عليه الحالة الفيتنامية .

تبدو أيضاً الحالة السياسية فى العراق مختلفة تماماً، حيث بدأت الولايات المتحدة بالتخلص من النظام الديكتاتورى السابق، وتحركت بسرعة نحو اختيار حكومة جديدة. فى البداية حكم الائتلاف العراقى بصورة مباشرة كقوة احتلال فى الفترة بين أبريل ٢٠٠٣ ويونيو ٢٠٠٤ تحت رعاية سلطة الائتلاف المؤقتة خرجت النصائح بضرورة إيجاد مجلس حكم عراقى. وعلى الرغم من أن هذه الخطوة الأمريكية ، وهى تشكيل حكومة عراقية، قد تعرضت لأوجه نقد عدة إلا أنها كانت خطوة اتسمت بقدر كبير من الحكمة لعدة عوامل منها، أنها سمحت لقوات التحالف باتخاذ بعض الخطوات لإعادة تأسيس البنية التحتية وبعض المؤسسات الحاكمة التى يمكن من خلالها إصدار القرارات التى تخدم وجود قوات التحالف دون وجود عراقيل الأمر الذى جعل الحكومة الجديدة بمثابة دمية فى يد قوات التحالف .

من ناحية أخرى، فإن نقل السلطة إلى الحكومة المؤقتة برئاسة إياد علاوى فى يونيو ٢٠٠٤ أنهى الاحتلال بصورة رسمية وخلق حكومة عراقية قادرة على تعبئة مواردها بنفسها، والاستمرار فى طريق التقدم الديمقراطى، أما الانتخابات التشريعية التى جرت فى يناير ٢٠٠٥ فقد قوطعت من جانب السنة العراقيين، وهى الخطوة التى لم يكن لها أهمية كبيرة، فالحقيقة الأهم كانت فى وجود حكومة تضم (الأكراد والشيعة) تتمتع بشعبية كبيرة بين العراقيين، أما فى الحالة الفيتنامية فلم تكن الولايات المتحدة قادرة على تأسيس أى حكومة فى (سايجون) قادرة على خلق شرعية لها لدى أفراد الشعب .

فالوضع السياسى والعسكرى فى العراق الآن يتلخص فى تحدى أقلية صغيرة، وهى العرب السنة فالتحدى الذى يواجه الحكومة العراقية الحالية وقوات التحالف هو ضرورة إقناع هذه الجماعة بضرورة التوقف عن العنف والانخراط فى العملية السياسية، ورغم هذا فمن المؤكد أن آمال هذه الجماعة فى استعادة السيطرة على العراق التى استمرت لعدة قرون قد انتهت، فهذه المشكلة التى تعد الأكثر بروزاً فى العراق اليوم ليس لها شبيه أو نظير فى الحالة الفيتنامية.

- اختلافات فى النوع:

ثمة اختلافات مهمة أخرى تفصل بين المقاومة العراقية، وأعداء الولايات المتحدة فى فيتنام، كما تفصل أيضاً هذه الاختلافات بين القوات الأمريكية

اليوم، والقوات التى كانت تحارب فى جنوب شرق آسيا، هذه الاختلافات تساعد على تفسير إلى أى مدى كانت قوات التحالف أكثر نجاحاً فى أداء مهامها فى العراق من الوضع فى فيتنام على الرغم من أن هذه العوامل لم تؤد إلى تحقيق النصر .

فالقوى والفصائل المختلفة التى تواجه قوات التحالف فى العراق تختلف عن قوات الفايتكانج والقوات الفيتنامية الشمالية فى ثلاثة أوجه :

أولاً، أن هذه الفصائل رغم امتلاكها لأيديولوجيات متطورة بشكل كبير إلا أنها غير قادرة على مناشدة أو مخاطبة الرأى العام الأمريكى أو العالمى، مثلما كانت تقوم القوات الفيتنامية عندما كانت تركز فى خطابها على الشيوعية ومناهضة الاستعمار .

ثانياً ، على الرغم من أن القوى والفصائل العراقية كانت تتلقى الدعم من خارج العراق إلا أن هذا الدعم يبدو بسيطاً إذا ما قورن بالدعم الذى كان قدمه الاتحاد السوفيتى إلى فيتنام الشمالية والفايتكانج .

ثالثاً، تعد التجارب العسكرية التى مرت بها الفصائل والقوات العراقية أقل من حيث الخبرات والمستوى من التجارب العسكرية للقوات الفيتنامية الشمالية وقوات الفايتكانج ، أما المتمردون العراقيون فلديهم عقيدتان أساسيتان: الأولى، هى رؤية تنظيم القاعدة الإسلامية القائمة على فكرة الجهاد، أما الثانية، هى نوع من القومية المتحدية التى تقوم على أحقية الأقلية السنية فى فرض هيمنتها وسيطرتها على الأكراد والشيعة المضطهدين منذ عقود والواقع، منذ عدة قرون، وحدوث نوع من التقارب بين هذه العقائد والأيديولوجيات قد اختلط بشكل كبير فى الفترة الأخيرة، والدليل على ذلك موقف العرب السنة من كل من انتخابات يناير ٢٠٠٥، والاستفتاء على الدستور، فكلا الموقفين يوضح أن العرب السنة لا يوجد بينهم اتفاق موحد حول استراتيجية موحدة للتمرد .

أما بالنسبة للأكراد والشيعة فقد انخفض تأثير هذه الأيديولوجيات عليهم بشكل كبير. هناك الكثيرون يتحدثون عن الدعم الخارجى الذى يتلقاه المتمردون العراقيون، خاصة من حركات الجهاد الدولية ويناظرون ذلك بالدعم الذى كان يتلقاه هوشى منه فى فيتنام .

ولكن فى الحقيقة، أنه عند النظر إلى درجة تسرب المقاتلين الأجانب للعراق نجد أنها تقل بصور كبيرة عن التسرب الفيتنامى الشمالى للجنوب، أيضاً عند النظر إلى الدعم اللوجيستى الذى يقدم للمتمردين العراقيين من الخارج فإنه يساوى لا شىء عند مقارنته بالدعم الذى كان يقدمه السوفييت للفيتناميين، فنحن يجب أن نتذكر الطيارين الفيتناميين الشماليين، وتحليقهم بطائرات الميج بمهارة فائقة وتسببهم فى خسائر فادحة للأهداف الأمريكية، كما استعمل الفيتناميين قذائف أرض - جو حصلوا عليها مباشرة من دول الكتلة الشرقية لضرب الطائرات والمروحيات الأمريكية، كما استفاد الفيتناميون من خبرات المستشارين السوفييت والصور التى التقطتها الأقمار الصناعية السوفيتية للأهداف الأمريكية .

وإذا انتقلنا إلى الحالة العراقية وعقدنا مقارنة بينها وبين الحالة الفيتنامية نجد أن الدعم الخارجى الذى يتلقاه المتمردون داخل العراق يعتبر لا شىء بالنسبة للتجربة الفيتنامية، فالأسلحة والذخيرة التى يستخدمها المتمردون العراقيون هى ما يتمكن هؤلاء المتمردون الحصول عليها من مخازن أسلحة صدام حسين قبل أن تصل إليها قوات التحالف، فالمتمردون العراقيون لا يملكون الطائرات أو عربات ثقيلة ولا يمتلكون شبكة دفاع جوى متطورة ولا يمتلكون مستشارين عسكريين محترفين والمصادر أو المعلومات التى يتلقونها من الجهات الاستخباراتية الدولية ضعيفة جداً، حيث يبدو هذا الضعف فى مظاهر ومواقف عدة منها أن الحركة الجهادية الدولية وهى تنظيم القاعدة والتى يعتمد عليها المتمردون العراقيون لا يمكن مقارنتها بالقوة التى كان عليها الاتحاد السوفيتى مصدر القوة الخارجى للفيتناميين الشماليين أثناء الحرب، والدليل على ذلك، أن نائب أسامة بن لادن والرجل الثانى فى تنظيم القاعدة أيمن الظواهرى قد كتب مؤخراً إلى زعيم القاعدة فى العراق أبو مصعب الزرقاوى يطلب منه أن يرسل إليه الأموال .

أيضاً تبدو مهارات المقاتلين العراقيين فى درجة أقل إذا ما قورنت بمهارات الجنود الفيتناميين الشماليين وقوات الفايتكانج التى حاربت الولايات المتحدة فى فيتنام، فكما لاحظنا أن المقاومة أو التمرد فى فيتنام كان قائماً بالفعل منذ ٢٠ عاماً قبل أن تتورط الولايات المتحدة فى فيتنام .

فقد حاربت الولايات المتحدة القوات الفيتنامية الشمالية وقوات الفايتكانج التى كانت تضم أعداداً كبيرة من الأفراد الذين هزموا فرنسا، حيث قامت هذه القوات بتدريب وتطوير وتجهيز نفسها قبل أن تصل الولايات المتحدة لفيتنام بفترة طويلة، أى أنهم كانوا خصماً عسكرياً قوى وهائلاً للولايات المتحدة .

أما المتمردون العراقيون فليس لديهم مثل هذه الخبرة على الرغم من أن صدام كان قد أجبر كل الذكور العراقيين على الانضمام للجيش العراقى، ولهذا فمن الناحية النظرية كان هناك جيش عراقى وجنود مدربون وقد كان هذا الجيش يمتلك قوة قتالية كبيرة، ولكن كان يعانى من انخفاض الروح المعنوية، كما

انخفض مستوى التدريب خصوصاً فى العقد الأخير الذى سبق الحرب، ولم تكن لدى هذه القوات تجربة قتالية ذات معنى كما كان لدى الفيتاميين، حيث كانوا قد خرجوا لتوهم من مواجهة الفرنسيين، أما التجربة الوحيدة ذات المغزى لدى العراقيين كانت خسارة القوات الأمريكية وتعثرهم مرتين: خلال الثمانية أسابيع التى سبقت دخول القوات الأمريكية بغداد، وتجربة الحرب العراقية - الإيرانية التى كانت عبارة عن حرب تقليدية، أى أن العراق لم تكن تمتلك قوات قادرة على تنفيذ عمليات مشابهة للعمليات التى كانت تقوم بها القوات الفيتنامية ضد القوات الأمريكية .

صحيح أن المقاتلين الأجانب قد جلبوا معهم بعض الخبرات ونقلوها للعراق، وقد قدموا عدداً من التقنيات الجديدة، ولكن مبكراً جداً وجدوا أن هذه الخبرات التى تمكنت من هزيمة الاتحاد السوفيتى فى أفغانستان لن ليس لها فعالية فى العراق. فقد أثبتت الأيام عدم جدية هذه الوسائل فأغلب المتسللين للعراق من الشباب وهم موجودون فى العراق لأنهم أرادوا ذلك وليس لأن منظمة محترفة قد دربتهم أو جهزتهم لذلك ، كما أن علاقاتهم مع العرب السنة غير واضحة المعالم حتى الآن وأعدادهم صغيرة والتحدث عن تهديدهم العسكرى للقوات الأمريكية صحيح موجود ولكنه ليس مفزع أو مخيف بدرجة كبيرة .

وعلى الجانب الآخر، تتميز القوات الأمريكية بالتدريب العالى والتجهيزات الدقيقة، كما تمتلك هذه القوات حافزاً ودافعاً أكثر مما كانت عليه فى حرب فيتنام، ورغم أن القوات الأمريكية غير مدربة بصورة كافية حتى الآن على مواجهة حرب العصابات إلا أن القوات الأمريكية الحالية أثبتت تقدماً كبيراً فى الحروب التقليدية ومعظم المهام التى تقوم بها الآن وأثبتت كفاءة أكثر مما كانت عليه فى حرب فيتنام .

ويعتبر سلاح البحرية الأمريكية والجيش الأمريكى من أكثر القوات المدربة تدريباً عالياً فى العالم، فالوحدات التى انتشرت فى العراق انتشرت بأسلوب نموذجى يعكس التدريب الذى حصلت عليه منذ الثمانينيات سواء كان التدريب جماعياً أم فردياً، كما أن الجنود الأمريكيين قد انضموا للقوات المسلحة برغبتهم، ولهذا فالروح المعنوية للجنود الأمريكيين مرتفعة بصورة واضحة، صحيح أن هناك بعض المشكلات التى تواجه القوات الأمريكية فى العراق، ولكن هذه المشكلات ما زالت فى المستويات العليا ولم تنتقل بعد للوحدات الفردية بالشكل الذى يؤثر على أدائها لمهامها .

وقد ساهمت مهارة الجنود الأمريكيين فى تقليل مقدرة المتمردين فى إصابة أو إلحاق الأضرار بالقوات الأمريكية، فمهارة وخبرة الجنود الأمريكيين قللت من حجم الأخطار الساذجة التى يستغلها الأعداء كفرص لإلحاق الأضرار بالقوات الأمريكية، فكما هو واضح أن أعداء الولايات المتحدة الآن فى العراق أقل مهارة من أعدائها فى فيتنام، ولكن لا يمكن إنكار أيضاً أن القوات الأمريكية أصبحت أكثر مهارة مما كانت عليه فى فيتنام.

ما هو أكثر من ذلك أن الجنود الأمريكيين يمتلكون عدداً كبيراً من التجارب وإنجاز المهام الصعبة، فقد ساهمت القوات الأمريكية فى عمليات حفظ السلام فى كوسوفو وأفغانستان بالإضافة للاشتراك فى أنشطة إعادة الإعمار فى هذه الدول مع المساعدات الإنسانية، ولهذا كان انتشار الجنود الأمريكيين فى العراق قد أظهر حجم الخبرات الجديدة التى اكتسبوها ، حيث نجحوا فى إعادة بناء شبكة المياه والصرف والمجارى وتقديم المساعدات الإنسانية والطبيعية للسكان العراقيين، والحفاظ على النظام تجاه الحشود المهددة دون توليد إصابات جماعية، والتجول فى الشوارع الخطرة.. كل هذا لم تكن القوات الأمريكية قادرة على القيام به فى فيتنام، كما أن آخر حرب كبرى خاضتها الولايات المتحدة انتهت منذ عقد كامل ولهذا فعمليات حفظ السلام التى اشتركت فيها القوات الأمريكية ساهمت بشكل كبير فى زيادة التقنية لدى القوات الأمريكية فى قمع التمرد فى العراق .

وقد ساهم التقدم التكنولوجى والتقنى للجيش الأمريكى فى الفترة ما بين ١٩٧٥ - ٢٠٠٥ فى إحداث ثورة فى قدرات الجيش الأمريكى ليس فقط فى الحروب التقليدية، ولكن أيضا فى مواجهة حرب العصابات. فعلى سبيل المثال، تسمح الذخيرة الموجهة فى قيام سلاح الجو الأمريكى بتوجيه الضربات المركزة للمتمردين العراقيين وهو ما حدث بالفعل فى الفلوجة .

أما المثال الأكثر وضوحاً على التقدم التقنى للقوات الأمريكية هو النظارات الليلية والتى تستخدمها قوات التحالف ضد المتمردين، حيث أصبح الليل ملكاً لقوات التحالف وليس للمتمردين كما كان يحدث فى حرب فيتنام عندما كانت القوات الفيتنامية الشمالية وقوات الفايتكانج تستغل ظلام الليل لمهاجمة القوات الأمريكية، ولكن الوضع فى العراق اختلف كثيراً حيث ساعد التطور التكنولوجى على انخفاض قدرة الأنشطة العدائية فى العراق ومن غير المحتمل أن يتطور هذا النشاط طالما تحافظ القوات الأمريكية على وضعها ومكانتها فى العراق .

ساعدت طبيعة التضاريس فى العراق على جعل العراق ساحة مناسبة لمكافحة التمرد فى العراق،

صحيح أن الصحراء والأرض الزراعية قد تمثل غطاءً صغيراً للمتمردين إلا أن وجود العديد من المناطق الحضرية فى العراق ساهم فى استخدام القوات الأمريكية للعربات المدرعة. ومن المعروف أن العربات المدرعة تعد العمود الفقرى للقوات البرية الأمريكية، فالتمرد العراقى فى الحقيقة هو حرب عربات على كلا الجانبين، حيث نجد أن الزرقاوى وأعوانه يقطعون يومياً آلاف الأميال على طول العراق للهروب من مطاردة قوات التحالف والقوات العراقية لهم، ما نريد أن نقوله أن طبيعة المقاومة أو التمرد فى العراق تناسب الولايات المتحدة بشكل عام .

ما نريد أن نؤكد عليه هو أن الغرض من هذا التحليل والوصف للقوات والاستعدادات الأمريكية ليس التقليل أو التهوين من حجم المخاطر التى تواجه الولايات المتحدة فى العراق، ولكن بالعكس التحديات التى تواجه الولايات المتحدة داخل العراق خطيرة واحتمال الفشل فى العراق كبير، ولكن ما نؤكد عليه هو أن طبيعة تلك التحديات والمشكلات تختلف تماماً عن التحديات التى كانت فى فيتنام، ولهذا فلابد من الابتعاد عن المقارنات الخاطئة أثناء وضع الاستراتيجيات المناسبة للعراق الآن .

دروس فيتنام:

السؤال هنا، هل من الممكن الاستفادة من تجربة فيتنام لتحسين استراتيجيتنا فى العراق ؟

بالطبع هناك العديد من الدروس فى تجربة فيتنام التى يمكن الاستفادة منها، ولكن الخوف هنا من خطورة تطبيق الدروس الخاطئة والابتعاد عن الدروس الصحيحة، ومن أهم الدروس التى يمكن الاستفادة منها وتطبيقها فى حالة العراق ضرورة تقليل الإصابات بين المدنيين، وإيجاد نوع من التكامل والتنسيق بين العمليات العسكرية وجهود إعادة البناء والمساعدات الإنسانية، ويبدو أن إدارة بوش قد استفادت كثيراً من تجربة فيتنام قبل ثلاثة عقود، ولهذا فمعظم العمليات والخطوات الناجحة للإدارة الأمريكية فى العراق يبدو أنها رد فعل لتجربة فيتنام، ولكن لا يعنى هذا أن هناك تطابقاً بين التجربتين الفيتنامية والعراقية فالاختلاف كما قلنا فى الظروف والأحداث واضح فى الحالتين.

إن التركيز على تجربة فيتنام والخلط الواضح بين مفهومى التمرد (أى نوع من الكفاح السياسى أو العسكرى ضد حكومة مؤسسة) وحرب العصابات (استخدام أنواع معينة من القوات العسكرية فى إطار حرب غير مألوفة) هذا الخلط بين المفهومين يقودنا إلى طريق خاطئ، خاصة على المستوى العسكرى، فاستراتيجيات مثل " بقعة النفط" التى زاد الحديث حولها مؤخراً والتى تقوم على تركيز قوات التحالف علي عدد من المناطق المحددة، ثم تقوم بعد ذلك بفرض سيطرتها على كل المناطق، ربما تكون ملائمة أو غير ملائمة لحالة فيتنام، أما فى الحالة العراقية فهى غير ملائمة بصورة مطلقة، لأن تطبيق مثل هذه الاستراتيجية فى العراق والتركيز على منطقة معينة وترك المناطق الأخرى مثل التركيز على مناطق الشيعة وترك ما يسمى بالمثلث السنى خارج السيطرة سوف يزود المتمردين بالملاجئ الآمنة التى لا تتوافر لهم الآن. الحقيقة، أن الوضع العسكرى فى العراق يقع فى مستوى أدنى من حرب العصابات، فالعدو يركز على القيام بعمليات إرهابية شبيهة الصلة أكثر بهجمات الانتفاضة، وقد استفادت بالفعل قوات التحالف من خبرات مواجهة هذا النوع من الهجمات، وهذا ما يحدث الآن فى العراق فقوات التحالف تركز على العثور على -وقتل- صانعى القنابل أكثر من التركيز على إيجاد القنابل ذاتها، ولهذا يبدو أن الدروس التى يمكن استخلاصها من تجربة بريطانيا فى أيرلندا الشمالية، ربما تكون أكثر فائدة لقوات التحالف فى العراق من دروس تجربة فيتنام، أى حرب عصابات أخرى .

ورغم ذلك فإن أى مثال تاريخى منفرد سوف يعانى بسبب اختلاف الظروف من صعوبة تفسير أوضاع التمرد فى العراق ووضع حل له، فكل نوع من التمرد يختلف عن غيره. وتتسم الحالة العراقية بأنها ذات طبيعة خاصة وذلك بسبب الخبرات والظروف التاريخية التى تقف وراء الكفاح، ولهذا فإن الاستفادة من أى مثال تاريخى لا يمكن أن تتم بدون التعمق فى الإطار التاريخى لها وفهم الاختلافات بين كل تجربة وأخرى، وفى النهاية تبقى هذه الاختلافات هى الشيء الوحيد الذى يمكن على أساسه استخلاص الدروس المفيدة .

فالتاريخ بمفرده لا يمكن على أساسه استخلاص الدروس، ولكن يجب أن تكون هناك مرونة لإدراك الاختلافات بين التجارب الماضية والحاضرة .

إن السبب الرئيسى الذى يجعل تجربة فيتنام ما تزال حاضرة فى أذهان وعقول الناس بالطبع هو أن الولايات المتحدة قد خسرت هذه الحرب، ولهذا يبدى العديد من الناس مخاوفهم من أن تخسر الولايات المتحدة هذه الحرب أيضاً بسبب بعض أوجه التشابه السطحية مع تجربة فيتنام، فالولايات المتحدة قد تفشل فى العراق، وإذا حدث ذلك فلن يكون بسبب وجود تشابه بين التجربتين، ولكن لو اتبعت إدارة بوش استراتيجية صحيحة فى حربها فى العراق فسوف يكون الرابح الولايات المتحدة والشعب العراقى معاً .

وثائق

١- نداء قائد الثورة الإسلامية الإمام على خامنئى إلى حجاج بيت الله الحرام فى موسم عام ١٤٢٦هـ.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

قال الله تعالى: فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُم فَاذْكُروا اللهَ كَذِكْرِكُم آبَاءَكُم أَوْ أَشَدَّ ذِكْرا

البقرة - ٢٠٠

الإخوة المسلمون والأخوات المسلمات

ان أيام الحج هى أيام الأمل والبشرى، حيث يبعث جلال التضامن بين قاصدى بيت التوحيد الأمل فى القلوب من جهة، ويبشر انتعاش النفوس ببركة ذكر الله بانفتاح أبواب الرحمة من جهة أخرى.

وبعد أن يؤدّى الحجّاج مناسكهم الملأى بالرموز والأسرار والمترعة فى نفسها بالذكر والخشوع، يعودون مرة أخرى إلى ذكر الله. وهذا التأكيد إنما يتم على أساس أن ذكر الله ينير القلوب الكئيبة ويبعث فيها نور الإيمان والأمل، وعندما يكون القلب آملاً مؤمناً فإنه يمكّن الإنسان من الطيّ السليم للمنعطفات الحياتيّة الخطيرة الوعرة والوصول الى قمم الكمال الماديّ والمعنويّ.

إنّ معنويّة الحجّ تكمن فى ذكر الله الذى يسرى روحاً فى كل عمل من مناسك الحجّ، ويجب أن يبقى هذا النبع المبارك بعد انقضاء الحجّ متدفقاً باستمرار وهذه الحصيلة حيّة على الدوام.

إن الإنسان يقع فى ميادين حياته المتنوعة فريسة غفلته.

وحيثما تكون الغفلة يكون الانهيار الاخلاقىّ والانحراف الفكرىّ والهزيمة الروحيّة.

وهذه التداعيات قد تؤدى بدورها، بالإضافة لاضمحلال الشخصية الفردية للإنسان، إلى هزيمة الشعوب وانهيار الحضارات.

إنّ الحجّ يشكل إحدى الخطط التى وضعها الإسلام لمحو الغفلة، وكأنّ بعده العالمى يعلن حقيقة أن الأمة الإسلامية مكلفة فى شخصيتها العامة - بالإضافة إلى الواجب الفردى لكلّ مسلم - بالعمل على محو الغفلة من وجودها.

إنّ عبادات الحجّ ومناسكه تمنحنا فرصة الخلاص ولو مؤقتاً من الأسر والتبعيّة الرّعناء للّذة والهوى والبطر، ويملأ الإحرام والطواف والصلاة والسعى والوقوف وجودنا بذكر الله والقرب إلى ساحته، وغمر النفوس بلذّة الأنس بالله.

ويعّرفنا جلال هذا التجمع الفريد وعظمته على واقع الأمة الإسلامية العظيمة التى تتعالى على فوارق الشعوب والقوميات والألوان واللغات.

فهذا الحشد المتراصّ المتناغم، وهذه الألسن كلّها تترنّم بحديث واحد، وهذه الأبدان والقلوب التى تتجّه إلى قبلة واحدة، وهؤلاء الأفراد الذين يمثلون عشرات الأقطار والشعوب، هؤلاء جميعاً يرتبطون بكيان واحد ومجموعة عظيمة هى الأمة الإسلامية.

والواقع أن الأمة الإسلامية مرّت بفترة طويلة وهى فى غفلة عن ذاتها.

فكانت الحصيلة المرّة لتلك الغفلة ما نلحظه اليوم

من التخلف العلمي والعملي والخواء في ميادين السياسة والصناعة والاقتصاد.

والآن - وإزاء ما نشهده من تطوّر باهر حدث أو يحدث في العالم - فإنّ على الأمّة الإسلاميّة أن تبادر إلى التعويض عن أنماط غفلتها الماضية، وهذا ما نشهد- لحسن الحظ - بعض بوادره في عصرنا الحاضر مما يبشر بانطلاق حركة التعويض هذه.

ويجب ألا نشكّ مطلقاً في أنّ عالم الاستكبار يرى في الصحوة الإسلاميّة واتّحاد المسلمين وتقدّم شعوبهم في ميادين العلم والسياسة والإبداع أكبر عقبة بوجه سلطته وهمينته على العالم، ولذا فهو يعمل على مكافحته وإيقافه بكل ما لديه من قوّة.

وها هي تجربة عصري الاستعمار والاستعمار الحداثيّ ماثلة أمام الشعوب الإسلاميّة وهي تواجه اليوم استعمار ما بعد الحداثة فيجب أن تستفيد من تلك التجربة فتمنع العدوّ من تكرار تسلطه الممتدّ - من جديد - على مقدّراتها ومصيرها.

لقد استخدمت القوى الغربية المهيمنة في تلك العصور الكالحة المرّة كلّ الوسائل الثقافيّة والاقتصاديّة والسياسيّة والعسكريّة لإضعاف الأقطار والشعوب الإسلامية وفارضة عليها التفرقة والفقر والجهل، وقد ساهم في تحقّق ذلك الضعف النفسي وغفلة الكثير من رجالات السياسة وعدم تحمّل الكثير من النخب الفكريّة لمسئوليّاتهم، ممّا أدّى إلى نهب ثرواتنا والاستخفاف بنا، بل وإنكار هويتنا والقضاء على استقلالنا، وعدنا نحن الشعوب الإسلامية نضعف يوماً بعد يوم، وراح الغزاة الناهبون الطامعون المتسلطون يزدادون قوّة باطراد.

واليوم - وببركة تضحيات المناضلين وشجاعة القادة في بعض المناطق من العالم الإسلامي وإخلاصهم، حيث اتسعت أمواج الصّحوة الإسلامية فدفعت بالشبّاب والنّخب وأفراد الشعب في كثير من الأقطار الإسلاميّة إلى الساحة، وافتضحت الصورة الغادرة للمتسلّطين لدى كثير من السياسيين والقادة المسلمين - راح أساطين الاستكبار - من جديد - يستخدمون أساليب ماكرة جديدة لاستدامة سيطرتهم على العالم الإسلامي وتقويتها.

وشعار نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان هو أحد هذه الأساليب الخدّاعة، فها هو الشيطان الأكبر - وهو الذي يجسّد الشر والعنف ضد البشريّة- يرفع لواء الدفاع عن حقوق الإنسان، ويدعو شعوب الشرق الأوسط الى الديمقراطيّة.

إلا أنّ الديمقراطيّة التي تسعى أمريكا لتحقيقها في هذه الأقطار تعني أن تفرز الانتخابات - الشعبية في ظاهرها والأمريكية في الواقع، بمعونة التآمر والرشوة والدعاية الانتخابية المغرية الخادعة - عملاء طيّعين مطيعين لأمريكا يحققون لها أهدافها الاستكبارية، وفي طليعتها إيقاف المد الإسلامي وإقصاء القيم الإسلامية عن الساحة تارة أخرى.

إن كل الوسائل الإعلامية والسياسية لأمريكا وغيرها من المتسلطين قد عبّئت اليوم لكي تعرقل نهضة الصحوة الإسلامية أو تقمعها إن استطاعت. فعلى الشعوب الإسلامية أن تعي الموقف اليوم وتراقبه بحذر، كما أنّ على العلماء والمرجعيات الدينية والمثقفين والجامعيين والكتّاب والشعراء والفنّانين والشّباب والنخّب، عليهم أن يتخذوا بكلّ وعيٍ المبادرة المناسبة ليحولوا دون أن تبدأ أمريكا الجشعة مرحلة جديدة من هيمنتها الاستعمارية على العالم الإسلامي.

ان رفع شعار الديمقراطية من قبل الطامعين الّذين دعموا لسنين طوال الأنظمة الديكتاتوريّة في آسيا وأفريقيا والقارة الأمريكية أمر مرفوض بلا ريب، كما أنّ ادعاء مكافحة العنف والإرهاب من قبل من يدعمون الإرهاب الصهيوني ويرتكبون أكثر أنواع العنف دمويّة في العراق وأفغانستان، إنّما هو ادعاءٌ يثير السخرية ولذلك فإنّ طرح شعار الدفاع عن الحقوق المدنية من قبل الشياطين الذين شجعّوا باستمرار جرائم إرهابي دموي كشارون بحق الشعب الفلسطيني المظلوم إنما هو أسلوب ماكر يستوجب اللعن والنفور.

إنّ أولئك الذين ارتكبوا جرائم جوانتانامو وأبو غريب والمعتقلات السرّية في أوروبا، والذين احتقروا الشعبين العراقي والفلسطيني، وشكلوا المجموعات التي تستبيح دم المسلمين باسم الإسلام في العراق وأفغانستان، أولئك لا يحقّ لهم أن يتحدثوا عن حقوق الإنسان.

إنّ الإدارتين الأمريكية والبريطانية اللتين تبيحان تعذيب المتهمين، بل وسفك دمائهم في الشوارع، والتنصت على المكالمات الهاتفيّة للمواطنين دون إذن من القضاء ليس لهما الحقّ في ادعاء الدفاع عن الحقوق المدنيّة، وإنّ الحكومات التي سودّت وجه التاريخ المعاصر من خلال إنتاجها واستخدامها للسلاح الذري والكيمياوي ليس لها الحقّ أن تفرض قيمومتها على مسألة منع انتشار التقنيّة النوويّة.

الإخوة المسلمون والأخوات المسلمات

يمرّ العالم، خاصة العالم الإسلامي اليوم بفترة حساسة، فمن جهة، يشمل مدّ الصحوة الإسلامية كلّ العالم الإسلامي، ومن جهة أخرى، تبدو بوضوح الصورة الماكرة لأمريكا وباقي المستكبرين من خلف ستار التزوير والرياء، ومن جهة ثالثة، يبدأ التحرك باتجاه استعادة الهويّة والقوّة في أجزاء من العالم

الإسلامي، حيث نجد في بلد له عظمته كإيران المسلمة تتفتح براعم العلم والتقنية الذاتيّة المستقلة، وتترك الثقة بالنفس أثرها على ترشيد الأجواء السياسية والاجتماعية فتمتدّ آثارها الى ميادين العلم والإعمار، ومن جهة أخيرة يسري الضعف والانحطاط في الهياكل السياسية والعسكرية للأعداء.

إنّ العراق اليوم من جانب، وفلسطين ولبنان من جانب آخر يجسّدان ضعف القوّة الأمريكية والصهيونية وعجزها، رغم ادّعاءاتها الكبرى، وإن السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط واجهت في خطواتها الأولى عقبات كؤود وإخفاقات تحوّلت إلى سلاح مضاد بيد المعارضين لها. إنّ الوضع الحالي يشكل فرصة للشعوب والحكومات المسلمة كي تمسك بزمام المبادرة وتقوم بعمل عظيم:

إنّ مساعدة الشعب الفلسطيني المظلوم، ودعم الشعب العراقي الواعي، وصيانة استقلال لبنان وسوريا وسائر دول المنطقة واستقرارها، يشكّل كلّ ذلك واجباً إسلاميّاً عامّاً في حين تفوق مسؤوليّة النخب السياسيّة والدينيّة والثقافيّة والشخصيات الوطنية والشباب والجامعيين مسؤوليّة الآخرين.

وإنّ وحدة اتباع المذاهب الإسلامية وتآلف قلوبهم ونبذ الخلافات الطائفيّة والقوميّة، يجب إن يشكّل أبرز شعارات هذه النخب، كما أن التحرّك العلميّ والسياسي والجهد الثقافيّ وتعبئة كل الطاقات في هذه الطلائع لابّد أن يكون من أولويات خطابها المعلن.

إنّ العالم الإسلامي لكي يحقق حاكمية الشعب وحقوق الإنسان لا يحتاج إلى وصفة خاطئة نقضها الغرب بنفسه باستمرار.

فحاكمية الشعب إنما تستمد بكلّ وضوح من التعاليم الإسلامية، كما أنّ حقوق الإنسان هي من أوضح الأمور التي أكّد عليها الإسلام.

نعم، يجب أن نستمدّ العلم ممّن يملكه أينما وأيّا كان إلاّ أنّ على العالم الإسلامي أن يسعى للتخلص من حالة التتلمذ الدائم لدى الآخرين وأن يعتمد على طاقاته الذاتية متجهاً نحو الإبداع والتحديث والإنتاج العلمي.

ثمّ إنّ القيم الغربيّة التي جرّت الغرب إلى الانحطاط الأخلاقي وأشاعت التحلل والعنف واستباحت الشذوذ الجنسي والرذائل الأخرى من هذا القبيل لا تصلح للتقليد، في حين يشكّل الإسلام بقيمه السامية أروع مصدر للفلاح الإنساني، فعلى النخب في كلّ الشعوب مسؤوليّة مؤكدة لوعي هذه القيم ونشرها.

إنّ الإرهاب الوحشي الأعمى الذي يتخذ منه المحتلون ذريعة للهجوم على الإسلام والمسلمين واستمرار غزوهم العسكريّ أمر ترفضه التعاليم الإسلامية وتدينه، وإنّ أوّل المتهمين في هذه الحوادث الإجرامية هم العسكريون الأمريكيون وأجهزة المخابرات الأمريكية والإسرائيلية التي يشكل سعيها للتأثير على عملية تشكيل الحكومة في العراق أقرب أهدافها.

الإخوة المسلمون والأخوات المسلمات

إنّ التوكل على الله تعالى، وعلى الوعود القرآنيّة الحتميّة، وتوثيق عرى الوحدة الإسلاميّة، وأداء فريضة الحج بكلّ ما فيها من عطاء وغنى مستمدّ من ذكر الله، واجتماع المسلمين القويّ المتراصّ في المناسك، كلّ ذلك يمكنه أن يشكّل ضماناً لتحقيق كلّ الأهداف السامية للأمة الإسلاميّة، ونقطة بدء وانطلاق لهذه النهضة الشاملة، لتكون البراءة قولاً وعملاً من قادة الكفر والاستكبار في هذه الفريضة نموذجاً عملياً، وخطوة أولى على هذا الطريق.

وختاماً أسأل الله تعالى للحجاج الكرام التوفيق وللمسلمين شمولهم في دعوات الإمام المهدي روحي له الفداء.

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

سيد علي الخامنئي

٢- الجمهورية الإسلامية الإيرانية: نافذة على الإحصاءات

■ إعداد: وزارة الشئون الخارجية
إدارة المعلومات والبحوث والعلاقات العامة
شهر بهمن العام ١٣٨٤ هجرى شمسي
شباط/فبراير العام ٢٠٠٦م

الخلفية التاريخية:

تعتبر هضبة إيران من أقدم مراكز الحضارة للعصر القديم فى قارة آسيا، ورغم أن تأريخ الإسكان فيها لم يحدد، فإن هناك شواهد وأدلة مثبتة وواضحة تؤكد بأن هذه الأرض كانت مأهولة بالسكان منذ القدم. فقد بدأت هجرة الأقوام الآرية إلى هضبة إيران منذ الألفية الثانية قبل الميلاد، وأسس الأخمينيون عام ٣٣٠ قبل الميلاد أول إمبراطورية كبيرة فى إيران وبعد ذلك حكم هذا البلد بالتوالى السلوكيون والبارت والساسانيون والأمويون والعباسيون و الصفاريون والسامانيون وآل بويه والغزنويون و السلاجقة والخوارزميون والإيلخانيون والمظفريون والتيموريون والتركمان والصفويون والأفشاريون والزنديون والقاجار وأسرة البهلوى. وفى شهر بهمن من عام ١٣٥٧ هجرى شمسى (شباط/فبراير١٩٧٩م) إنهار النظام الملكى الذى دام مداه ألفين وخمسمائة عام، وذلك بقيادة الإمام الخمينى (رحمه الله) والانتفاضة الشعبية المباركة للشعب الإيرانى العظيم وتأسيس نظام الجمهورية الإسلامية .

الجغرافيا الطبيعية:

تقع إيران فى قلب الشرق الأوسط وتربط جسر بحر قزوين إلى الخليج (الفارسى) وشرقى القارة الآسيوية إلى غربيها. وعلى الرغم من أنها تقع فى المنطقة المناخية الجافة فى العالم ولكنها تتمتع بالتنوع المناخى، حيث يمكن مشاهدة الفصول الأربعة فى مختلف أنحائها وفى وقت واحد .

× المساحة: تبلغ مساحة الجمهورية الإسلامية الإيرانية ١,٦٤٨,١٩٥ كيلومتر مربع وتحتل المرتبة السابعة عشرة من حيث المساحة .

× المناخ: المناخ فى إيران جاف نسبياً ومعدل هطول الأمطار فيها ٢٥٠ مليمتراً فى السنة .

× الموقع : تقع إيران فى الشرق الأوسط وغربى آسيا .

× دول الجوار: تركمانستان وآذربيجان وأرمينيا وروسيا (فى مياه بحر قزوين) ودول سلطنة عمان والإمارات العربية المتحدة ودولة قطر والكويت والمملكة العربية السعودية (فى مياه بحر عمان والخليج الفارسى) وجمهورية تركيا والعراق وباكستان وأفغانستان.

× عدد المحافظات : ٣٠ محافظة

× عدد المدن : ٩٨٢ مدينة

× عدد القرى والأرياف : ٦٨١٢٢ قرية

× الحدود البرية مع جوارها : ٨٧٣١ كيلومتراً .

× الحدود المائية : ٢٧٠٠ كيلومتر .

السكان والقوى البشرية : تعتبر إيران من ناحية التركيبة العمرية للسكان من الدول الشابة فى العالم. ونظراً لهذه الميزة فإن توفير أرضية المشاركة الفاعلة للشباب والناشئين وتوظيف قدراتهم والتخطيط لحل مشاكلهم ضرورة لا يمكن الإغماض عنها.

× عدد السكان : ٦٧,٤٧ مليون نسمة .

× عدد السكان فى المناطق الحضرية : ٤٤,٧٧ مليون نسمة

× عدد السكان فى المناطق الريفية : ٢٢,٧٠ مليون نسمة

× الكثافة: ٤١,٦ نسمة/كم ٢

× نسبة الزيادة الطبيعية : ١,٤ ٪

× نسبة البطالة : ١٢,٦ ٪

× نسبة القوى الفاعلة والنشطة : ٢١ مليون شخص.

× عدد الموظفين فى القطاع العام : ٢,٢٩٣ مليون شخص.

× الدين الرسمى : الإسلام والمذهب الرسمى الشيعة الإثنى عشرية (حوالى ٩٩,٥٦ ٪).
× الأديان المعترف بها : الزردشتية واليهودية والمسيحية .
× اللغة الرسمية : الفارسية .
× الكتابة أو(الخط): حروف الهجاء الفارسية المتكونة من ٣٢ حرفاً .
× مبدأ التأريخ الرسمى فى البلاد : الهجرة النبوية الشريفة .

الحكومة: بعد الإطاحة بالحكم البهلوى فى شهر بهمن من عام ١٣٥٧ هجرى شمسى الموافق (فبراير عام ١٩٧٩م) أقيمت الجمهورية الإسلامية فى إيران. وفى استفتاء عام توجه الشعب الإيرانى صوب صناديق الاقتراع ليختار الجمهورية الإسلامية بنسبة ٩٩,٨ ٪ .

× نظام الحكم : الجمهورية الإسلامية .
× تأسيس نظام الجمهورية الإسلامية : ٢٢من شهر بهمن العام ١٣٧٩ هجرى شمسى الموافق (١١ فبراير ١٩٧٩م).
× الهيكل التنظيمى للحكومة: ولى الفقيه يشرف على السلطات الثلاث ورئيس الجمهورية يترأس السلطة التنفيذية وتدار شئون البلاد على أساس مبدأ الفصل بين السلطات .
× رئيس الجمهورية هو أعلى مسئول تنفيذى فى البلاد ويتم انتخابه عبر عمليات الاقتراع المباشر ولمدة ٤ سنوات. والسلطة التنفيذية تتكون من ٢١ وزارة وعدد من المؤسسات والهيئات العامة التى يشرف عليها نواب رئيس الجمهورية .
× السلطة التشريعية : تتمثل فى مجلس الشورى الإسلامى الذى يتكون من ٢٩٠ نائباً يتم انتخابهم عبر انتخابات ولمدة ٤ سنوات ويتم انتخاب رئيس المجلس سنوياً من قبل النواب .
× السلطة القضائية : رئيس السلطة القضائية يتم تعيينه من قبل قائد الثورة ولمدة ٥ سنوات.
× مجمع تشخيص مصلحة النظام : يتكون من ٣٤ عضواً، إضافة إلى أعضاء مجلس صيانة الدستور .
× مجلس صيانة الدستور: يتكون من ١٢ شخصاً (يعين القائد ستة منهم من الفقهاء العادلين وستة من الأخصائيين القانونيين يختارهم نواب مجلس الشورى الإسلامى و باقتراح من رئيس السلطة القضائية) .

المؤشرات الاقتصادية:

× العملة: العملة الرسمية الرائجة فى إيران هى الريال (دولار = ٨٢٠ ريالاً).
× الميزانية السنوية : ٩٦٨ ألف مليار ريال.
× حجم السيولة النقدية : ٤١٨ ألف مليار ريال.
× نسبة نمو الصناعة : ٧,٤ ٪ .
× الاستيراد : ٣٤,٧٩٥ مليون دولار.
× أهم الواردات : المكائن والأجهزة الصناعية الثقيلة ، والمنتوجات الغذائية والمواشى والمنتوجات الكيماوية والوسائل الكهربائية والإلكترونية.
× التصدير : ٣٣,٧٨٨ مليون دولار.
× أهم الصادرات : النفط والغاز والمنتوجات الزراعية والسجاد اليدوى والكافيار والفستق والحديد والصلب والمكائن الخاصة الخدماتية والفنية والهندسية .
× الدخل السنوى للفرد : ١٢,٣٣٥,٠٠٠ ريال ما يعادل حوالى(١٦٠٠ دولار) .
× الشركاء التجاريون : المارات المتحدة وألمانيا وإيطاليا واليابان وبريطانيا وكوريا الجنوبية وتر يا و الهند.
× الديون الخارجية : ١٦,٨ مليار دولار.
× احتياطى العملة الصعبة : ٩,٥٢٧ مليار دولار.
× معدل التضخم : ١٤ ٪ .

مؤشرات قطاع الزراعة :

× نسبة الأراضى المزروعة : ١٤,٤ مليون هكتار .
× إنتاج القمح: أكثر من ١٣,٥ مليون طن.
× إنتاج الشعير : ٣,٠٨٥ مليون طن.
× إنتاج الأرز : ٢,٨٨٨ مليون طن.
× إنتاج الذرة : ٢ مليونا طن.
× إنتاج اللحم الأحمر : ٧٨٥ ألف طن.
× إنتاج دجاج المائدة : ١٥٠٠ ألف طن.
× إنتاج الحليب: ٦,٧٢٠ مليون طن.
× إنتاج السكر : ١٣٥٠ ألف طن .
× مساحة الغابات : ١٤,٢ مليون هكتار.
× مساحة المراعى : ٩٠ مليون هكتار.

مؤشرات قطاع الصناعة والتعدين:

× نسبة هذا القطاع فى الإنتاج المحلى الإجمالى : ١١ ٪ .
× أهم الصناعات : النفط والغاز والبتروكيماويات والصلب والنسيج وصناعة السيارات .
× أهم الصناعات اليدوية : السجاد اليدوى والبساط أو(السدو) والتحفير على الخشب وصناعة الفخار.
× عدد العاملين فى هذا القطاع : ٥٥٥٦٠ شخصاً .
× إنتاج أنواع السيارات : ٨٣٧١٩٥ سيارة .
× إنتاج الصلب : ١٠ ملايين طن.
× إنتاج الإسمنت : ٢٩,٢٩٩ مليون طن.
× أهم المناجم فى البلاد :الفحم الحجري،المناجم المعدنية والملح ومناجم الكيماويات والأحجار.

× القيمة المضافة للمنتوجات المعدنية : ٤٦١٨٠٥٠ مليون ريال.
× عدد المناجم قيد الاستخراج : ٢٨٨٦ منجماً .
× عدد المناجم فى القطاع العام : ٣٤٣ منجماً .
× عدد المناجم فى القطاع الخاص: ٢٥٤٣ منجماً .

الطاقة:

تعتبر الطاقة القوة الفاعلة والدافعة للتقدم والتنمية فى أى بلد ، وقد بذلت حكومة الجمهورية الإسلامية الإيرانية جهوداً حثيثة فى هذا المجال.

وتعد الطاقة الكهربائية من القطاعات الأساسية والبنية التحتية وعنصراً حيوياً لديمومة تنمية الصناعات والحياة الاجتماعية وتطويرها وتلعب دوراً هاماً فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وبصفتها من صناعات الأم تعتبر القوة الدافعة لتنمية وتطوير مختلف نشاطات البنية التحتية للاقتصاديات .

× مجمل احتياطى النفط والغاز : ١٣٠,٨٠ مليار برميل .
× استيعاب إنتاج النفط : ١,٥٢٣ مليار برميل فى السنة.
× صادرات خامات النفط المباشر : ٩٣٢ مليون برميل فى السنة .
× عدد مصافى النفط : ٩ مصافى .
× احتياطى إيران للغاز : ٢٦,٧٥ ألف بليون متر مكعب.
× حجم تصفية الغاز : ١٣٩,٦ مليون متر مكعب يومياً.
× تصدير النفط والغاز : ٢٦,٥٧٣ مليار دولار سنوياً.
× عدد المشتركين فى شبكة الغاز : ٥,٧ مليون شخص.
× عدد المدن التى إمتدت فيها خطوط نقل الغاز للاستهلاك المنزلى : ٦١٤ مدينة.
× طول خطوط أنابيب الغاز للاستهلاك المنزلى فى المدن : ٧٩ ألف كيلو متر .
× إنتاج المنتجات البتروكيماوية : ١٣,١ مليون طن فى السنة .
× حجم توليد الكهرباء : ١٦٤,٥ مليون كيلو وات ساعة .
× عدد القرى و الأرياف المزودة بالطاقة الكهربائية : ٤٩٠٠٠ قرية .
× عدد المشتركين للكهرباء: ١٨ مليون مشترك .
× عدد السدود (الخرسانية والترابية) : ١٥٧ سداً (كان عدد السدود قبل الثورة الإسلامية ١٣ سداً وعدد السدود التى أقيمت بعد الثورة الإسلامية ١٤٤ سداً) .
× عدد السدود قيد الإنشاء : ٨٤ سداً .
× ترتيب إيران بين الدول التى تقيم السدود : الثالث بعد الصين و تركيا .
× عدد المشتركين المستفيدين من شبكة المياه فى المدن : ٩,٢٤٠ مليون فرع .
× عدد المدن التى تغطيها شبكة مياه الشرب : ٧٦٠ مدينة .

قطاع التجارة

× حجم التبادل التجارى : ٢٠٩ آلاف مليار ريال .
× قيمة الواردات : ٢٦,١٥١ مليار دولار .
× قيمة صادرات غير النفطية : ٥,٥ مليار دولار.
× عدد المناطق التجارية والصناعية الحرة : ٦ مناطق .
× عدد المناطق الاقتصادية الخاصة : ١٦ منطقة.
× حجم الاستثمار الداخلى فى المناطق الحرة : ٤٦٣٦ مليار ريال.
× معدل نمو الإستثمار : ٣١ ٪ .
× عدد المشاريع الاستثمارية الخارجية : ١٥٩ مشروعاً .
× حجم الاستثمار الخارجى منذ طليعة الثورة الإسلامية : ٨٢٢٣٧٥٥٠٠٠٠ دولار.

البريد والاتصالات السلكية واللاسلكية.

× عدد أرقام الهواتف الثابتة : ٢١ مليون رقم.
× عدد أرقام الهواتف الجوالة : ٥,٠٧٥ مليون رقم.
× عدد القرى والأرياف المستفيدة من الاتصالات الهاتفية : ٤٣,٨٠٠ ألف قرية.
× عدد المدن المزودة بشبكة الهاتف الجوال : ٧٧١ مدينة.
× عدد الطرود البريدية : ٤١٤ مليون طرد فى السنة.
× عدد مستخدمى شبكة الإنترنت: ٥,٥ مليون شخص.

الطرق والمواصلات :

× طول شبكة الطرق فى البلاد : ٨٠٧٢٠ كيلومتراً .
- طول الطرق السريعة "اتوستراد" فى البلاد : ٢٦٥٧٩ كيلومتراً .
- شبكة خطوط السكك الحديدية : ٧٥٨٤ كيلومتراً .
- طول خطوط الطرق الرئيسية : ٢٥٨٦٣ كيلومتراً .
- طول خطوط الطرق الفرعية : ٢٧٣٦٣ كيلومتراً .
× نقل المسافرين بواسطة خطوط السكك الحديدية : ١٧,٣٩٧ مليون شخص فى السنة .
× نقل المسافرين بواسطة شبكة الخطوط الجوية : ١١,٨٩١ مليون شخص فى السنة .

× نقل المسافرين عبر الطرق : ٢١٧,٧ مليون شخص فى السنة .

المطبوعات والنشر :

× عدد المطبوعات المنشورة : ٢٨٧١ مطبوعة .
× عدد الجرائد والصحف المرخصة : ١٩٦ جريدة .
× عدد الجرائد اليومية المنشورة : ١١٩ جريدة .
× عدد الجرائد المنشورة " على مستوى البلد" : ٥٢ جريدة .
× عدد الجرائد المنشورة "محلياً " : ١٧ جريدة .
× عدد الجرائد المنشورة باللغة الإنجليزية : ٤ جرائد .
× عدد الجرائد المنشورة باللغة العربية : جريدتان .
× عدد الجرائد المنشورة باللغة الأرمنية : جريدة واحدة .
× عدد الجرائد المنشورة للمكفوفين : جريدة واحدة .

شئون أخرى :

× عدد الشبكات التلفزيونية : ٤٢ شبكة.
× عدد الشبكات التلفزيونية فى المحافظات : ٣٠ شبكة.
× عدد الشبكات التلفزيونية التى تبث البرامج على مستوى البلاد : ٦ شبكات.
× عدد الشبكات التلفزيونية الدولية : ٤ شبكات.
× عدد الشبكات الإذاعية : ٨ شبكات.
× عدد دور السينما النشطة : ٢٦٨ داراً.
× عدد متفرجى دور السينما : ١٧,٨٠٩ مليون شخص.
× إنتاج الأفلام السينمائية : ٩٤ فيلماً.
× عدد المكتبات العامة : ١٥٨٠ مكتبة .
× عدد عناوين الكتب المطبوعة : ٤١ ألف عنوان كتاب.
× عدد الكتب المطبوعة : ١٥٣,٧٥٣ مليون مجلد.
× عدد مكاتب الوكالات والصحف الخارجية فى البلاد : ٨٠ مكتباً.
× عدد السائحين الأجانب : ١,٥٨٥ مليون شخص.
× عدد المستفيدين من تأمين الضمان الإجتماعى : ٧,١٦ مليون شخص.
× عدد المستفيدين من التأمين الصحى : ٣٢,٨ مليون شخص.
× نسبة المؤمَّنين : ٩٠ ٪ .

شئون المرأة:

× عدد النساء: ٣٢ مليون نسمة .
× نسبة المرأة العاملة : ٤٩ ٪ .
× نسبة المعلمات من إجمالى المعلمين : ٥٠,٥ ٪ .
× نسبة تلميذات المدارس من إجمالى التلاميذ : ٥٠ ٪ .
× نسبة الطالبات التى دخلن الجامعات : ٦٤ ٪ .
× عدد الطالبات الجامعيات : ٤٣٥٦٣٥ طالبة .
× عدد الموظفات فى القطاع العام : ٧١٠٢٣٣ موظفة " بنسبة ٢٢ ٪ ".
× النسبة المئوية لحضور المرأة فى القطاع العام : ٩,٤ ٪ .
× المنظمات والهيئات النسوية غير الحكومية : ١٣٩ منظمة وهيئة .
× عدد النائبات فى مجلس الشورى الإسلامى : ١٢ نائبة .
× نسبة المقاعد التى تحتلها المرأة فى مجلس الشورى الإسلامى : ٤ ٪ .
× عدد النساء اللائى يستفدن من المؤسسات الرياضة الخاصة لرياضة المرأة : حوالى مليون نسمة.

الصحة والعلاج:

× حجم وفيات الأطفال دون سن ٥ سنوات : ٣٣ من الألف .
× عدد المستشفيات : ٧٣٨ مستشفى .
× عدد الأسِرَّة فى المستشفيات : ٢٠٣ ألف سرير .
× نسبة الأسِرَّة : سرير واحد لكل ٥٩٢ شخصاً.
× عدد المراكز الصحية والعلاجية : ٧٣٤٥ مركزاً .
× عدد الدور الصحية : ١٦٠٢٣ داراً .
× عدد مراكز الإسعاف : ٤٣٨ مركزاً .
× عدد المصانع المنتجة للأدوية : ١٢٢ مصنعاً .
× معدل طول العمر : ٧٠ سنة .

المصادر :

- نبذة عن التطورات الإقتصادية لعام ١٣٨٣ هجرى شمسى (٢٠٠٤م) - الصادرة عن المصرف المركزى للجمهورية الإسلامية الإيرانية والموقع على الإنترنت:((www.cbi.ir)).
- تقرير عن مرور ربع قرن من إنجازات الجمهورية الإسلامية الإيرانية ((من عام ١٣٥٦حتى العام ١٣٨١ هجرى شمسى)) الموافق " ١٩٧٩ م - ٢٠٠٢م ".
- موقع مركز الإحصاءات الإيرانية على الإنترنت : ((www.sci.or.ir)) .
- المطبوعات فى نظرة إحصائية (٣) العام ١٣٨٣ هجرى شمسى الموافق ٢٠٠٤م .
- تقارير عن الإنجازات السنوية لمختلف الوزارات لعام ١٣٨٣ هجرى شمسى الموافق ٢٠٠٤م.

افتتاحيات الصحف الإيرانية

الصادرة باللغة الفارسية في شهر دي ١٣٨٤هـ.ش.
ديسمبر ٢٠٠٥/يناير ٢٠٠٦م

أربعة قضايا رئيسية شغلت الصحف الإيرانية الصادرة باللغة الفارسية في شهر دي ١٣٨٤هـ.ش. الموافق ديسمبر ٢٠٠٥/ يناير ٢٠٠٦م، يأتي على رأس هذه القضايا قضية الملف النووي الإيراني. حيث انبرت الصحف سواء ذات الاتجاه الإصلاحي أو الاتجاه المحافظ إلى الدفاع عن موقف إيران وحقها في الحصول على التقنية النووية. وإن كانت كل صحيفة قد اتخذت زاوية خاصة تنظر من خلالها للقضية، فتقدم عرضا أو رأيا أو نقدا يتعلق بهذه الزاوية. فقد أكدت صحيفة همشهري في افتتاحية عددها بتاريخ ٢٢/١٢/٢٠٠٥م على ضرورة أن تخرج إيران من عزلتها وتمارس دورها المنوط بها على الساحة الإقليمية والدولية بكل ما أوتيت من إمكانات وقوة. أما صحيفة كيهان في افتتاحية عدد٢٥/١٢ فقد رصدت العناصر الهامة في الملف النووي. وركزت على أهمية استمرار المباحثات حوله. في حين اتجهت صحيفة رسالت في افتتاحية عدد ١٢/٢٩ مباشرة إلى مناقشة الاقتراح الروسي بتخصيب اليورانيوم من خلال إنتاج شركة روسية إيرانية مشتركة يقوم مقرها روسيا. حيث أكدت الصحيفة أن هذا الاقتراح يخدم المصالح الروسية أكثر مما يخدم المصالح الإيرانية، بل يخلق الفرصة للتسلط الروسي والأجنبي على المشروع، وقد شاركت صحيفة التضامن (همبستكي) في افتتاحية عدد ١٢/٣١ صحيفة رسالت الرأي بأن هذا الاقتراح يسبب أضرارا لإيران. وكانت صحيفة التضامن في افتتاحية عدد١٢/٢٥ قد أكدت على أن إيران لا تشكل تهديدا عالميا. أو لأية دولة، واعتبرت صحيفة رسالت في افتتاحية عدد ١٢/٢٦ الحركة الأمريكية للضغط على إيران حركة خادعة. وأكدت صحيفة جمهوري إسلامي في افتتاحية عدد١٢/٣١ أن الاقتراح الروسي مجرد خدعة لتعويق حركة الملف النووي الإيراني. وكشفت صحيفة كيهان في افتتاحية عدد ١٢/٣١ حقيقة الاقتراح الروسي بأنه يشبه الجزرة المعلقة أمام الحصان لحثه على السرعة لتوصيل أسياده إلى هدفهم، واعتبرت صحيفة شرق في افتتاحية عدد٢/١/٢٠٠٦م أن الاقتراح الروسي وسيلة لتحقيق تبعية إيران لروسيا والولايات المتحدة، ودعت صحيفة الشمس (آفتاب) في افتتاحية عددها بتاريخ٣/١ إلى التعقل في مناقشة الاقتراح الروسي من أجل الخروج من الأزمة وتفادي الضغوط الغربية على إيران، وناقشت صحيفة اطلاعات في افتتاحية أعداد ١٥و١٦و١٧و١٨/١ حرب الدعاية الغربية الموجهة ضد إيران وفندت زعم عدم الثقة في إيران، مؤكدة أن على الغرب أن ينهي هذه الحرب. وأن يتجه مباشرة إلى المباحثات لأنها الطريق الوحيد لحل قضية الملف النووي الإيراني، واعتبرت صحيفة التضامن (همبستكى) في افتتاحية ١/١٧ التهديدات الغربية إيران بمثابة تهديد ببندقية فارغة، وسخرت صحيفة جمهوري اسلامي في افتتاحية عددها بتاريخ١/١٥ من الاقتراحات الروسية التي تبدو مشفقة على إيران وهي في حقيقة الأمر طامعة فيها، كما استخفت في افتتاحية عددها في ١/١٦ من استخدام الولايات المتحدة للأمم المتحدة لعبة في يدها، ودعت صحيفة كيهان في افتتاحية عدد١/٧ إلى استخدام أسلوب الدبلوماسية الفعالة في معالجة القضايا العالقة.

كانت نتائج الانتخابات البرلمانية العراقية من القضايا التي استحوذت على اهتمامات الصحف الإيرانية الصادرة باللغة الفارسية، حيث حذرت صحيفة كيهان في افتتاحية عدد٢٤/١٢ الائتلاف الشيعي من الابتهاج بالنصر الذي حققه في الانتخابات. مؤكدة وجود المخاطر التي يمكن أن تواجهه بسبب استمرار الاحتلال الأجنبي للعراق، ومحاولته إيجاد الفرقة بين أبناء الشعب، أما صحيفة اطلاعات في افتتاحية عدد ١٢/٢٨ فقد أبدت فرحتها بالاشتراك الجماهيري الكبير في الانتخابات العراقية البرلمانية، مؤكدة أنه بداية الطريق لامتلاك شعب

العراق زمام مصيره. كما طالبت المسئولين الإيرانيين في افتتاحية عدد ١٢/٢٩ بجعل الأمن الداخلي على رأس أولويات المرحلة المقبلة، وأكدت صحيفة رسالت في افتتاحية عدد ١٢/٢٢ أن احتياجات العراق في المرحلة القادمة تتمثل في خروج قوات الاحتلال، التضامن والوحدة الوطنية، الوقوف صفا خلف المرجعية الدينية واتباع تعليماتها، كما أشارت صحيفة جمهوري اسلامي في افتتاحية أعداد ٢٦و١٢/٢٧و١و١/٧ إلى المخاطر التي تهدد العراق في المرحلة المقبلة مؤكدة على أن المقاومة واستمرارها هي السبيل الوحيد لضمان استقلال وأمن وسيادة العراق، كما حذرت من خطر الفرقة وتفتيت العرقيات الذي تستخدمه الولايات المتحدة سلاحا لإنجاح مؤامرتها ضد العراق، أما صحيفة شرق في افتتاحية عدد ١٢/٢٢ فقد اعتبرت الدعم الإيراني للعراق هو الورقة الرابحة للشعب العراقي، مؤكدة في افتتاحية١٢/٢٤ أن الولايات المتحدة تكره ظهور دولة شيعية ثانية في المنطقة من خلال النظام العراقي الجديد.

كانت القضية الأخرى التي أثارت اهتمام الصحف الإيرانية هي قضية الضغوط الغربية على سوريا، خاصة مع الحديث الذي صدر عن عبد الحليم خدام النائب السابق للرئيس السوري، والذي شن فيه هجوما على النظام الحاكم في سوريا وتورطه في قضية مقتل الحريري رئيس الوزراء اللبناني السابق، فقد ربطت صحيفة اطلاعات بين القضية السورية واللبنانية في افتتاحيات أعدادها بتاريخ ١و٢و٣و١/٤ مشيرة إلى بدء العد التنازلي للأزمة اللبنانية، ووصفت حديث عبد الحليم خدام بأنه خنجر موجه إلى الشعبين السوري واللبناني، حيث عرضت الحديث منتقدة إياه ومستنكرة هذه الإثارة الجديدة التي لا تحتملها الظروف الراهنة للشعبين، أما صحيفة جمهوري اسلامي في افتتاحيات أعدادها بتاريخ ٢و٣و١/٤ فقد عرضت تداعيات اغتيال الحريري وربطت بينها وبين تصريحات عبد الحليم خدام، مؤكدة أن مسئولية دعم الشعبين السوري واللبناني تقع على عاتق كل دول المنطقة وخاصة الدول العربية لكي يخرجا من الأزمة التي تعصف بهما، في حين قامت صحيفة شرق في افتتاحية عدد ١/١ بنقد حديث عبد الحليم خدام مفندة إياه. كما أكدت في افتتاحية عدد١/٥ سقوط خدام السياسي بعد أن جعل من نفسه ألعوبة في يد الدول الغربية، التي تسعى لمحاربة سوريا ولبنان وتفتيت عناصر الأخوة والمحبة بين الشعبين.

وفي إطار متابعة التصريحات والتحركات الإسرائيلية هاجمت الصحف الإيرانية إسرائيل لقيامها بتهديد إيران وشن حرب إعلامية ضدها، فوصفت صحيفة اطلاعات في افتتاحية عدد١/٩ شارون بأنه عسكري مجرم وسياسي وقح ولا ينبغي الحزن على ذهابه أو تعليق القضية الفلسطينية به، كما هاجمت صحيفة رسالت في افتتاحية عدد ١/٤ الحكومة الإسرائيلية لمنعها منظمة حماس من الاشتراك في الانتخابات الفلسطينية التشريعية، مؤكدة أن حماس قوة لا يمكن إنكارها على الساحة الفلسطينية، أما صحيفة جمهوري اسلامي في افتتاحية عدد١/١٨ فقد حاولت أن تبين وضع العالم العربي بعد رحيل شارون مؤكدة أنه لن يحدث تغيير كبير، وكذلك فعلت صحيفة شرق في افتتاحية عدد١/٨ ووصلت إلى نفس النتيجة، في حين ذهبت صحيفة كيهان في افتتاحية عدد ١/١٦ إلى أن إسرائيل تدق ناقوس موتها إذا فكرت في التعرض لإيران أو ضرب منشآتها النووية.

احتل الوضع الداخلي أيضا جانبا من اهتمامات الصحف الإيرانية، وتوزع هذا الاهتمام بين مناقشة ميزانية السنة الإيرانية الجديدة التي عرضها الرئيس أحمدي نجاد على مجلس الشورى الإسلامي لإقرارها، كما فعلت صحيفة كيهان في افتتاحية أعدادها يوم ٢و٥و١/١٧، والتضامن في افتتاحية عددي ٥و١/٧، أو الاهتمام بالحوار الداخلي بين الجماعات السياسية كما فعلت صحيفة آفتاب في افتتاحية عددي ١٥و١/١٨، وصحيفة شرق في افتتاحيات أعداد٦و٧و١/٨، أو نقد سياسة الحكومة وأساليبه كما فعلت صحيفة التضامن في افتتاحية عددي ٥و١/١٦، وصحيفة رسالت في افتتاحية أعداد ٣و٤و١/١٦، وصحيفة كيهان في افتتاحية٢٧و١٢/٢٨و١و٢و١/٣، وصحيفة شرق في افتتاحية عددي٣و١/٧.

قضية العدد

أحمدى نجاد المختلف حوله

أ.د. محمد السعيد عبد المؤمن
أستاذ الدراسات الإيرانية بجامعة عين شمس

أصبح الرئيس الإيرانى محمود أحمدى نجاد بتصريحاته وأعماله ظاهرة سياسية ليس على مستوى الساحة السياسية فى إيران وحدها، بل على المستويين الإقليمى والدولي، واختلفت الآراء والنظريات حوله بين من يعتبره قدوة سياسية للحكام، ومن يراه مثالا للحمق وعدم الحنكة السياسية. من المحللين من وصفه بأنه ألعوبة فى يد الزعيم الإيرانى سيد على خامنئي، يحركها كيف يشاء، من أجل تحقيق مصالحه السياسية، أو تنفيذ أهدافه الاستراتيجية، ومنهم من وصفه بأنه أمل الفقراء والمحرومين والمستضعفين الذين طال انتظارهم لمن يرفع عنهم الظلم والحرمان. ومن السياسيين من اعتبره مستغلا للخلاف وعدم تماسك الأحزاب السياسية الإيرانية، فخرج منشقا عليها، فتابعه المنشقون منها، ومنهم من اعتبره سياسيا محنكا بالفطرة استطاع أن يضع لنفسه شعارات محببة، وسياسة مطلوبة يشق بها المسافات إلى سدة الحكم.

إذا كان الرئيس أحمدى نجاد ظاهرة سياسية، فأى نوع من الظواهر هو؟ أهو مثال متغير (موضة)؟ أم قيمة ثابتة فى الثقافة السياسية الإيرانية؟

إن نجاح أحمدى نجاد فى الوصول لرئاسة الجمهورية الإسلامية من خلال تأييد شعبي، جعله يرى أنه يستطيع أن يمضى قدما فى سياسته على أساس الأفكار الأولى للخميني، الذى يعتقد أن إيران ذات رسالة عالمية، وأن الثورة الإسلامية قد قامت بتشكيل وتثبيت نظام إسلامي، نجح فى صموده أمام أعدائه، عندما وضع فى اعتباره أنه يمهد للحكومة العالمية للإسلام، ومن هنا تتمحور حركته الأصولية حول أساسين: أحدهما عقائدى يتمثل فى الخطاب الشيعى الجديد للحوزة العلمية، والآخر قومى يتمثل فى القيم التراثية للشعب الإيراني، مع الأخذ بالوسائل التقنية التى تخدم التوجهات الفكرية والثقافية الحديثة.

لاشك أن ظاهرة أحمدى نجاد لها أطر أساسية، منها ما يتعلق بالصفات الشخصية، ومنها ما يتعلق بالثقافة، ومنها ما يتعلق بالبيئة الخاصة والعامة، إضافة إلى الضغوط الداخلية والخارجية، فضلا عن مستجدات الأحداث. ومن الواضح أن الرئيس أحمدى نجاد يدرك فى أعماقه أنه من تلك السلالة التى تشربت الإسلام، وتعمقت فى المذهب الشيعي، وهو فى إطار ذلك يؤمن بأن إيران صاحبة رسالة عالمية لأنها فى ماضيها حملت الدين الإسلامى إلى شعوب آسيا وأفريقيا، كما أدخلت الكثيرين فى المذهب الشيعي، وهو من خلال قراءته لتاريخ إيران الإسلامى بهذا التوجه يؤمن بالحكومة العالمية للإسلام، وبحتمية قيامها وتحقق أهدافها، كما يؤمن أن الولاية المحورية هى إرساء جميع القيم الإسلامية ومتطلبات الولاية فى البلاد، كذلك يؤمن بضرورة توجيه الثورة نحو العالمية التى كانت وستظل الهدف الرئيسى للثورة الإسلامية.

كما أن أحد أهم أطر ظاهرة أحمدى نجاد يتمثل فى البيئة الفقيرة التى نشأ فيها، وهى أحد أزقة حى جنوب طهران الفقير بعد نزوحه مع أسرته من مدينة كرمسار الفقيرة مسقط رأسه، وقد وجد من احتكاكه بالفقراء، واندماجه مع البسطاء أن لديهم طاقة هائلة يمكن من خلالها تحقيق ثورة الحفاة لمصلحة تقدم البلاد، فهو يؤمن بالقيادة الشعبية الدينية باعتبارها أساس الحكومة الإسلامية التى تلعب الجماهير دورا أساسيا فيها، ولا يتشكل النظام بدون وجودها، ومع تأكيد أحمدى نجاد على أنه سيظل ملتصقا بالشعب يعتمد على جنود مجهولين كانوا يعملون معه فى صمت، واستحقوا أن يجدوا موقعا فى الضوء.

إن تخصص أحمدى نجاد فى مجال الهندسة الميكانيكية الذى أكسبه الصبغة العملية، بما له من عقلية منظمة، وتفكير علمي، وأداء تجريبي، جعله يبرع فى التخطيط

الواعى والحركة الديناميكية، وجعله يؤمن بالإدارة المتطورة من خلال محور العدالة، كما يؤمن أن التمية المستوردة ولو كانت تقنية لا يمكن أن تساعد على تقدم البلاد لأنها استمرار للتبعية، ومن ثم فهو يدعو إلى إنتاج ودعم العلم الوطني، وضرورة التحرك فى اتجاه الدراسات المحورية لا استهلاك العلم.

جاءت تجربة أحمدى نجاد خلال الخدمة العسكرية أثناء الحرب العراقية - الإيرانية، بعد أن تحولت الحرب إلى جهاد مقدس ضد الكفر والاستكبار، مكملة لمفهومه حول العلاقات العادلة، وقد جعله ذلك يدرك أن التحديات مع العالم المادى تاريخية وليست مقطعية، وأن تفكيك العدو عن الصديق أمر مهم، يساعد على إحباط مؤامرات الأعداء، وقد عودته الحرب على خوض المناطق الممنوعة دون خوف، وهو يؤمن أن مبدأ العزة والحكمة والمصلحة ينبغى أن يكون أساس السياسة الخارجية للبلاد، ومن ثم فمن الضرورى دعم العلاقات مع كل الدول التى تعترف بالحقوق الطبيعية والقانونية لإيران، ولا تتبع سياسة العدوان والتسلط عليها، وإقامة علاقات عادلة خاصة مع دول الجوار، وأن حوار إيران مع العالم ينبغى أن يكون على أساس قواعد منطقية وأصولية، ومعايير مقبولة للشعب، وهو يدرك أن العالم ليس الدول الغربية وحدها، بل يسبقها دول الشرق فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية. كما يرى أن إعادة العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية قرار إيراني، مرتبط بمصالح إيران وضمان حقوقها، وهو لا يخشى من عودة هذه العلاقات مع حساب المكسب والخسارة. وفى مقابل دعوة الولايات المتحدة لإقامة شرق أوسط موسع، يدعم أحمدى نجاد دعوة طهران لإقامة "شرق أوسط إسلامي" من منطلق عقائدى، والرئيس الإيرانى يعتقد كأصولى أن قوة إيران تزيد مع وجودها ضمن تكتل إسلامي؛ لذلك يطور علاقاته مع دول الخليج والدول العربية والإسلامية، مع تطوير منظمة المؤتمر الإسلامى من أجل أن تكون أكثر فاعلية.

إذا كان المشروع النووى الإيرانى يتداخل مع ثوابت عقائدية واستراتيجية وثورية للنظام، فضلا عن تداخله مع مشروعات أخرى سياسية واقتصادية وعسكرية، فقد حدد أحمدى نجاد قواعد أساسية لا تنازل عنها، مثل: ضرورة استمرار البرنامج النووى دون توقف، وضرورة السعى للحصول على تقنية نووية متقدمة بأى وسيلة ممكنة، وضرورة الاستمرار فى تخصيب اليورانيوم فى الداخل.

ربما يتصور البعض أن تصريحات الرئيس الإيرانى الأخيرة سواء المتعلقة بحذف إسرائيل من خريطة الشرق الأوسط أو ترحيلها إلى أوروبا أو أمريكا، والتى أبدت الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل والغرب انزعاجها منها كما استنكرها مجلس الأمن، عشوائية، إلا أنها تنطلق من خلال مبدأ تقره الشعوب وتعترف به منظمة الأمم المتحدة، وهو مبدأ العدالة فى العلاقات الدولية، وهو مبدأ أصولى يبنى عليه الرئيس أحمدى نجاد تصريحاته، فمن المنطقى يدفع طرف نتيجة ظلم طرف آخر لطرف ثالث، وهو ما حدث فى فلسطين التى دفعت ثمن اضطهاد أوروبا والنازى لليهود، وكل ذنبها وجود حائط المبكى فى أراضيها، فضغط اليهود وتدللوا لكى لا يقيموا فى المقار التى رشحت لهم فى أفريقيا واستراليا وأمريكا. فإذا كان الرئيس الإيرانى يتجه إلى أصولية متشددة، فهو يعمد إلى تثبيت نفسه فى الساحة الداخلية على أساس الدعم الشعبي، كضرورة لتحقيق الأمن والاستقرار فى البلاد، وكذلك إزالة العنف والتوتر من المنطقة، وتكريس الجهود للتمية من خلال الاستقرار الداخلى والإقليمي، دون تفريط فى الأصول.

أحمدى نجاد يختلف مع أولئك الذين استقروا فى مقاعد السلطة منذ أوائل الثورة، وفرضوا فكرهم على الأجهزة السياسية والاقتصادية فى الدولة، مع ارتكابهم أخطاء فاحشة، ثم قادوا الرأى العام إلى صراعات سياسية عبثية من أجل إخفاء هذه الأخطاء عن المجتمع، مما نتج عنه استفحال المشاكل الاقتصادية، دون أن يكون هناك تخطيط واضح لمعالجة هذه الأخطاء، ولا معنى لحدوث ذلك إلا التراجع عن النظام الإسلامي. ويؤكد أحمدى نجاد أن سنوات الحرب الثمانى مع العراق كانت عصيبة، وحملت معها المعاناة، لكن مخططو السياسات الاقتصادية جروا الرأى العام إلى جدال كاذب بين اليمين واليسار، بين الاشتراكية والرأسمالية، من خلال نظرة سطحية، مما أضاع الكثير من المصادر المالية والفرص الاقتصادية الحقيقية. وفى فترة التعمير وإعادة البناء لم تكن أهداف السياسة الاقتصادية واضحة، ولم تكن للسياسة النقدية أسس صحيحة، ومن كان ينتقد هذا الأمر كان يتهم بأنه ضد التعمير وإعادة البناء. كذلك كان الأمر فى المجال السياسي، حيث أعطى هذا التوجه الفرصة للدعاية الغربية والأمريكية ضد إيران، ووصفها بمعاداة الحرية وحقوق الإنسان، فكان ما تنشره الصحف الحزبية أساسا للمادة التى تستغلها الولايات المتحدة الأمريكية للهجوم على إيران، فى حين كانت حرية الرأى والنشر متاحة لمعارضى النظام، وكانت أقوال عبد الله نورى وغلامحسين كرباسجى أثناء محاكمتهما تنشر على الملأ، كما كانت تعليقات الصحف على انتخابات مجلس الخبراء وانتخابات مجلس الشورى فى دورته الرابعة، تعطى الفرصة للقول بأن نظام ولاية الفقيه نظام استبدادى وغير ديمقراطي، فكانت صحف الأحزاب سواء كانت لكوادر البناء أو مجاهدى الثورة الإسلامية أو المؤتلفة الإسلامية، تردد ما تنشره أجهزة الدعاية الغربية المضادة من وتقسيم كاذب للساحة

السياسية بين اليمين واليسار. لقد تلاشى السوق (البازار) وحلت محله الشركات الاستثمارية التى يبلغ رأسمالها المليارات، كغطاء للمعاملات الكبيرة دون أن يكون لها اسم أو رسم أو حتى تدفع الضرائب، وحملت الاقتصاد الوطنى أعباء ثقيلة، وأساءت إلى صورة النظام الإسلامي، فالبعض يخطئ والبعض يكيل الاتهامات لعلماء الدين وحزب الله.

ويؤكد الرئيس أحمدى نجاد أن تقسيم الجماعات السياسية والأحزاب إلى يمين ويسار ليست له أصالة، ورفضه زعيم الثورة الراحل والحالي، لأنه لا يحقق فعالية النظام، وينمى القوى المعادية للثورة، ليس فى القرآن ما يدعم هذا التقسيم وليس فى حكومة الإمام (علي) ما يسمح بتقسيم الألوان إلى أحمر وأزرق. إن إصلاح الاقتصاد القومى ونشر الثقافة الإسلامية يحتاجان إلى عمل دءوب وفدائي، وإن حماية حقوقنا على الساحة الدولية تتطلب تدبيرا وشجاعة وحكمة واستفادة من قدوة الباسيج.

لقد وعد أحمدى نجاد الجماهير ألا يعين فى المناصب إلا من هو جدير بها، وأن تقوم أحكامه على العدالة، دون صلة القرابة أو النسب أو الصداقة، فأخذ تعهدا كتابيا على وزرائه بهذا المعنى واعتبره ميثاقا للحكم وأسلوبا لتعيين معاونيهم، رغم أن النظام القبلى وتعيين أهل الثقة متوغل تماما فى النظام وحكومته، لذلك فرغم حرص الرئيس الشديد على تطبيق شعاراته تسرب إلى الحكومة بعض الاستثناءات، إلا أنها نسبة يمكن التغاضى عنها، خاصة وأنها تتعلق بالأماكن التى عمل بها أحمدى نجاد مثل إدارة العاصمة وجامعة العلم والصناعة. كما أن هناك مشكلة أخرى واجهت الرئيس فى تعييناته وهى جمع بعض المسئولين بين أكثر من منصب أو وظيفة، وهى ما احتاجت منه قدرا من التضحية لإقرار مبدأ العدالة، وإن كان لم يستطع تطبيقها على بعض المسئولين مثل على سعيدلو مساعد الرئيس للشئون التنفيذية ورئيس مجلس إدارة مؤسسة ايران الصحفية ورئيس مجلس إدارة نادى برسبوليس، رغم أن مجلس الشورى الإسلامى لم يمنحه الثقة كوزير للنفط. وفى مقابل مثل هذه الاستثناءات أصدر الرئيس عددا من القرارات حول عدم استفادة المسئولين من إمكانات الدولة، حتى بالنسبة إلى تلك التى صارت عادة عند المسئولين مثل الحج والعمرة والزيارة، حيث منع كافة مسئولى الدولة من السفر للحج أو العمرة أو الزيارة، كما منع طبع بطاقات المعايدة أو التهنئة فى جميع مؤسسات الحكومة وشركاتها، فضلا عن الاحتفالات والندوات والاجتماعات غير المتعلقة بصميم العمل، ويفتح أحمدى نجاد باب النقد على مصراعيه ويؤكد أن الحكومة ليست حكومة أحمدى نجاد، ولكنها ملك للشعب، وانتقادها واجب شرعى على النخبة والشعب، فهى ليست حكومة منغلقة أو استبدادية، بل حكومة ثورية تعدل حركتها حسب انتقادات الناس ومقترحاتهم، وقد جعل عقد اجتماعات مجلس الوزراء فى المحافظات مبتدئا بالمحافظات الفقيرة سُنّة حكومية للاطلاع على أحوال الجماهير بشكل مباشر وتلبية احتياجاتهم وحل مشاكلهم بصورة فورية فى إطار السياسة القومية، واختيار أوجه النشاط الاقتصادى المناسبة لكل محافظة لتحقيق الفعالية ووقف الفاقد فى المشروعات الحكومية، مما يضمن صحة القرارات ويقضى على المركزية والبيروقراطية المعوقة، إضافة إلى التعرف على أحوال المسئولين المحليين وكيفية تعاملهم وأسلوب معيشتهم، وحل مشاكلهم، والتنسيق بينهم وبين كبار المسئولين فى الأجهزة والوزارات المختلفة.

لقد قام الرئيس أحمدى نجاد بتعيين مستشارين كثيرين فى مختلف الشئون، ولكن اللافت للنظر أن يعين مستشارا لشئون علماء الدين من أجل إيجاد علاقة قوية ومتبادلة مع الحوزات الدينية، وهى مسألة صعبة وحساسة، وليس الهدف منها إطلاع علماء الدين على مجريات الأمور السياسية أو الانجازات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وإنما دعم التوجه الدينى للنظام والمجتمع، خاصة المؤسسات التنفيذية. كما أن اختيار حجة الإسلام مصلحى لهذا المنصب وهو أحد علماء الحوزة وأحد المقربين من كبار المراجع الدينيين والمحيطين بتفاصيل الأمور فى الحوزات الدينية يشير إلى رغبة أحمدى نجاد فى أن يكون للحوزات الدينية ممثل فى رئاسة الجمهورية، وقد لقى هذا التوجه من جانب الرئيس ترحيبا كبيرا بين علماء الدين والمراجع، لأنه يحقق نوعا من الانسجام بين القطاع الدينى والقطاع التنفيذى فى النظام، ويحقق مفهوم الجمهورية والإسلامية فى نظام ولاية الفقيه، وهو أحد ركائز الأصولية فى الإدارة.

إن أحمدى نجاد يبدو قريبًا من الجماهير، واستطاع أن يحصل على حبها نتيجة لشفافيته وصدقه، وتمسكه بالأصول مع ثوريته وقدرته على تقديم الحلول الابتكارية، كما يسعى إلى تحقيق طفرة إصلاحية من خلال عباءة نظام ولاية الفقيه، لذلك فهو ليس ألعوبة فى يد الزعيم، ولكنه لإيمانه بولاية الفقيه يعطى للزعيم مكانته فى النظام، كما الزعيم لا يملى عليه تحركاته، بل يبدى رضاه عن هذه التحركات لأنها تدخل فى إطار حركة الزعيم نفسه، فيراه صورة منه فى شبابه.

إن نموذج أحمدى نجاد يجد له قبولا لدى الشباب المسلم المتحفز، خاصة الفقراء، الذين يعجبون بعدم تطلعه للثروة، والذى يؤكد أنه ليس من الضرورى أن يكون رئيس الجمهورية ذا ميول غربية ليبرالية حتى يكتب له النجاح، إنما يمكن أن يكون أصوليا أو ذا هوية وطنية، ويستطيع بدعم من الشعب أن يتعامل مع المنطقة ومع العالم ككل.

مستشار أحمدى نجاد لشئون أهل السنة

■ أ.د. محمد السعيد عبد المؤمن
أستاذ الدراسات الإيرانية بجامعة عين شمس

استحدث الرئيس الإيرانى محمود أحمدى نجاد منصب مستشار يختص بشئون أهل السنة فى إيران، حيث ذكرت وكالة الأنباء الإيرانية يوم الثلاثاء ٣-١-٢٠٠٦ أن أحمدى نجاد أصدر مرسومًا رئاسيًا يقضى بتعيين عالم الدين السنى مولوى محمد إسحق مدنى مستشارًا له لشئون المسلمين من أهل السنة فى إيران، يجدر بالذكر أن أتباع المذهب السنى، على مستوى التقسيم العرقي، هم من الأكراد والتركمان والعرب والبلوش، ومعلوم أن أهل السنة فى إيران -الذين تبلغ نسبتهم نحو ٢٠٪ من سكان إيران- كانوا قد أعطوا أصواتهم فى الجولة الأولى لانتخابات الرئاسة الإيرانية لمهدى كروبى رئيس البرلمان السابق، من أجل تحقيق عدد من المطالب، منها: الحصول على حقوق متساوية مع باقى المواطنين الإيرانيين، وإقامة مسجد لهم فى طهران وغيرها من الحريات، ثم عادوا وأعطوا أصواتهم فى الجولة الثانية للانتخابات الرئاسية التى جرت فى ٢٤-٦-٢٠٠٥ إلى الرئيس الإيرانى السابق المخضرم على أكبر هاشمى رفسنجانى الذى حل فى المرتبة الثانية بعد إعلان فوز أحمدى نجاد.

ولا شك أن هذه الخطوة من جانب الرئيس الإيراني، بمثابة رسالة طمأنة لأهل السنة فى إيران، الذين باتوا يتوقعون إهمالا أكبر من الحكومة الإيرانية الجديدة التى لم يصوتوا لصالحها، فإذا كان الدستور الإيرانى قد أكد احترامه للمذاهب الإسلامية المختلفة، والتى تضم المذهب الحنفى والشافعى والمالكى والحنبلي، وأعطى لأتباع هذه المذاهب مجموعة من الحقوق، مثل: حرية أداء مراسمهم المذهبية حسب فقههم، والاعتراف الرسمى بهذه المذاهب فى مسائل التعليم والتربية الدينية والأحوال الشخصية (الزواج والطلاق والإرث والوصية) وما يتعلق بها من دعاوى فى المحاكم، وكل منطقة يتمتع أتباع أحد هذه المذاهب بالأغلبية، فإن الأحكام المحلية لتلك المنطقة - فى حدود صلاحيات مجالس الشورى المحلية - تكون وفق ذلك المذهب (المادة ١٢ من دستور الجمهورية الإسلامية). فقد تباين الواقع فى إيران عما نص عليه الدستور خلال العهود التى سبقت عهد رئاسة أحمدى نجاد، وعلى ضوء هذا الواقع يمكن الوقوف على عدة شواهد تدل على أن تعسفا كانت تمارسه الحكومة الإيرانية فى مجال الحرية الدينية، ومن بين هذه الشواهد أن وجود أهل السنة فى الحياة السياسية لا يتناسب وحضورهم فى مؤسسات الدولة، فلا يوجد محافظ واحد سنى المذهب فى المحافظات ذات الأغلبية السنية مثل محافظة كردستان. كما أنه لا يمكن لأى من أهل السنة ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية، لأن الدستور نص صراحة على أن يكون الرئيس من أتباع المذهب الشيعى الاثنى عشرى دون غيره. كذلك لا يوجد مسجد لأهل السنة فى العاصمة طهران، رغم المطالب المتكررة لسكان العاصمة من

أتباع المذاهب السنية، بدعوى تخوف بعض الأوساط الحكومية من إثارة حساسية مذهبية، كما لا يقتصر الأمر عند منع الدولة بناء المساجد لأهل السنة فى طهران - التى يوجد بها أكثر من نصف مليون سنى - أو فى المدن الكبرى مثل أصفهان ويزد وغيرها، بل إنه قد تخطى إلى تبنيها مجموعة من الإجراءات التعسفية ضد أهل السنة، مثل هدم عدد كبير من مساجد أهل السنة، حتى فى المناطق ذات الأغلبية السنية، مثل: سلماس، شاهين دز، وكنار وشابهار فى بلوشستان، وهشت بر فى جيلان، فضلا عن هدم مسجد الشيخ " فيض " بشارع خسروى فى مدينة مشهد بمحافظة خراسان وتحويله إلى حديقة عامة وساحة خضراء، وإغلاق عدد آخر من مساجد أهل السنة أيضا فى كل من مدن: شيراز وأروميه وسنندج وسقز ومياندواب وغيرها. كما عمد النظام إلى تأسيس مراكز إسلامية شيعية كبيرة وسط المناطق المأهولة بأهل السنة، وعهد بمسئوليتها لفقهاء غير ملمين بظروف هذه المناطق، مما كان يعنى حتمية استياء أهل السنة، خاصة أنهم ممنوعون من حرية الدعوة لمذهبهم بالمثل. ومن ثم أدت هذه السياسات الخاطئة إلى ازدياد حالة التنافر الاجتماعى بدلا من الوفاق الوطنى فى هذه المناطق، ولعل الصدامات التى وقعت فى كرمانشاه وباوه وجوانرود عام ١٩٩٧م، أصدق دليل على ذلك. ويعانى أهل السنة من كبت سياسى وقمع وتعدد حالات الاعتقال على خلفيات سياسية ودون أسانيد وحجج قوية، خاصة لعلمائهم بتهمة بث الفرقة بين المسلمين، منها اعتقال الشيخ مفتى زاده أحد أشهر علماء السنة بتهمة اعتناق الأفكار الوهابية، كما ظلت الحكومة مصرة على عدم الاعتراف بالمدارس الدينية السنية التى أقيمت قبل الثورة، وبالتالى يؤخذ الطلبة بالمدارس السنية إلى التجنيد الإجباري، رغم أن نظراءهم من الطلاب بالمدارس الشيعية معفون منها.

لقد حاول النظام استحداث مناسبات تقرب بين الشيعة والسنة، مثل قيام الزعيم آية الله خامنئى باستحداث أسبوع الوحدة بين السنة والشيعة فى الفترة من ١٢ إلى ١٧ ربيع الأول من كل عام، كنوع من التقريب بين اتخاذ أهل السنة يوم ١٢ ربيع الأول احتفالا بمناسبة مولد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، واتخاذ الشيعة يوم ١٧ ربيع الأول لهذه المناسبة، فأصبح أسبوع الوحدة يضم التاريخين.

لذلك جاء قرار الرئيس أحمدى نجاد باختيار مستشار من علماء أهل السنة لشئونهم خطوة فى هذا السبيل، برسالة واضحة لأهل السنة تؤكد حرص أحمدى نجاد على متابعة خطه السياسى نحو العدالة الاجتماعية من منطلق المواطنة دون تفريق بين العرقيات والأقليات، وبداية لتحول حقيقى وجاد نحو منح السنة حقوقهم الكاملة كمواطنين دون تفرقة. ولعل هذه الخطوة تشير إلى رسالة موجهة إلى معارضيه من الإصلاحيين والمحافظين على السواء، وبها يسعى أحمدى نجاد إلى توجيه ضربة ساحقة لمعارضيه من الإصلاحيين والمحافظين الذين لم يرتفعوا إلى مستوى تحقيق هذا النوع من العدالة.

فضلا عن رسالة أخرى إلى دول الجوار العربية والإسلامية، حيث إن منصب مستشار الرئيس لأهل السنة فى إيران يحمل رسائل طمأنة لدول الجوار العربية والإسلامية، خاصة ذات الأغلبية السنية حول توجهات أحمدى نجاد بشأن أهل السنة. ويتابع أحمدى نجاد أسلوب السياسة الخارجية لإيران التى تلعب دائمًا بالورقة الرابحة،حيث يخلق من خلال الحصول على رضا أهل السنة فرصة للنظام لكى يستخدمهم فى دعم العلاقات مع الدول ذات الأغلبية السنية من أجل تحقيق هدف إقامة شرق أوسط إسلامى فى مواجهة مشروع الشرق الأوسط الجديد الذى ترعاه الولايات المتحدة.

إن طهران تضمن بالفعل علاقاتها، بل قيادتها للدول ذات الأغلبية الشيعية، وترغب حاليًا أن تكتسب ثقة الدول ذات الأغلبية السنية.

فإذا كانت دول الشرق الأوسط الإسلامية بينها وبين إيران تعامل ينحصر فى المجال الاقتصادي، فإنها تخفى مشاعر القلق فيما بينها حول التوجه المذهبى والثقافى لإيران، مما يعطل تضامنها فى مواجهة الإملاءات الخارجية.

ويدرك الرئيس أحمدى نجاد أن قوة إيران تزيد مع وجودها ضمن تكتل إسلامي؛ لذلك فسيكمل ما بدأه الرئيس السابق محمد خاتمى فى تحسين علاقاته مع دول الخليج والدول العربية والإسلامية، لاستقطابهم لمشروع الشرق الأوسط الإسلامى فى مواجهة مشروع "الشرق الأوسط الكبير" الذى تتبناه الولايات المتحدة، والذى يقضى بإدخال إصلاحات بعدة دول عربية وإسلامية لاقت انتقادات عدة؛ لأنها مفروضة من الخارج، ولا تتناسب مع القيم الحضارية والثقافية لهذه الشعوب، لذلك فإن أحمدى نجاد يتودد لأهل السنة؛ ليكون من بينهم سفراء له إلى الدول العربية والإسلامية السنية لتحقيق هدفه فى شرق أوسط إسلامى.

خاتمي: أشعر بخطر على الثورة

■ شرق (الشرق) ٢/١/٢٠٠٦

خلال اللقاء الذى جمع أعضاء المجالس المركزية والقيادات السياسية لمنظمة مجاهدى الثورة الإسلامية مع السيد محمد خاتمى رئيس الجمهورية السابق، تم التباحث حول العديد من القضايا ومن جملتها توجهات التيار الإصلاحى، والظروف السياسية الحساسة الموجودة حالياً، وأكد خاتمى خلال اللقاء أنه يشعر بالخطر فى ضوء الأوضاع الحالية لتركيبة السلطة على مستقبل الثورة، ومبيناً ضرورة التفاهم حول الأولويات فى تلك المرحلة، حيث أشاد خاتمى فى اللقاء بصمود منظمة مجاهدى الثورة الإسلامية على مختلف المراحل وقال: "إن أحد وجوه امتيازنا هى أننا لم نعتبر أن أى شئ هو مطلق فى حد ذاته، ولم نتصلب إزاء الأخطاء، بمعنى أننا ندرك أننا لو نظرنا إلى أنفسنا، لسوف نرى العديد من أخطائنا ومشاكلنا". وفيما يتعلق بمنظمة مجاهدى الثورة الإسلامية ودورها فى المجتمع الإيرانى أكد خاتمى أن المنظمة مهتمة بالثورة والإسلام لتحقيق الرفعة الإيرانية، وتقدم وتطور هذا المجتمع، على مختلف المجالات، ولولا المشكلات والضغوط وبعض القضايا الخاصة لكانت الظروف اختلفت حالياً. ولاشك أن تلك الظروف قد تغيرت منذ قيام الثورة على المراحل المتتابعة التى تلتها، إذ آنذاك كانت ظروف، والآن ظروف أخرى تماماً.

وأضاف خاتمى: "إن مقاومة منظمة مجاهدى خلق الإسلامية لتلك الظروف وعلى مراحل متتابعة - كما ذكرنا آنفاً - دليل قاطع على شدة إيمانها وعزمها لمواصلة الطريق نحو الدفاع عن مبادئ وأصول الثورة وتقدم المجتمع، كما أن استمرار وبقاء منظمة مجاهدى الثورة الإسلامية مؤشر آخر على قيمة ومكانة هذه المنظمة فى تاريخنا المعاصر، وكذا مدى تأثيرها على ساحات مجتمعنا المختلفة، إن من أهم وأبرز أعمال منظمة مجاهدى الثورة الإسلامية الناجحة أنها قامت بتحديد بعض المفاهيم، ورغم إننا نعتقد بأن دورها فى تعميق التحولات الناجمة عن توضيح المفاهيم تعرض للنقد على مستوى الأفراد والجماعات، إلا أن تلك الأعمال كانت مؤثرة".

الإصلاحيون فى أوضاع حساسة

وحول أوضاع الإصلاحيين أكد خاتمى أنهم يعيشون مرحلة حساسة من حياتهم مؤكداً أن " نقاط الأمل موجودة، وكذلك نقاط اليأس أكثر، وكذا يوجد اليوم فرص كبيرة، لكنها بنفس مقدار التهديدات. وإذا ما دققنا النظر فى وجوه الأفراد أو الجماعات، سنجد أن اليوم يتميز بوجود تأملات ورؤى مشتركة تجاه مصير الأمة".

وقد تطرق خاتمى إلى مقارنة بين فترة الإصلاحات الأولى، والفترة الحالية الفعلية قائلاً: "اليوم نواجه القليل من المشكلات بشأن تحديد الأولويات، وربما يأتى علينا اليوم الذى نجلس فيه مع أشخاص آخرين، لنتفق حول أولوياتنا. لكننا اليوم على الأقل، لدينا الاستعداد الكافى للتقارب حول رؤية مشتركة فى تحديد تلك الأولويات على عكس ما كان يحدث فى البداية حينما كان التذرع بالأسباب، تلك الأشياء التى كان يأخذها علينا الطرف المقابل. على أية حال، فقد كان هذا الطرف المقابل كثيراً ما يهاجمنا بسبب ذلك الضعف الموجود بيننا".

أخطاء استراتيجية

وفيما يتعلق بضرورة مواصلة اتصالات الإصلاحيين بكافة عناصر المجتمع أكد رئيس دولة الإصلاح: "إن أحد أبرز أخطاء جبهة الإصلاح الاستراتيجية كان انفصالها عن المجتمع ومشاكله اليومية، وإثر الدعايا واسعة النطاق حول هذه المسألة، شعر المواطنون بأن الإصلاحيين لا يعنيهم آلام المواطن، رغم أن الإصلاحيين يشعرون أكثر من العناصر الأخرى بآلام المواطنين وأوضاعهم الاقتصادية والمعيشية وبضرورة تقدمهم فى مختلف المجالات، وكذا تحقيق الرفعة لإيران على جميع الساحات الدولية".

فرصة عظيمة من أجل جبهة متحدة

وحول الفرص الكبرى مثل فرصة الانتخابات المقبلة لمجلس الخبراء ومجالس الشورى المحلية، قال خاتمي: إننى إزاء الأوضاع الحالية أشعر بالخطر على التركيبة الخاصة للسلطة تجاه مستقبل الثورة والقيادة. بمعنى آخر، فإن مجلس الخبراء من الممكن أن يسير فى اتجاه أشخاص غير معنيين بالثورة، وهذه المسألة غاية فى الخطورة، ومن ثم علينا أن نواجه المسألة بشئ من التفاهم فيما بيننا .

ورداً على انتقادات منظمة مجاهدى الثورة الإسلامية الداعية إلى الاهتمام أكثر بالداخل من الخارج، قال: "لا أهدف إلى قيادة جبهة الإصلاحات، وفى النهاية الداخل والخارج متساوين، فإيران عزيزة بالنسبة لنا جميعاً، ولكن الإسلام عزيزا أيضاً"، وأوضح خاتمى أنه يشعر بالخطر الموجود فى العالم اليوم تجاه الإسلام، "فتلك الهجمة الشرسة عليه تحتاج استثمار كافة الجهود لتوضيح ماهية الإسلام الحقيقية، وأنه ليس هو الإرهاب كما يتراءى للبعض تسميته، وعلى أهل الفكر توضيح واجهة الإسلام الحقيقية، خاصة وأن هناك ما يريد أن يعرف" .

انتخابات مجلس الخبراء والأطياف السياسية الجديدة

■ مردم سالارى (السيادة الشعبية) ٢٠٠٥/١٢/٢٥

فى أعقاب التطورات العديدة التى طرأت على الساحة الداخلية الإيرانية بعد الانتخابات الرئاسية السابقة، بدأت التحليلات المقدمة من جانب المفكرين والباحثين تشير إلى أن القوى السياسية المختلفة تتعامل بحساسية أكثر مع الانتخابات القادمة وأهمها انتخابات مجلس الخبراء.

وقد أشار حجة الإسلام رحيم محمدى ايلامى عضو مجلس الخبراء والذى يرى أن مجلس الخبراء هو مجلس لأصحاب اللحى البيضاء، إلى مستوى الوعى المتوافر بين أفراد الشعب، حيث صرح قائلا: "من الممكن بناءً على هذا أن تشارك الأحزاب والجماعات السياسية فى هذه الانتخابات ولكن لا يمكنها التأثير على آراء المواطنين لأن المواطنين يمنحون أصواتهم على أساس معرفتهم للأفراد وتاريخهم". بينما يرى هادى قابل عضو اللجنة المركزية لجبهة المشاركة أن انتخابات الخبراء فرصة طيبة للإصلاحيين، وقال: "إن الإصلاحيين دائما يعانون من رفض الصلاحية، ولكن انتخابات مجلس الخبراء فرصة طيبة لهم لطرح أفكارهم على مستوى المجتمع رغم كل الصعوبات، ويمكن أن يخوض الانتخابات طيف منهم مكون من ائتلاف يضم مجمع روحانيون مبارز، وجمعية الباحثين والمدرسين بالحوزة العلمية بقم، ولكنى أستبعد أن يشارك هذا الائتلاف مع تكتل من الإصلاحيين فى قائمة واحدة".

كذلك صرح مصباحى مقدم المتحدث باسم جمعية روحانيت مبارز (جمعية علماء الدين المناضلين) ردا على آراء تدور حول أن هذه الانتخابات تعد أكثر أهمية من مثيلاتها السابقة حيث قال: "إننى لا أوافق على هذا التصور فانتخابات الخبراء هى انتخابات مهمة، وكانت فى المرات السابقة تحظى بنفس الأهمية، والجماعات التى تعمل على الاستعداد لخوضها كانت تمارس نفس الاستعدادات فى المرات السابقة".

وقد أعلن آية الله موسوى تبريزى الأمين العام لجمعية الباحثين والمدرسين بالحوزة العلمية بقم أن الجمعية تجرى الآن مفاوضات ومشاورات مع مجمع روحانيون مبارز بشأن انتخابات الخبراء ولهذا الغرض التقى مع آية الله موسوى خوئينى ها أمين عام مجمع روحانيون مبارز، وذلك رغم ما يقال من أن جمعية الباحثين والمدرسين بالحوزة العلمية بقم لم تصل إلى قرار بشأن الانتخابات، ولم تحدد إن كانت ستقدم قائمة انتخابية أم لا.

كما ترددت أنباء حول اتجاه جمعية روحانيت مبارز وجمعية مدرسى الحوزة العلمية بقم لتكوين ائتلاف. ويعد ائتلاف مجمع روحانيون مبارز وجمعية الباحثين والمدرسين بالحوزة العلمية بقم هو الائتلاف المواجه لهذا الائتلاف الأول.

وحتى الآن لم تشهد اجتماعات اللجنة المركزية لجمعية روحانيت مبارز أية مناقشات حول ترشيح الأفراد، واقتصرت المناقشات على المعايير والأسس التى يجب توافرها فى المرشحين.

وفى هذا الصدد صرح اسد الله بادامچيان عضو اللجنة المركزية لحزب المؤتلفة الإسلامية قائلا: "إن مجلس الخبراء يعتمد تشكيلا لا يسمح لأى فرد بالانضمام إليه. كما أن ممثلى هذا المجلس يدخلونه بأصوات الناخبين. والناخبين لا يمنحون أصواتهم لأى عالم دينى، إذ يجب أن يكون على مستوى القدرة على اختيار ولى الأمر العادل، ويجب أن يكون متدينا وورعا ولا يتأثر بالدعايات السياسية".

وأخيرا ذكر امير محبيان عضو مجلس رئاسة تحرير جريدة رسالت فى تحليل له أنه بالإضافة إلى ائتلاف روحانيت مبارز وجمعية مدرسى الحوزة العلمية بقم وائتلاف روحانيون مبارز الذين قرروا جديا المشاركة المؤثرة فى الانتخابات، هناك جماعة ثالثة سوف تخوض الانتخابات بقوة تحت زعامة آية الله مصباح يزدى، وقد أدى هذا التحليل إلى ظهور موجة جديدة من الردود المتفاوتة بين المفكرين السياسيين.

فقد صرح غرويان العضو البارز فى مؤسسة الإمام الخمينى التعليمية بقم قائلا: "إننى لا أوافق على فكرة هذه الجماعة الثالثة لأن آية الله مصباح نفسه وعددا من تلاميذه أعضاء فى جمعية مدرسى الحوزة العلمية، وهذه مجرد شائعات".

ومن جهة أخرى، يرى هادى قابل عضو اللجنة المركزية لجبهة المشاركة أنه "بعد الانتخابات الرئاسية وفى بعض التصريحات الخاصة بالمتشددين من المحافظين طرحت أفكار حول أن انتخابات الخبراء هى النهضة الرابعة للمحافظين ولن يكون لهذه التصريحات معنى سوى إقصاء العناصر القديمة من علماء الدين والمجئ بعناصر جديدة".

كما صرح السيد عبد الواحد موسوى لارى العضو البارز فى مجمع روحانيون مبارز حول احتمال اتفاق المجمع مع جمعية روحانيت مبارز فى حالة وجود تيار ثالث فى انتخابات مجلس الخبراء المقبلة قائلا: "إن تيار آية الله مصباح الذى يسميه البعض بالتيار الثالث هو فى الواقع منبثق عن جمعية المدرسين وروحانيت مبارز، أى أن هذه التيارات الثلاثة وثيقة الصلة، ولكن من الممكن أن يكون هناك خلافات فيما بينها حول بعض المعايير".

تمحور تركيبة القوى السياسية فى انتخابات مجلس الخبراء القادمة حول مصباح وخاتمى.

■ حسين رضوى ■ شرق (الشرق) ٢٠٠٥/١٢/٢٤

يؤكد أمير محبيان المنظر السياسى المنتمى للتيار الأصولى وعضو مجلس رئاسة صحيفة رسالت أن انتخابات مجلس الخبراء القادمة سوف تتمحور حول ثلاثة أقطاب رئيسية. وأوضح أن هذه الأقطاب الثلاثة هى: عناصر الجناحين المعروفين الإصلاحى والمحافظ وثالثهما القائمة التى يترأسها محمد تقى مصباح يزدى، ويرى أن من بين هذه الأقطاب الثلاثة هناك شخصيتان بارزتان في الفترة الأخيرة ويتوقع لهما أن يكونا مركزاً للاهتمام في انتخابات مجلس الخبراء القادمة، وذلك نظراً لما لهاتين الشخصيتين من توجهات ورؤى واضحة ومتميزة عن الإسلام.

وهاتان الشخصيتان هما محمد تقى مصباح يزدى، والدكتور محمد خاتمى. من ناحية أخرى ثمة إشارات ضمنية حملتها تصريحات مصباح يزدى الأخيرة التى ألقاها في ندوة تحت عنوان "تنسيق قوى الثورة في انتخابات مجلس الخبراء"، بمدينة مشهد ولعل أبرزها انتقاده للطيف التقليدى لجناح اليمين من ناحية، وإلقاءه مسئولية انتخاب مرشحين لانتخابات الخبراء بمجمع روحانيون مبارز على خاتمى من ناحية أخرى. وعقب ذلك اندفعت الرؤى والتحليلات وردود الأفعال المتباينة من بين التيارات السياسية، والتى أغلبها يدور حول المشكلة الأساسية للجناح المحافظ في تلك الانتخابات. إذ يتساءل البعض كيف يتسنى الاختيار من بين التكتلين المنفصلين عن ذلك الجناح، طيف أو تكتل الوسط بزعامة هاشمى رفسنجانى، والطيف الراديكالى بزعامة مصباح يزدى، حيث إن عناصر هذين الطيفين وهما من أبرز نشطاء الجناح الأصولى لا يمكنهما التوافق والتعاون سوياً فى تلك الانتخابات القادمة، خاصة وأن جميع المؤشرات تشير إلى تنافسهما، كما بدا فى اجتماع مجلس خبراء القيادة الأخير، وكذا الاجتماع السنوى لأئمة الجمعة، ناهيك عن التنافس على رئاسة الجمهورية الأخيرة.

ورغم أن متحدث جمعية روحانيت مبارز الذى يتحرك في إطار رؤى السيد مصباح يزدى وكذا في تجمع مدرسى حوزة قم العلمية قد نفى تلك المسألة، إلا أن السيد على ثقفى حينما سئل عن الأقطاب التى تشارك في انتخابات مجلس الخبراء، خاصة ائتلاف مجمع روحانيون مبارز مع جمعية الباحثين والمدرسين بالحوزة العلمية بقم، وائتلاف جمعية روحانيت مبارز مع جمعية مدرسى الحوزة العلمية بقم، وتكتل ثالث بقيادة آية الله مصباح يزدى، رد قائلاً: " فى ظل الظروف الفعلية قد يكون من الصعوبة بمكان تحديد وتشخيص التقسيمات، ومن ثم لا يمكننا القول بتبلور تشكيل (تكتل) جديد أم لا؟ ويجب الانتظار حتى نرى".

وأضاف: "بشأن التكتل الثالث الذين يقولون إنه قد تبلور بقيادة آية الله يزدى، فإنه مجرد تصورات نشأت بين التيارات السياسية بهدف غير معلوم، صحيح أن آية الله يزدى معروف بمحوريته في هذا المجال، لكننا لم نشهد حتى الآن ظهور مثل هذا التكتل الجديد".

وحول الندوة التى عُقدت في مشهد وجاءت فيها تصريحات آية الله يزدى بشأن انتخابات الخبراء، قال: "لقد كان حديثه فى هذه الندوة عن أهمية ومكانة مجلس الخبراء، والذى حضر الندوة يعلم هذا تماماً، لكن بعض وسائل الإعلام هى التى أثارت مثل تلك التصورات الشخصية، أما بشأن آية الله مصباح يزدى فيمكن التنبؤ بالدوافع التى تكمن خلف بعض تلك التفسيرات والتصريحات، إذ ربما حاولت بعض التوجهات من داخل أو خارج الحوزة إثارة بعض المشاعر والاضطرابات قبيل بدء انتخابات مجلس الخبراء".

وفيما يتعلق بالتصريحات القائلة بأن انتخابات المجلس ستشهد منافسة بين ثلاث مجموعات هما اتحاد المدرسين مع ائتلافى روحانيت مبارز، وروحانيون مبارز، وثالثهما جماعة بزعامة آية الله مصباح يزدى، أكد محسن فرويان أحد طلاب يزدى بأنه لا يقبل بهذه الجماعة الثالثة، لأن مصباح يزدى وطلابه هم من أعضاء تكتل مدرسى الحوزة العلمية، وسواء آية الله يزدى أو طلابه لا يتحركون خارج نطاق هذا الاتحاد، إنما ذلك مجرد شائعات.

كذلك رفض غلام رضا مصباحى مقدم أحد أعضاء جمعية روحانيت مبارز فكرة تبلور تكتل بزعامة يزدى للمشاركة فى انتخابات الخبراء القادمة، موضحاً أن مصباح يزدى لا يمكنه الانفصال عن روحانيت مبارز وائتلاف المدرسين خاصة أنه يتحرك في إطارهما.

ومن ناحية أخرى، أعرب غلام رضا مصباحى مقدم أن تلك الشائعات إنما نبعت من حساسية وأهمية انتخابات مجلس الخبراء، خاصة وأن دورتها هذه المرة تختلف عن الدورات السابقة من حيث الأجواء التى تعاصرها إيران.

التحرك تحت الأضواء الخافتة

فيما يتعلق ببرنامج الأصوليين في الانتخابات القادمة لمجلس الخبراء أكد حميد رضا ترقى العضو البارز في حزب المؤتلفة الإسلامى أن هذا البرنامج يسير تحت الأضواء الخافتة، بمعنى أنهم لا يتسرعون في اتخاذ خطوات غير مدروسة بدقة بشأن تلك الانتخابات. كما أوضح أن وضعية قانون هذه الانتخابات مازالت غير واضحة، ومن الجائز تغيير هذا القانون قبيل إقامة الانتخابات.

وفيما يتعلق بظهور الطيف الجديد الذى يقوده مصباح يزدى، قال: "إن طيف آية الله مصباح ومجموعته الفعالة يعملون على استعادة شباب مجلس الخبراء، لكن جماعات الإصلاح تقود هذا المجلس إلى طريق آخر، يعنى إحلال تركيبته الفقهية إلى تركيبة متخصصين بدلاً منهم، وكذا حذر ترقى من أن تلك الجماعات تسعى كذلك إلى تقليص صلاحيات الولى الفقيه". وأضاف: "إن هؤلاء الأشخاص يقولون إن مجلس صيانة الدستور يقف حجر عثرة أمام تلك الجهود والمحاولات، ومن ثم ينادون بتحويل بحث صلاحية وأهلية المرشحين لمجلس الخبراء من مجلس الصيانة إلى مراجع وفقهاء قم، حتى يتسنى لهم النفاذ إلى مجلس الخبراء والجهاز الحكومى".

الإصلاحيون ومشكلة الأهلية

يبدى بعض أنصار التيار الإصلاحى مخاوفهم من مسألة رفض الأهلية، حيث أدت التجربة التى مروا بها فى الانتخابات التشريعية والرئاسية الأخيرة إلى الإحساس بأنه من الممكن التعرض لمثل هذا الموقف مرة أخرى في انتخابات مجلس الخبراء فكل ما يخشونه أن يواجهوا المصير نفسه كما حدث لهم من قبل فى انتخابات مجلس الخبراء السابقة، حينما كان يقابل مرشحوهم برفض أهليتهم، حيث لم يكن مرشحوهم شخصيات من خارج دائرة رجال الدين والفقهاء فحسب إنما كانوا رجال دين بارزين لاسيما شخصية عبد الله نورى، ومحمد موسوى خوئينى ها.

ومع الأخذ فى الاعتبار الموقف الضعيف للإصلاحيين، وتضاؤل مشاركتهم في السلطة، فمن المحتمل تكرار نفس السيناريو السابق، لكنهم بالرغم من ذلك، لديهم النية الأكيدة في المشاركة بهذه الانتخابات للحيلولة دون السيطرة التامة للمحافظين، وخصوصاً طيف مصباح يزدى.

الدور الحيوى لخاتمى

لقد تم إيداع مسئولية خوض ساحة انتخابات مجلس الخبراء بالنسبة لمعسكر الإصلاحيين لدى مجمع رجال الدين المناضلين (اليسار)، لكى يعد الوسيلة المناسبة والظروف التى تؤهل هذا الجناح إلى كسب أكبر قدر من المقاعد. وفى هذا السبيل، أسند المجمع مهمة وضع برنامجه الانتخابى إلى الدكتور محمد خاتمى، الذى بدأ ينشط بشكل واضح بين مختلف جبهات الإصلاحيين خلال الأسابيع الأخيرة، الذى سيكون بقبوله تلك المسئولية القائد والزعيم السياسى لجبهة الإصلاحيين في هذه الانتخابات.

من لا يقبل إسلامية وجمهورية النظام الإيرانى سيمنع من الترشح فى الانتخابات

■ شرق (الشرق) ٢٠٠٥/١/٢٢

أعلن عباس على كدخدايى المتحدث الرسمى باسم مجلس صيانة الدستور أن "الأشخاص الذين لا يقبلون مبدأى جمهورية وإسلامية النظام فى إيران عليهم ألا يتوقعوا الموافقة على ترشيحهم فى أى انتخابات قادمة بما فيها انتخابات مجلس الخبراء"، وأضاف كدخدايى: "إن الأشخاص الذين يقبلون مبدأى إسلامية النظام وجمهوريته هم فقط الذين سيسمح لهم بالترشيح فى أية انتخابات قادمة"، وقال: "إن أحد الشروط الرئيسية للترشيح للانتخابات هى الإيمان بأسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية ودستورها والالتزام العملى به"، وتابع: "لقد تم اختيار دستور الجمهورية الإسلامية كنظام سياسى لإيران، وبناءً على هذا، يجب مراعاة الأسس الدستورية الضامنة لجمهورية وإسلامية النظام فهما مبدآن لا ينفكان، بناءً على هذا، فإن الشخص الذى لا يقبل أسس الدستور والجمهورية الإسلامية عليه ألا يتوقع الموافقة على ترشيحه فى انتخابات مجلس الخبراء القادمة". وردا على اقتراح بتجميع الانتخابات أى إجراء عدد من

الانتخابات الإيرانية فى يوم واحد قال كدخدايى: "أعتقد أن هذا الأمر لن يصل إلى نتيجة محددة فى السنة الحالية وبناءً على هذا فإن انتخابات مجلس الخبراء التى ستجرى هذا العام سيتم إجراءها فى الموعد المحدد".

ورداً على سؤال حول الأقوال التى أشيعت فى الآونة الأخيرة عن تكليف المدعى العام بالإشراف على الانتخابات قال كدخدايى: " لم يتم حتى الآن الوصول إلى مرحلة التقنين، وقد تم تقديم مشروعين من قِبَل نواب مجلس الشورى الإسلامى وهما قانون انتخابات مجلس الشورى وإصلاح قانون انتخابات رئاسة الجمهورية، وبحكم أن مقدمى هذين المشروعين هم نفس الأشخاص وأن كلا المشروعين ينطلقان من نفس المبادئ والأسس فقد توقع إجراء إصلاحات مشابهة على كلا القانونين، من بينها اختيار مجلس رقابى أو لجنة تنفيذية للانتخابات تتكون من عدد من الأفراد، من بينهم المدعى العام"، وقد أضاف كدخدايى بقوله: "علينا انتظار قرارات نواب المجلس داخل اللجان المتخصصة ثم إعلانها فى جلسة علنية وبالطبع إذا كان شكل أو محتوى هذه المشاريع يناقض البند ٩٩ للدستور والذى يعتبر الإشراف على الانتخابات من جملة المهام المنوطة بمجلس صيانة الدستور فسنقدم اعتراضنا فى الوقت المناسب، أما عن تجميع إجراء الانتخابات، ففى الوقت الحالى وبعد الاطلاع على التقارير التى قدمها الخبراء يبدو أن هذا المشروع لم يصل بعد إلى نتيجة جدية، ولهذا السبب فإن انتخابات مجلس خبراء الزعامة فى العام الحالى ستجرى فى موعدها إن شاء الله".

أنصار رئيس الجمهورية فى مواجهة السلطة القضائية

■ اميد سياوش ■ مردم سالارى (السيادة الشعبية) ٢٤/١٢/٢٠٠٥

قام مساعدو آية الله مصباح يزدى بعقد اجتماع للتنسيق بشأن خوض انتخابات مجلس خبراء الزعامة. وفى هذا الاجتماع قال يزدى بشأن تولى أحمدى نجاد الرئاسة: "لا تظنوا أن تولى أحمدى نجاد يعنى أن الأمور قد انتهت، فمراكز السلطة فى أيدى الآخرين وهم يعملون على التمهيد للاستفادة منها، وكيف يمكن لفرد واحد أن ينتبه إلى الجميع؟".

والسؤال الأهم هنا: ماذا يقصد يزدى بقوله إن مراكز السلطة فى أيدى الآخرين؟، وما الذى يرمى إليه من هذا الاجتماع؟، وفيما يفكر؟

الدور على السلطة القضائية

نظم التشكيل الذى يطلق عليه اسم " الحركة الطلابية للعدالة" والذى يضم مؤيدى رئيس الجمهورية فى فترة الانتخابات مظاهرة أمام مبنى السلطة القضائية احتجاجا على الفساد الاقتصادى، ورفع لافتات تضم انتقادات وشعارات عنيفة، وهى شعارات تعكس بداية مرحلة جديدة من المواجهة بين طيف خاص من المحافظين والسلطة القضائية، وهو أمر جديد حيث لم يكن هؤلاء الطلاب المنتقدون للسلطة القضائية والإصلاحيون الذين لديهم بعض التحفظات والانتقادات يسمحون بمثل هذا الأمر.

ولكن لماذا تتعرض السلطة القضائية للهجوم العنيف من جانب المحافظين؟

يبدو أن الخلافات تعود إلى أمور أخرى، وليس الفساد الاقتصادى إلا مجرد ذريعة. بينما يعارض رئيس السلطة القضائية محمود هاشمى شاهرودى التعامل العاطفى غير الشرعى مع قضية الفساد الاقتصادى ويعارض بشدة المواجهة التى يكون من نتيجتها فرار رؤوس الأموال إلى الخارج.

وقد قيل نقلا عن رئيس السلطة القضائية أن حجم الأموال التى هربت إلى الخارجى يقدر بحوالى ٦٠٠ مليار دولار، كما نقل عنه تخوفه من أن الاستثمار فى إيران محفوف بنسبة كبيرة من المخاطرة. ولكن المحافظين يريدون مواجهة أشد عنفا، فرغم أنه ليس من المعلوم ما هو المصدر الذى استقى منه هؤلاء معلوماتهم عن الفساد الاقتصادى، ويبدو أن أحد التيارات السياسية قد عمد إلى إثارة الأفراد إثر الإصلاحات التى أعلن شاهرودى عن إجرائها فى الجهاز القضائى والبدء فى تنفيذ بعض الإجراءات فى هذا المجال وذلك بهدف زعزعة موقع رئيس السلطة القضائية عن طريق إظهاره فى صورة العاجز عن مواجهة الفساد الاقتصادى. وقد صرح شاهرودى قائلا: "إذا كان هؤلاء المنتقدون لديهم قائمة بالمفاسد الاقتصادية فلماذا لا يعلنونها بأنفسهم، فالجهاز القضائى ليس له الحق قانونا فى الإعلان ما لم تتوافر أركان الجريمة ويصدر حكم قاطع فى حق أحد الأفراد".

الوزير يعزل والرئيس يُبقى

وقد توافق مع ذلك، عزل مددى رئيس هيئة التأمينات الاجتماعية. فبعد تعيينه فى منصب رئيس هيئة التأمينات الاجتماعية انتشرت الشائعات حول ظهور خلافات بين برويز كاظمى وزير الرفاهية الاجتماعية ورئيس هيئة التأمينات الاجتماعية فى بعض وسائل الإعلام، خاصة مواقع شبكة الإنترنت.

وقد وصفت المصادر المقربة من تيار المحافظين كاظمى بأنه من المقربين لجبهة الثانى من خرداد، وقد تمكن من التسرب إلى حكومة أحمدى نجاد، كما زعمت هذه المصادر أن كاظمى يتبع نهج بعض زعماء جبهة الثانى من خرداد. إن هؤلاء لم ينتبهوا إلى أن مثل هذا الادعاء يعمل على إضعاف رئيس الجمهورية الذى يؤيدونه، فالكثيرون سيتساءلون كيف يمكن أن يختار رئيس الجمهورية شخصا لمنصب وزارى ويقدمه إلى البرلمان بوصفه موافقا له فى الفكر ويحظى بثقة أعضاء البرلمان وهو لا يعرف ما هو خطه الفكرى؟، كما أن فكرة تعدد التيارات فى الحكومة غير مطروحة فقد عمدت الحكومة إلى تغيير معظم القيادات.

ومع اتساع هوة الخلاف بين كاظمى ومددى، نشر رسميا خبر عزل الأخير من رئاسة هيئة التأمينات الاجتماعية، حيث أعلنت هذا الخبر إدارة العلاقات العامة بوزارة الرفاهية والتأمينات الاجتماعية فى بيان رسمى جاء فيه: "نظرا لأنكم منذ توليكم منصب رئيس مجلس الإدارة والمدير التنفيذى لهيئة التأمينات الاجتماعية قد تقاعستم عن تنفيذ الإجراءات المطلوبة منكم وامتنعتم عن تنفيذ الأوامر الموجهة إليكم، ومن منطلق الاهتمام بالتنسيق والتعاون والترابط بين المجموعات التابعة للوزارة بهدف تحقيق المصالح، ومن منطلق الدور المهم والحساس المنوط بالوزارة فإنكم تقصون من منصب رئيس مجلس الإدارة والمدير التنفيذى لهيئة التأمينات الاجتماعية من تاريخه مع تمنياتنا لكم بالتوفيق والسداد فى كافة مسئولياتكم القادمة".

وقد أصدر وزير التأمينات الاجتماعية قرارا آخر بتعيين بهشتيان فى منصب رئيس هيئة التأمينات الاجتماعية، ولكن سرعان ما تراجع الوزير عن موقفه. وقد صرح أحد كوادر المحافظين قائلا: "إن برويز كاظمى وزير التأمينات الاجتماعية الذى كان قد أقال رئيس هيئة التأمينات الاجتماعية فى خطاب شديد اللهجة بسبب عصيانه للأوامر وامتناعه عن تنفيذ المهام المطلوبة منه قد طلب من مددى فى انسحاب واضح أن يستمر فى عمله". ووفقا لذلك، يرى الخبراء أن الوزير لم يتمكن من إقالة مددى بسبب العلاقة القوية التى تربطه برئيس الجمهورية، خاصة أن عزل أو تعيين رئيس هيئة التأمينات يجب أن يتم التصديق عليه من جانب مجلس الوزراء.

وقد صرح مصدر مقرب من الحكومة بأنه نظرا لنفوذ مددى والعلاقة بينه وبين زريبافان فإنه إذا كان أحد سيقال فإنه يجب أن يكون الوزير. وأضاف إنه قد صار من المؤكد أن مددى وكاظمى لا يمكن أن يعملا معا بعد الآن، حيث ستستمر الخلافات بينهما. وتوقع المصدر أن يقوم رئيس الجمهورية بنقل مددى إلى منصب آخر فى الحكومة لإنهاء هذه الأزمة.

ويعد نشر هذا الخبر دليلا قويا على استمرار الخلافات فى الحكومة حول اختيار القيادات، فمنذ تمكن المحافظون من الاستحواذ على السلطة، كان توزيع المناصب أهم القضايا محل الخلاف بينهم. وقليلا ما اختلفوا حول خدمة المواطنين أو كيفية الحصول على أموال النفط. ولذلك يمكن القول إن أهم الخلافات الداخلية فى معسكر المحافظين تتمثل فى توزيع المناصب.

الانتقال من الجبهة إلى الحزب

■ محمد رضا سردارى ■ شرق (الشرق) ٢٠٠٥/١٢/٢٨

بعد خروج الإصلاحيين من السلطة لم يتمكنوا من العمل فى إطار جبهة سياسية مشتركة، وهو ما يطرح سؤالا مهما مفاده: لماذا لم يتمكن الإصلاحيون بعد ثمانية أعوام من النشاط السياسى من العمل فى إطار حزب موحد أو حتى تحقيق إجماع شامل داخل الجبهة ذاتها بالرغم من تزايد الرغبة فى تحقيق هذا الهدف مقارنة بالأعوام الثمانية الماضية؟

ثمة إشكالية تواجه النظام السياسى الإيرانى، وهى إشكالية الانتقال من الجبهة إلى الحزب، فالمشكلة تكمن فى وجود أشباه أحزاب داخل إيران كل منها يسعى فى إطار قواعد حزبية، بينما لم تعتد دولتنا على هذا النمط قط، ولأن الأحزاب فى إيران لا ترتبط بالنظام الانتخابى حيث أنه أثناء العملية الانتخابية تقوم بعض المؤسسات والجهات بالدعاية لصالح بعض

المرشحين وتمثل مركزاً انتخابياً لهم، لهذا لم يكن حضور الأحزاب فى الانتخابات الماضية قاصراً على الأفراد، بل إن جهات وتكتلات جزئية أقدمت على تشكيل أفرع جزئية غير حزبية داخل مجلس الشورى ومجالس الشورى المحلية (البلديات). هذا النوع الوليد من الائتلافات داخل إيران نشأ بسبب الوضع فى إيران الذى يسمح بتسجيل وتنظيم ائتلافات قبل إجراء الانتخابات فى حين أن الأنظمة الحزبية الائتلافية الأخرى يتم فيها تنظيم الائتلافات بعد إعلان نتائج الانتخابات. وفى مثل هذا الوضع، فإن الأحزاب القادرة على الحصول على قدر كبير من الأصوات تعجز عن كسب الأصوات اللازمة لتشكيل حكومة.

لكن حالياً وفى ظل الأوضاع الراهنة فإن الخلاف فى وجهات النظر بين العديد من الإصلاحيين من جانب والأصوليين من جانب آخر، طغى على عملية تأسيس جبهات سياسية جديدة قبيل الانتخابات الرئاسية التاسعة.

فجبهة الاعتدال ساندت هاشمى رفسنجانى وانقسمت بعد ذلك إلى عدة أحزاب، وجبهة الإصلاحات ساندت الرئيس السابق محمد خاتمى وأقدمت على إنشاء جبهة بعنوان الديمقراطية وحقوق الإنسان وما تزال فى طور التكوين، وتسعى لتجسير الفجوة بين الجبهة الإصلاحية والقوى القومية الأخرى.

بالنسبة للتيار المحافظ، فقد لعب مجلس تنسيق قوى الثورة دور الجبهة الموالية للقوى التقليدية، أما القوى التى ساندت ناطق نورى فى الدورة السابعة من انتخابات الرئاسة، فقد قامت بدعم على لاريجانى فى الدورة التاسعة من الانتخابات الرئاسية. فى إطار التيار المحافظ أيضاً فإن التيار الموالى لهاشمى رفسنجانى وقام بمساندته فى الانتخابات الأخيرة، هو ذاته التيار الذى يشمل جزءاً من الموالين لقاليباف حالياً، وهو تيار لا يتمتع بالحد الأدنى من الانسجام الداخلى ومعرض فى أى لحظة إلى تغير مواقفه تبعاً لتغير الظروف. أما الطيف القوى داخل التيار المحافظ فهو الطيف المنشق الذى قام بتكوين ائتلاف داخل مجلس الشورى السابع، لكن بعد نجاح أحمدى نجاد فى انتخابات الرئاسة، لم يتمكن من الحفاظ على انسجامه الداخلى.

من ناحية أخرى، انقسم تيار التعميريين حالياً إلى تيار موالى وتيار معارض للحكومة، وقد انعكس ذلك من خلال عدة مواقف أشهرها اعتراض عدد كبير من نواب المجلس على بعض الأسماء التى رشحها الرئيس أحمدى نجاد لتولى حقائب وزارية وعلى رأسها وزارة النفط. بناءً على ذلك تعتبر الانتخابات الرئاسية الماضية بداية فصل جديد من العبور إلى الحزبية فى الدولة بعيداً عن الجبهات والتيارات، فبالرغم من عدم قيام الأحزاب بدور محورى فى إدارة الانتخابات، حيث حددت تيارات وأشخاص المسيرة الانتخابية، إلا أن هذه التيارات والشخصيات كانت تحمل فى طياتها توجهات أحزاب كبيرة، كما أن المرشحين كانوا فى الأساس مرشحين طبقاً لرغبة أحزاب وجبهات مما أتاح إمكانية رسم مكانة اجتماعية قوية لبعض الأحزاب.

ويمكن القول إن جماعات مثل جبهة المشاركة وتنظيم مجاهدى الثورى كانوا ضمن الجماعات القومية-الدينية، التى قامت بدعم مرشح غير بارز مقارنة بالمرشحين الآخرين، كما أن مجلس تنسيق قوى الثورة المكون من حزب المؤتلفة ومجتمع المهندسين الإسلامى والمجتمع الزينبى، قام أيضاً بدعم مرشح غير بارز ضد المرشحين الآخرين فى حين لم يتمكن باقى المرشحين من تمثيل وجهة نظر حزبية فى الدولة.

وبناءً عليه، يمكن القول إن نسبة الأصوات الممنوحة للأحزاب فى الانتخابات الرئاسية التاسعة لم تتعد ١٥٪ من إجمالى عدد أصوات الناخبين. ورغم أن هذه النسبة تشير إلى اتساع الهوة بين المجتمع السياسى الإيرانى والحزبية، إلا أنه يمكن اعتبارها بداية جديدة لوجود نظام حزبى قوى ووطنى فى الدولة.

دراســـــة أداء عـــــدد من الأحـــــزاب الإيرانيـــــة

■ **محمد برقعى** ■ ايران امروز (إيران اليوم) ٢٠٠٥/١٢/٢٩

يشير أداء الرئيس أحمدى نجاد واختياراته للمسئولين إلى أن حكومته هى حكومة متعجلة وسرعان ما سوف تصاب بالعجز، ولكن المهم ما هو الذى يمكن تعلمه من هذا الأمر. فى هذا السياق ثمة عاملان أساسيان يجب أخذهما فى الاعتبار:

١- الحصول على السلطة:

يمثل الحصول على السلطة الغاية الأخيرة للسياسة، فعلى مدى تاريخنا كان محاربو كل قبيلة يحصلون على

السلطة بالقوة من محاربى قبيلة أخرى. وفى العصر الحديث أيضا كانت الأسر الحاكمة تستحوذ على السلطة وفقا للتقاليد القديمة وكان جميع المواطنين رعايا. وبعد ذلك عندما جاءت الثورة الإسلامية صارت ولاية الفقيه أكثر استبدادا من الملكية فى عشرات الحالات. ولذلك صارت السلطة فى ثقافتنا السياسية بمثابة الشحنة السالبة البغيضة مما حدا بكافة السياسيين إلى الزعم بأنهم لا يسعون إلى السلطة للتدليل على النزاهة. فالأحزاب السياسية تردد دائما أنها لا تسعى إلى السلطة، أو كما يقولون بالتعبير الشائع "نحن لا ننظر إلى السلطة بعين الطمع" وهذه الحالة تماثل حالة التاجر الذى يقول إنه لا يسعى إلى الربح، أو الفلاح الذى يقول إنه يبذل جهده وكده لا من أجل جنى المحصول. ولهذا فإن المجتمعات المتقدمة تسخر من أى سياسى أو حزب يقول إنه لا يسعى إلى السلطة وترد عليه قائلة حسنا فلتذهب وتبحث عن عمل آخر وتترك السياسة.

يقول أعضاء حكومة أحمدى نجاد صراحة إنهم يخططون منذ سنوات ويتحينون الفرص، والآن وقد حصلوا على السلطة فإنهم سوف يتمتعون بكل مزاياها، وسوف يضعو عناصرهم على قمة القيادة فى كل المواضع دون استتار، بل إنهم فى بعض الحالات لا يكتفون بإقصاء المخالفين لهم، بل ينحرفون إلى درجة التنكيل بهم بسبب طبيعتهم العنيفة الاحتكارية. ويمكن مشاهدة نتيجة هذه الرؤية الخاطئة إلى السلطة فى حركة الحرية.

تعد حركة حرية إيران أقدم الأحزاب السياسية فى إيران، وهى الجماعة السياسية الوحيدة التى ترتبط بالمناخ التقليدى والحداثى فى إيران من خلال شعبتيها الدينية وغير الدينية، ولذلك من المفترض أن يكون لديها أكبر نسبة من الشعبية. وكان أعضاؤها وزعماؤها من أشرف السياسيين وأكثرهم وطنية، ولم يحدث أن اتهم أحدهم بالفساد المالى أو الأخلاقى أو السياسى سواء فى عصر الشاه أو فى عصر حكم الشيوخ رغم العداء العنيف الذى يلاقونه. ورغم هذا لم يحققوا شيئا حتى فى انتخابات مجالس المدن، ولم يتمكنوا من الوصول إلى المرحلة الأولى من الانتخابات الرئاسية التى أجريت فى ظل أقصى درجة من الحرية.

وإذا نظرنا إلى أدبيات هذا الحزب فإننا نرى أنهم دائما ما يفخرون بأنهم لا يطمعون فى السلطة. ونتج عن هذه التوليفة - أى العمل بالسياسة وعدم الرغبة فى السلطة - أن المجتمع لم يأخذهم مأخذ الجد. وينظر إليهم بوصفهم جماعة من المفكرين السياسيين المستنيرين أو مجموعة من الأفراد ذوى الخبرة الشرفاء الذين يصلحون للمشورة والاسترشاد لأن أولى الخصائص التى ينشدها المجتمع فى قوة سياسية هى القدرة على العمل السياسى.

٢ - القاعدة السياسية:

يمثل كل حزب سياسى مصالح ومطالب فئة من المجتمع. ويطلق على هذه الفئة اسم القاعدة الأساسية للحزب، ويجب على الحزب أن يعمل على تنظيم هذه النواة ثم ينطلق من هذه الفئة إلى المجتمع ويبدأ بالقوى الأكثر قربا من نهجه حتى يصل إلى جموع الجماهير. وعندما ترى الجماهير أن الحزب له نواة قوية لها وجود واضح على الساحة السياسية ولديها القدرة على العمل فإنها تلتفت إليها وتؤيد الحزب عندما ترى أنه يعرض مطالبها. ولكن التأييد لا يمكن أن يتأتى ما لم تكن هذه النواة القوية موجودة أصلا، وإذا كانت النواة ضعيفة فإن أكثر الأحزاب شعبية لن تكون سوى كتلة بلا معالم، وكرة من الثلج تتلاشى إذا ما اصطدمت بصخرة.

كان السيد الخمينى هو الشخص الوحيد فى إيران بعد الثورة الدستورية الذى فهم هذه النقطة فهما عميقا وعمل بها رغم كل شئ. ولكن الجهل بهذا متأصل فى المجتمع وبين السياسيين إلى درجة أنه بعد حوالى ثلاثة عقود قلما ينتبه أحد إلى أسلوب الخمينى فى تشكيل هذه النواة السياسية، ويظن الجميع أنه لم يحرك الجماهير سوى باستخدام الراديو والتليفزيون وأن كل ما أقدم عليه كان مرتبطا بسلطته التعبوية.

وقد كان للسيد خاتمى نواة تتمثل فى القوى المتعلمة التقدمية فى المجتمع التى كان لها قواعد ليس فقط فى الجامعات وإنما فى المدارس والمصالح الحكومية وفى جهاد البناء وبالتالى فى البسيج والجيش. وكانوا هم الذين أوصلوا صوته إلى أقصى القرى وجعلوا من التصويت لصالح خاتمى دليلا على رقى الإنسان وعصريته والتصويت لصالح منافسه دليلا على التحجر والرجعية والتخلف. ولم يدرك هو ومساعدوه أن هذه النواة قد تشكلت فى المجتمع دون جهد منهم وأنهم قد ركبوا الموجه ووصلوا بها إلى السلطة وأن سلطتهم هذه ستذوب فى شمس الصراعات ما لم يحافظوا على وحدتها وانسجامها. ولأنهم لم يكن لهم دور فى تشكيل هذه النواة، بل إن التفاحة قد سقطت فى حجرهم فلم يكن لديهم أى وعى بها ولم يبذلوا أى جهد للمحافظة عليها.

إن حزب المشاركة وهو وريث حكومة السيد خاتمى لا يعلم أو لا يريد أن يقبل بأن المشكلة فى إغفاله للجماهير، وأنهم إذا أرادوا أن يلعبوا بورقة أحمدى

نجاد نفسها فإنهم لم يكونوا ليصمدوا فى المواجهة لأنهم من جنس آخر. وهم لا يسألون أنفسهم كيف تأتى لمحمد خاتمى الحصول على ٧٠٪ من الأصوات رغم أن منافسه كان يتمتع بتأييد كافة أركان السلطة؟، هل قدم وعودا اقتصادية؟، ألم تكن كل وعوده ثقافية وكل حديثه منصبا على المجتمع المدنى فى إيران لكل الإيرانيين؟ كيف صوّت حوالى ٧٠ ٪ من أفراد الجيش والبسيج والقرويين والعمال لصالح هذه الشعارات؟

إن مشكلة السيد معين لم تبدأ من مرحلة الانتخابات والوعود المالية التى قدمها السيد أحمدى نجاد وكروبى وإنما بدأت منذ أن بدأ المنافس المهزوم فى التفكير فى الهجوم المضاد بعد زوال أثر الضربة، أى منذ العام الثانى من حكم السيد خاتمي. وعندما أدرك المنافس أنه لا طاقة له بمواجهة جيش أنصار خاتمى الجرار عمد إلى مهاجمة قلب هذا الجيش بتكتيك دقيق ومدروس. وكان يدرك أنه إذا تمكن من قلب الجيش، أى النواة الأصلية للمنافس، فإن بقية الجيش ستتفكك وسرعان ما تتخلى عن الجيش. فقد كانت القاعدة السياسية والنواة الأصلية لسلطة السيد خاتمى هى القوى التقدمية، أى أساتذة الجامعات والطلبة والصحافة وكل من يمكنه أن يفهم خطابه فهما دقيقا، وأولئك هم الذين ساعدوا على حشد جموع الجماهير لتأييد حكومته. ومازل حزب المشاركة لم يفهم دور هذه النواة لسببين: أولا إن نواته الأصلية كانت وستظل هى النخبة، وثانيا إن هذه الفئة لها نفوذ كبير فى المجتمع خلافا لما يتصورون، فبوسع عدد قليل من المتعلمين والطلاب فى إحدى القرى أن يحشدوا كل أهل القرية لأن أهل القرية يرون فيهم مستقبل المجتمع ويضعون كافة آمالهم فى هذا العدد القليل من المتعلمين الذين ذهبوا إلى المدينة.

مفهوم الحكومة عند أنصار حزب الله (الإيرانى)

■ وكالة إيران مهر - أكتوبر ٢٠٠٥

طرح اسم حزب الله لأول مرة فى وسائل الإعلام الإيرانية فى بداية عام ١٩٨٠ عندما أعلن عن هجوم لجماعة مسلحة على اجتماع يضم معظم التيارات السياسية وكانوا يهتفون: "حزب واحد حزب الله - مرشد واحد روح الله".

وقد أدانت الحكومة المؤقتة آنذاك بزعامة مهدى بازرجان هذا الهجوم واعتبرته غير مسئول.

وبالتدريج تم وضع حد بين مفهوم الحكومة والثورة وذلك عندما طالبت جماعة من أعضاء الحكومة ومجلس الثورة اعتبار المعارضين للحكومة ضد الثورة، وأعلن وقتها أنصار حزب الله أن كل معارض للحكومة ليس معارضاً للثورة.

ومع بداية الحرب المسلحة لمجاهدى خلق ضد الجمهورية الإسلامية والإطاحة بأبو الحسن بنى صدر بدأ التوقيع رسمياً باسم حزب الله على المنشورات الدعائية الخاصة بهم.

وخلال عقدين زودت الجمهورية الإسلامية ميلشيا حزب الله تدريجياً بالأسلحة الثقيلة وبدأ دور جديد لحزب الله على المستوى الخارجى بتصدير الثورة الإسلامية وإرسال قوات عسكرية مسلحة إلى دول مثل أفغانستان ويوغسلافيا ولبنان، ومن بين هذه القوات كانت قوات حزب الله فى لبنان هى الأشهر والتى خاضت حرباً قوية مع إسرائيل فى الجنوب اللبنانى حتى انسحبت مسجلة انتصاراً تاريخياً.

وخلال السنوات الماضية تفاوتت سياسة الحكومات الإيرانية إزاء هذه الجماعة ما بين تجاهل للسلوك غير المسئول لعناصر حزب الله، وبين الدعم العلنى لهم باعتبارهم قوات مؤيدة للثورة حتى أنهم فى وقت كانوا يقولون (أمة حزب الله) بدلاً من (الأمة الإيرانية).

وفى عام ١٩٩٥ أسس بعض كوادر حزب الله مؤسسة سياسية باسم أنصار حزب الله، وتشعبت هذه المؤسسة عام ١٩٩٨ إلى جماعتين: جماعة أنصار حزب الله، والأخرى طلاب حزب الله بزعامة حسين الله كرم.

والآن وبعد فوز أحمدى نجاد بانتخابات الدورة التاسعة لرئاسة الجمهورية وهو أحد أنصار حزب الله كانت كتابات وأحاديث أنصار حزب الله تؤكد أكثر من أى وقت مضى على إحياء الإسلام والدفاع عنه، وأن الإسلام هو الدين العالمى واستمرار منطقى للأديان السابقة واليوم تابعيه أكثر من مليار مسلم، فهو دين لم يمت ولكنه يحتاج إلى إحياء عن طريق أنصار حزب الله.

وكان أنصار حزب الله قد أصدروا بياناً قبل تشكيل أحمدى نجاد لحكومته الجديدة تحت عنوان: "العهد الجديد ومسئولياتنا" جاء فيه:

"إن استقرار الحكومة الجديدة وإكمال الحلقات المفقودة في السلسلة التكاملية للثورة الإسلامية بالطبع ظاهرة مباركة جداً وتعتبر خطوة رئيسية في تصحيح التحيز الأصيل للثورة الإسلامية".

ويعني هذا أن أنصار حزب الله يرون من وجهة نظرهم أن نظام الجمهورية الإسلامية حتى الآن فاقد لوجود حكومة.

ومن ضمن آراء أنصار حزب الله في الحكومة أن ثقافة النقد البناء توجد فقط في المجتمع الذي لديه قدرة على سماع وجهة نظر التيار المعارض، وهذه القدرة تكون عن طريق إدراك الواقع والتفاوت الموجود بين المواطنين، وقبول تمتعهم بحق تقرير المصير.

ولكن الغريب أن أنصار حزب الله ليست لديهم هذه القدرة لأن من بين مواطني إيران غير مسلمين من أتباع الديانات الأخرى ومؤيدي الفكر العلماني، وهؤلاء جميعاً لديهم شعور متفاوت عن شعور المسلمين أو المؤيدين للنظام السياسي الحالي، ومن هنا تتفاوت قدرة النقد في الموضوعات المختلفة ومنها سلوك الحكومة.

اليوم.. لا حيلة سوى الصراحة

■ ح. لشجريان ■ كيهان (الدنيا) ٢٠٠٥/١١/٣٠

بعد إعلان نتائج انتخابات الدورة التاسعة لرئاسة الجمهورية في إيران أصبح واضحاً أن أعداء إيران قد أخطأوا في تقدير الأمور بعد أن كذبت توقعاتهم واختار الشعب الإيراني أحمدي نجاد رئيساً للجمهورية.

المؤكد أن كثيرا من المحللين في الداخل كانت لديهم أيضاً رؤى وتحليلات متشابهة، خاصة أن البعض من التيار المحافظ الذين توقعوا هزيمة أحمدي نجاد كانوا في الأصل يصرون على استبعاده من الترشيح منذ البداية، وهو الأمر الذي صار سبباً لأن يتبعهم في ذلك الزعماء السياسيون في العالم، وكذلك الصحفيين والمحللين الغربيين.

وبعد أن تولى أحمدي نجاد رئاسة الجمهورية لم يسلم من اتهامات خارجية حول تاريخه السياسي ومنها اتهامه بالمشاركة في احتجاز الجواسيس الأمريكيين بالسفارة الأمريكية، وفي جبهة الدفاع المقدس طوال سنوات الحرب الثماني.

قبل الانتخابات اعتقد البعض أن رئيس الجمهورية يجب أن يكون شخصاً قادراً على اتخاذ القرارات الحاسمة، فضلاً عن قدرته على جذب جميع فئات الشعب قاطبة، وأنه في حالة تولي شخص لا تتوافر فيه هذه السمات لمنصب رئيس الجمهورية فسوف يقود السياسة الخارجية والداخلية للجمهورية الإسلامية إلى أزمات وتحديات واسعة. وبغض النظر عن صحة أو عدم صحة هذه الرؤية فإن جموع الشعب اختارت الشخص الذي أعلن عن تمسكه وإصراره على المحافظة على القيم والثوابت الأساسية والمحافظة على الذكرى الخالدة لمؤسس الجمهورية الإسلامية.

إن هذا الاختيار يعد دليلاً على أن أمتنا وشعبنا لا تريد أبداً المساومة على القيم الإسلامية، وأن الأهداف الوطنية والقومية في دولتنا لازالت هي نفس الأهداف الأولى لثورتنا الإسلامية لكنها صارت أكثر صلابة وقوة نتيجة امتزاجها بتجربة وخبرات سنوات طويلة في إدارة شئون الدولة والسياسة الخارجية لنا، فضلاً عن التسلح بالعلوم المعاصرة.

ووفقاً لذلك، ومن أجل تحقيق هذا كله تمسك الشعب باختيار الشخص الذي يعقد عليه أمل التمسك بهذه المنظومة من القيم الأمر الذي كشف بوضوح كيف كانت الانتخابات الرئاسية الأخيرة رشيدة وواعية.

الواقع إن أبسط النتائج التي يمكن استنتاجها أو الخروج بها من تحليل الأوضاع السياسية الحالية في إيران تتمثل في الوصول لنتيجة مفادها أن أي نوع من الممارسات والأساليب السياسية التي ظلت قائمة طوال العقد الماضي لا يمكن لها أبداً أن تؤدي إلى تحقيق الرفعة والعزة في إطار التحديات السياسية المعاصرة والعالم، وهو ما يعني - في حقيقة الأمر - أن أمتنا قد اختارت في هذه الانتخابات أنسب خيار وتكتيك في المواجهة مع العدو. إن ظروف عالم اليوم ليست بالظروف التي تمكننا أن نداقع عن مصالحنا القومية.

الجميع يعترف بأن تصريحات أحمدي نجاد بخصوص إسرائيل والمحرقة لم تكن مناسبة لأنه لطالما تم تكرار هذه التصريحات على لسان زعمائنا، خاصة الإمام الخميني، إذاً لماذا يعلن عدونا اليوم عن دهشته مما يقوله رئيس الجمهورية ومن مواقفه التي لا تعد إلا تكراراً وتأكيداً على مواقف ثابتة لنا؟

فيما يبدو إن العدو يريد - من خلال التصور الذي

حدده لنفسه عن حكومة الدكتور أحمدى نجاد - أن يقول صراحة إن العودة لمواقف وثوابت الإمام الخمينى تعد خطاً أحمر وأنه لا يريد لحكومة اليوم أن تعود إلى تلك المواقف والثوابت، لكن الواقع الآخر والأهم يتمثل فى حتمية الحديث بصراحة تامة وفى الجهر بثوابتنا فى ظل تطورات الوضع العالمى الراهن.

وهنا يجب أن نتذكر كلام سيدنا الحسين بن على عندما أعلنها صراحة: "هيهات منا الذلة".

إن أولئك الذين يعترضون على مواقفنا هذه، ويرددون نفس كلام العدو، هم فى حقيقة الأمر يرتكبون خطأ بحق قيم النظام وثوابته. فمن وجهة نظر العدو صار انتخاب الدكتور أحمدى نجاد يحمل معنى واحداً هو العودة إلى القيم الثابتة للثورة الإسلامية، وأنه لم يعد باقياً للأسس والقواعد الثورية السابقة أى مكان، وأن بقاءها يعد فى حد ذاته سبباً لنقد الحكومة الإيرانية ومهاجمتها، لهذا فإن اتخاذ أى نوع من المواقف غير المدروسة أو غير المحددة يعد نوعاً من التراجع والانسحاب الذى لا يكشف عن اتخاذ العبرة من التداعيات التى طالت الحكومات الأخرى التى سلكت طريق التراجع عن ثوابتها. من هنا فإن المخاطبين من جانب الحكومة الحالية ينتظرون جميعاً التحرك صوب الأمام وذلك وفق ما يفهمون ويعتقدون.

من هنا يجب أن يكون معلوماً وواضحاً- بشكل جيد- للعالم كله أن المواقف الدبلوماسية السابقة للجمهورية الإسلامية والتى كانت تتخذ من جانب الحكومات السابقة ليست هى نفسها المواقف الدبلوماسية الجديدة. ولابد أن يدرك العالم أنه إذا كان استخدام الأساليب والممارسات السياسية السابقة من أجل تقوية أركان الجمهورية الإسلامية فإنها الآن صارت بمثابة قلاع فى طريق العدو. إن التطورات العالمية الراهنة تكشف عن هجوم حقيقى ضدنا، وخير دليل على ذلك الأحداث التى شهدتها منطقة الأهواز، ولهذا فإن العالم صار فى حاجة لأن يسمع بصوت واضح رسالة الثورة الإسلامية .

السيد رئيس الجمهورية... يجب ألا تنسى هذه القائمة

■ كيهان (الدنيا) ٢٠٠٥/١٢/٤

منذ أن تم انتخاب محمود أحمدى نجاد رئيساً للجمهورية الإسلامية فى يونيو ٢٠٠٥ وهو يقوم بإطلاق التصريحات التى دائماً ما تثير الجدل فى الداخل والخارج. ويبدو أن تصريحات أحمدى نجاد لا تقتصر فقط على الصعيد الخارجى، حيث بدأت تطول بعض الشئون الداخلية وعلى رأسها قضايا الفساد والمال العام. ففى خطابه الذى ألقاه فى مجلس الشورى الإسلامى فى ٢٠٠٥/١١/٨ وجه الرئيس أحمدى نجاد الاتهامات للأطراف التى تهاجمه فى حملته على الفساد، وصرح بأن هذه الأطراف تهاجمه لأنها كانت مستفيدة من الوضع السابق، كما أكد أحمدى نجاد أن لديه قائمة طويلة بأسماء الذين اقترضوا مبالغ كبيرة من بيت المال ولا يريدوا سدادها.

وعند تحليل تصريحات أحمدى نجاد الأخيرة بخصوص بيت المال والفساد فى المال العام، نجد أنها تميل إلى ذكر أحداث من سير الصحابة، حيث يحاول أحمدى نجاد أن يبعث برسالة للمواطنين بأن ما يقوم به ليس بدعة أو أمر جديد ولكنه يحاول أن يسير على النهج الصحيح. ويحاول أحمدى نجاد أيضاً أن يعيد للحكومة فى إيران دورها الأصيل فى الدفاع عن المال العام، كما يرى أحمدى نجاد أن حراسة الأموال العامة تعد واحدة من أهم مهام الحكومة لأن سرقة المال العام وانتشار الفساد لا تؤدى فقط إلى ضياع العدالة الاجتماعية وانتشار الكراهية بين الناس ولكنها تؤدى إلى ما هو أخطر من ذلك وهو توسيع الفجوة بين الطبقات.

وفى الجلسة المشتركة للسلطتين التشريعية والقضائية والتى عقدت فى ٢٠٠٥/١٠/٣٠ أكد محمود هاشمى شهرودى رئيس السلطة القضائية على ضرورة إعلان أسماء المفسدين، كما أعلن رئيس السلطة القضائية أنه لا يوجد ما يمنع الأجهزة التنفيذية من إعلان أسماء المفسدين. كما اعتبر هاشمى رفسنجانى رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام فى المؤتمر العام لأئمة الجمعة أن التصدى للمفسدين والفاسدين الاقتصاديين هو أمر محمود ومطلوب وقال: "يجب تقديم مثل هؤلاء الأشخاص للشعب ويجب أيضاً إفشاء أسمائهم حتى يعرفهم الناس".

كذلك قال أحمدى نجاد فى حشد كبير من سكان منطقة قوتشيان أنه سوف يتم تأمين دفة النظام عندما يتم تقديم مضيعى حقوق الناس ومغتصبى بيت المال إلى الشعب، وعندما يتم القصاص منهم، وذلك لأن بيت المال هو أحد أكبر أمانات الشعب المودعة لدى المسئولين.

ما نريد أن نقوله أن مجمل ما سبق يعد حجة على الجميع، خاصة رئيس الجمهورية لكى يقوم بتنفيذ وعوده الخاصة بتحقيق العدالة والتى كان قد وعد بها الشعب خلال حملاته الانتخابية، ومن ثم فإنه لابد من كشف أسماء الأشخاص الذين نهبوا بيت المال استناداً إلى سلطتهم أو ارتباطهم بمراكز السلطة، ولماذا يصرون الآن على عدم سداد تلك القروض، وأى الجهات منحتهم تلك القروض، وأى الأشخاص يقفون خلفهم.

السيد رئيس الجمهورية أليس من الواجب إفشاء أسماء الخائنين؟، أليس من المهم أن نفرق بين الخير والشر؟

لماذا إذاً تتم المماطلة تجاه تنفيذ هذا الكلام؟، ومن الذى يجب عليه أن ينفذ هذه الوعود؟

وإذا كان القرار هو محاربة الفساد الاقتصادى دون أى مماطلة أو حجج أو ذرائع تحول دون ذلك، فلماذا لا يتم الانتهاء من هذا الواجب المقدس؟

الحكومة الجديدة والمشهد الاقتصادى الخطير

■ كاظم علمدارى ■ نامه (الرسالة)، العدد ٤٤، ديسمبر ٢٠٠٥

لا يمكن أن نحصر المشكلات الاقتصادية التى تواجه إيران فى الفترة الحالية فى طبيعة السياسات الاقتصادية للحكومة الجديدة، وإنما الأمر يرتبط بالأوضاع السياسية والاجتماعية. فمنذ مجئ الرئيس محمود أحمدى نجاد إلى الحكم كثرت الوعود حول مواجهة الفقر والفساد والعدالة، وهو ما كان سببا فى حصوله على أصوات أغلبية المصوتين لرئاسة الجمهورية، وإذا كانت الحكومة الجديدة حتى الآن لم تعلن برامجها الرسمية لتحقيق هذه الوعود، إلا أن أحاديث أحمدى نجاد الكثيرة بشأن السياسة الداخلية والخارجية للحكومة وخصوصا رؤيته لحل المشكلات الاقتصادية، بالإضافة إلى تركيبة حكومته المشكلة من شخصيات لديهم خبرات أمنية وعسكرية سابقة، وبعض منهم لديه ماضى سيئ فى القمع والدحر، كما أن امتلاكهم لرصيد أيديولوجى كبير، كل ذلك أثار قلق الشعب الإيرانى بشأن تنفيذ هذه الوعود.

والواقع إن التوجه بشأن بناء مجتمع أيديولوجى لن تكون له نتيجة سوى إثارة المشكلة فى مواجهة الشعب، ولا ننسى أن الكثير من الأزمات فى العالم قد حدث بعد التوجه لبناء مجتمع أيديولوجى وعادل.

إن القلق والخطر القادم من الحكومة الحالية يرجع إلى افتقادها للمتخصصين والخبراء، وهو الأمر الذى سيؤدى إلى عجز الحكومة عن تحقيق هذه الوعود. هذا بالإضافة إلى احتمال الدخول فى أزمات دولية شديدة قد تنتهى بمواجهة عسكرية بسبب الصراع مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية وتهديد الدول الأخرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية. وفى هذه الحالة يجب أن ننسى مكافحة الفقر والفساد، بل ننتظر مشكلات أخرى، وخسائر مادية ومعنوية فادحة.

إن أول رد فعل سلبى فى القطاع الاقتصادى تمثل فى انخفاض ٣٠٪ من قيمة الأسهم فى بورصة سوق المال، وهروب مليارات الدولارات ورؤوس الأموال إلى الدول المجاورة، وركود الأنشطة الاقتصادية.

ورغم هذه المخاوف وهذه المشكلات، إلا أن بعض المسئولين يحاولون نفى مسئولية الحكومة الجديدة عن المشكلات الحالية، وربطها بالدول الأجنبية المعادية لإيران. وفى هذا السياق يقول آية الله شاهرودى رئيس السلطة القضائية: "إن العدو يسعى إلى فرض حظر اقتصادى ومالى علينا وتجميد أرصدة الدولة خارج الوطن، وعدم منحنا أى تسهيلات مالية، وعلى الصعيد الداخلى يسعى لنشر الفساد فى الدولة ليسبب اضطرابا اقتصاديا وإهدارا لحقوق المستثمرين وتشجيعهم على الهروب برؤوس أموالهم خارج الدولة".

والواقع إن هذا الحديث هو تكرار لتصريحات بعض المسئولين لرفع الحرج والقلق عن سياسات الحكومة الجديدة.

والأكثر وضوحا أن الفساد داخل الدولة لا يرتبط إطلاقا بالعدو، والشئ نفسه بالنسبة لهروب العقول ورؤوس الأموال ليس نتيجة لدعاية العدو ضد إيران، ولكن بسبب الاضطراب السياسى والمالى ومشاكل الاستثمار داخل إيران وعجز البرامج الحكومية عن مواجهتها.

المشاكل الاقتصادية فى إيران ذات طبيعة هيكلية، للأسباب التالية:

١-عدم وجود سياسة اقتصادية معروفة وسيطرة الحكومات الأيديولوجية على الاقتصاد حتى بعد مرور ستة وعشرين عاما بعد الثورة.

٢- تسييس النظام القضائى.

٣- عدم وجود دولة المؤسسات والقانون وتعدد مراكز القوى المتوازية والمنتفعة.

٤- الاستفادة من جماعات الضغط من أجل تحقيق الأهداف السياسية وقمع المعارضين وانتهاك الحقوق المدنية والسياسية للأفراد والاعتقالات السياسية.

٥- انعدام ثقة المجتمع الدولى بالنسبة للحكومة الإيرانية.

٦- القلق من التدخل العسكرى للدول الأخرى.

٧- تعدد الأزمات وخصوصا أزمة الملف النووى.

كابوس السياسة جاثم على الاقتصاد

■ **عباس عبدى** ■ نامه (الرسالة)، العدد ٤٤، ديسمبر ٢٠٠٥

تعد البرامج الاقتصادية هى المحور الرئيسى لكل الأحزاب والجماعات والشخصيات السياسية فى صراعاتهم السياسية الداخلية. وفى إيران أول ما يسأل عنه الحزب هو برنامجه الاقتصادى، وعندما تعجز هذه الأحزاب والجماعات عن تقديم برنامج اقتصادى فإن هذه الأحزاب تكون فاشلة وعاجزة أمام المجتمع.

وعندما يستطيع الحزب أن يقدم برنامجاً اقتصادياً يتضمن حلولاً للمشكلات الاقتصادية للدولة فإنه بذلك يساعد الدولة على الخروج من أزمتها.

ويؤكد هذا الوضع على أن المتغير الاقتصادى هو المتغير المستقل وسط المتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية ويجب أن نسعى لتغيير هذا المتغير حتى تنشط المتغيرات الأخرى تبعاً له.

وبنظرة تاريخية نجد أن الهيكل الاقتصادى للدولة دائماً يتسبب فى تشكيل أنظمة متكبرة ومستقلة عن الشعب والمجتمع.

وهذا البناء الاستبدادى والمتسلط عاجز عن الرد والإجابة على النحو المطلوب، لأن السلطة والحكومة جاءت مستقلة عن الأمة. واستمراراً لسيطرة البناء السياسى على المؤسسات الأخرى حتى البناء الاقتصادى للدولة، أصبح البناء السياسى من أجل حفظ وضعه وبقائه مانعاً للتطور الجدى لقواعد المجتمع الأخرى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ومن هنا نجد أن البناء السياسى للدولة هو السبب الرئيسى لغياب التنمية وعدم الاستقرار فى الدولة.

ولكن من أجل إصلاح هذا الوضع وتفعيل البناء السياسى بغرض القيام بدور مفيد ومؤثر يجب فى البداية أن يوجد برنامج اقتصادى محدد تكون أهدافه معلومة تؤدى إلى إحداث تحول فى البناء الاقتصادى للدولة.

والبناء الاقتصادى التابع لدخل النفط دائماً ما يكون غير منتج، وتابع للسلطة وللحكومة بدون حساب، ودائماً ما يقلل من دور القطاع الخاص والمؤسسات المدنية.

البرامج الاقتصادية بهذا الشكل هى فى الأصل برامج سياسية أو على الأقل اقتصاد سياسى على النحو الذى يتطلب دعم الشعب، بمعنى أن كل الشعب متضرر من الوضع الحالى، ومثل هذه البرامج الاقتصادية بالطبع يجب أن تتضمن تأمين أهداف قطاعات من المجتمع.

ومن هنا يمكن القول أن تحليل البناء السياسى للمجتمع الإيرانى خلال نصف القرن الماضى مرتبط تماماً بالدخول النفطية والعلاقات المتبادلة بين المجتمع المدنى والحكومة أمام بعضهم البعض. وبناءً على ما سبق، فإن تقديم أى برنامج حتى فى الساحة الاقتصادية قبل أى شئ هو برنامج سياسى.

ولاشك أن فى أغلب المجتمعات، خاصة مجتمعات مثل إيران تكون المشكلة الرئيسية والتى تحتل الأولوية الأولى متعلقة بالجانب الاقتصادى. ونتيجة للأسباب السابقة فإن القطاع الأعظم من المشكلات الاقتصادية ناتج عن تدخل السلطة وتداخل البناء السياسى فى القضايا الاقتصادية.

وعليه، فإن المشكلات الاقتصادية التى تواجه إيران حلها سياسى تماماً. ولاشك أن التيار السياسى فى إيران يسعى لتجنب هذا العارض ولكنه لم يستطع تجاهل هذه العلاقة.

ويعتقد بعض الاقتصاديين فى إيران أن النفط هو سبب البلاء للشعب الإيرانى، فى حين أن دول العالم كله تتمنى رأس مال مثل هذا حتى تحل كل مشاكلها الاقتصادية.

ولكن فى إيران ولأن الدخول النفطية كانت ومازالت سبباً فى تقوية البناء السياسى (السلطة المطلقة والمستقلة عن الشعب) أصبحت مانعاً جدياً فى طريق التنمية فى كل المجالات وتحولت إلى بلاء على الاقتصاد الإيرانى.

وبناءً عليه، يمكن القول أن مشكلتنا لم تكن فى نقص رأس المال أو المصادر المادية ولكن المشكلة الرئيسية هى تخلف البناء السياسى.

وقد غفلت الحكومات السابقة فى إيران عن أن التخطيط الاقتصادى فى إيران يحتاج إلى إعادة تحليل لبناء السلطة وتعديل البناء السياسى للدولة، فمن المستحيل تقديم برنامج اقتصادى هادف أو إحداث تحسن ثابت فى الأوضاع الاقتصادية للدولة فى ظل وجود البناء السياسى الحالى. ويؤكد المحللون أن هروب الاستثمارات ورؤوس الأموال خارج إيران ليس سوى البُعد الأصغر لهذا الواقع المرير.

المرأة فى ظل بقايا الأحزاب الإيرانية

■ نامه (الرسالة)، العدد ٤٤، ديسمبر ٢٠٠٥

لاشك أن المرأة عنصر مهم جدا باعتبارها نصف المجتمع، ولابد أن تلعب الدور المناسب لها من خلال المشاركة السياسية والاجتماعية وخصوصا فى المجتمعات التى يترسخ فيها مبدأ السيادة الشعبية.

وعلى مدى التاريخ الإيرانى، والمرأة الإيرانية تقوم بدور مهم على الساحة السياسية الإيرانية، وقد برز هذا الدور فى العهد القاجارى عندما ساهمت المرأة الإيرانية فى سداد ديون إيران الخارجية.

وبالإضافة الى الدور العظيم الذى لعبته من أجل إنقاذ إيران من الاستعمار، فقد شاركت المرأة فى تشكيلات الجبهة الوطنية وحزب توده، وبعد ذلك شاركت فى حزب نهضة حرية إيران وجبهة المؤتلفة الإسلامية.

وبعد الثورة ومع انضمام جبهة المؤتلفة إلى حزب الجمهورية الإسلامية تشكل مجلس الأخوات وانتخبت زوجة حسن غفورى راد أمينا عاما له. وفى عام ١٩٨٢ اعترف حزب نهضة حرية إيران بعضوية المرأة به وشاركت المرأة بعد ذلك فى اللجنة المركزية لبعض الأحزاب. وخلال السنوات القليلة الماضية نما دور المرأة فى الأحزاب والجبهات الجديدة بشكل أوسع من الأحزاب القديمة مثل جبهة المشاركة. وقد زاد عدد العضوات به من عضوة واحدة هى فاطمة حقيقت جو إلى خمس عضوات هن: ايلاهى كولايى، وفاطمة راكعى، وزاهر أغاجرى، وأكرم مصورى منش، وفخرى السادات محتشمى بور.

وفى الوقت الحالى تمكنت المرأة من الحصول على حقوق سياسية عدة، وأثبتت وجودها فى المحافل الاجتماعية والعلمية والثقافية مستفيدة من قوانين التوظيف والعمل. ولكن للأسف مازالت عاجزة عن الوصول إلى مكانتها المناسبة فيما يتعلق بقانون الأحوال الشخصية والقانون المدنى.

ويعتقد البعض أن السبب الرئيسى فى عدم تفعيل دور المرأة على الساحة الإيرانية يكمن فى عدم وضوح الهدف من فكرة التساوى فى الحقوق بين الرجل والمرأة وهو الأمر الذى قد يعصف بالاستقرار الأسرى. ووفقا للدراسات والتحقيقات فإن أكثر المشكلات التى تواجه المرأة الإيرانية هى المعتقدات والتقاليد الراسخة فى أذهان البعض باعتبارها جنس يأتى فى المرتبة الثانية بعد الرجل، على الرغم من التطورات والتغيرات التى طرأت على الساحتين الداخلية والخارجية.

ولذا يجب على الرجل أن يدرك جيدا أن تفعيل دور المرأة سياسيا وقانونيا ومشاركتها فى القضايا الاجتماعية لا يقلل من مكانته، بل هو الطريق الصحيح لحل العديد من المشكلات الأسرية والاجتماعية.

وعلى قادة الأحزاب الإيرانية أن يدركوا أيضا مكانة المرأة وأهمية دورها، وأن نسبة مشاركة المرأة فى الأحزاب لا تتناسب إطلاقا مع مكانتها والدور الذى تستطع القيام به. وهذا الأمر أكدته مسئولة لجنة المرأة فى حزب نهضة حرية إيران بأن المرأة فى إيران لم تحصل بعد على مكانتها الحقيقية فى النشاط السياسى والاجتماعى، وأن الحصول على هذه المكانة رهن الجهود والمساعى التى تقوم بها المرأة، وعلى الدولة أن تفتح أبواب الأحزاب والساحة السياسية الاجتماعية لتشجيع المرأة على المشاركة.

١- منظمة مجاهدى الثورة الإسلامية: مشهد العمل الحزبى

■ شرق (الشرق) ٢٠٠٥/١٢/٢٥

يعتبر النشاط الحزبى أهم مؤشرات الديمقراطية والدور الخلاق للمجتمع فى إدارة شئونه. واهتمام أى نظام حكم بهذه الساحة هو معيار واضح لتقييم مدى إيمانه بالديمقراطية، ودور المجتمع فى الإشراف على السلطة، ومشاركة المواطنين فى عمليات اتخاذ وصنع القرار. وبينما يرى أى نظام أنه نابع من المجتمع وتجسيد لإرادة الشعب، ربما يكون أهم فارق بين النظم الديمقراطية والنظم غير الديمقراطية هو أن الأخيرة تسعى إلى تقليص دور المجتمع فى عملية اتخاذ القرار. فى هذه النظم يكون من المعتاد أن شعار الشعبية هو أفضل وسيلة للدعاية والمواقف المضادة للمؤسسات السياسية والمدنية. ويعتبر التشكيك وعدم الثقة وبث الفرقة والاختلاف، والطمع فى السلطة وعدم المبالاة بآلام الشعب ومشاكله من أشهر الاتهامات فى الدعاية الرسمية ومواقف المسئولين تجاه هذه المؤسسات.

يجب بحث سبب هذا الاختلاف فى دور وأداء المؤسسات السياسية والمدنية فى المجتمع الحديث، فالحكومة بمفهومها الحديث ذات طبيعة مؤسسية وغير مشخصنة على عكس ما كان سائداً فى الماضى، وهى تمارس نفوذها عن طريق المؤسسات التى تشكل مجمل بنية السلطة، وليس بالإمكان القيام بالمعارضة أو الرقابة أو الإشراف عن طريق المبادرات والتحركات الفردية. إن ما يضمن الحفاظ على استقلال المواطنين إزاء مؤسسة الحكومة القوية وتأمين حقوقهم القانونية والمشروعة هو تنظيم المواطنين فى إطار المؤسسات المدنية والسياسية. وبعبارة موجزة التعاطى مع مؤسسة الحكومة عن طريق هذه المؤسسات، وستكون نتيجة هذا السلوك هى منع التركيز والشمولية المفسدة للسلطة وتوزيعها على مستوى المجتمع.

وتنظر أنظمة الحكم غير الديمقراطية أو النظم التى لم تجتز مسيرة التنمية السياسية - الاجتماعية، إلى قضية تداول السلطة نظرة محافظة، ولا تقوى على احتمال المؤسسات والتنظيمات المدنية والسياسية، وتفضل المواجهة مع الجمهور غير المنظم والفاقد القدرة على التأثير وضبط قوته دون وساطة هذه المؤسسات. وفى هذا النوع من أنظمة الحكم تؤدى الحاجة إلى تأييد ودعم الشعب للسياسات الرسمية إلى أن تبدى المؤسسات الرسمية الدعائية الحكومية اهتماماً خاصاً بمقولة السياسة. وفى الوقت نفسه وبنفس القدر لا تترك أى فرصة لإضعاف وتفنيد الأحزاب والتنظيمات والناشطين السياسيين الذين يقومون بدور الناقد.

إن حكومة الإصلاحات التى وضعت التنمية السياسية والمجتمع المدنى على جدول أعمالها، سعت أثناء وجودها فى السلطة، ومن خلال إعادة دراسة وجهات نظر قطاعات من السلطة بخصوص مقولة السياسة والنظام الحزبى، إلى رسم صورة للجمهورية الإسلامية تتوافق مع نظام نامى سياسياً. ويعد التشجيع على تشكيل المؤسسات المدنية والسياسية ودعم انتشارها وتخصيص المساعدات للأحزاب والتنظيمات المدنية وتقبل النقد من المعارضين أحد العلامات المضيئة فى سجل الإصلاحات. إن عدد تأشيرات السماح لنشاط الأحزاب والتنظيمات النقابية الصادرة من جانب لجنة المادة ١٠ للأحزاب فى عهد الإصلاحات لا يمكن مقارنته بأى عهد آخر لا قبل ولا بعد عهد الإصلاحات. كما أن شعار "يحيا معارضى" ظهر فى بداية عمل الإصلاحات، حينما كان المجتمع لا يسمع إلا شعار "معارضى هو عدو لله والنبى"، ويمكن القول بشجاعة إن الحرية والأمن والطمأنينة التى كان ينعم بها منتقدو وحكومة الإصلاحات لا نظير لها فى تاريخ إيران المعاصر والقديم على السواء، ولهذا فإن سجل الإصلاحات شديد التألق.

وعلى الرغم من أن قيمة هذا الأداء قد سقطت سهوا من حساب بعض الإصلاحيين، إلا أنها تعد مؤشراً ومعياراً مناسباً بالنسبة للمجتمع لتقييم تعاطى الحكام الحاليين مع معارضيهم ومنتقديهم. ولهذا فاليوم تتطلب حماية منجزات الحركة الإصلاحية فى دمقرطة المناخ السياسى وإحداث مزيد من الانفتاح على الساحة نقد السلطة، فالإصلاحيون لن يترددوا فى معارضة المسيرة الحالية والاعتراض على مثل هذه المواقف.

٢- جمعيـة أوفيـاء الثـورة الإسلاميـة: تحليل لتكتيك الإصلاحيين

■ شرق (الشرق) ٢٠٠٦/١/١

شارك تيار الثانى من خرداد بكل قوة فى انتخابات الدورة التاسعة لرئاسة الجمهورية بثلاثة مرشحين من إجمالى سبعة مرشحين، إلا أنه لم يحقق نجاحاً، وفى الجولة الثانية حشد كل قوته فى الساحة، حتى يسحب البساط من تحت أقدام مرشح الأصوليين الدكتور أحمدى نجاد. فواجه مرة ثانية "لا" الشعبية، وكان هذا التيار يسيطر على مدى ثمانى سنوات على الحكومة ومجلس الشورى ومجالس البلديات والمحافظات في طول البلاد وعرضها، وقد اضطرب واحتار أمام "لا" الشعبية الكبرى، وقد فسر البعض هذه الحيرة بـ"الانفعال والتخبط" والبعض بـ"الصمت" والبعض الآخر بـ"التخطيط للمستقبل".

المواجهة بين الحكومة والمجلس

مما لاشك فيه أن أكثر المجالس أصولية بعد الثورة الإسلامية هو المجلس السابع، وأن أكثر الحكومات أصولية هى الحكومة التاسعة برئاسة الدكتور محمود أحمدى نجاد، والمجلس يتعامل ويساند الحكومة، ورغم أنه لم يعط الثقة لبعض وزراء الحكومة، إلا أنه لا يجب توصيف هذا على أنه مواجهة بين المجلس والحكومة، بل يجب اعتباره دليلاً واضحاً على تمسك المجلس بالمبادئ والأسس المشتركة بينه وبين الحكومة، وإظهار الخلاف في الأساليب أو الخيارات، وكان الثانى من خرداد يرمى إلى المواجهة بين المجلس والحكومة أكثر من أى شئ آخر وكان يضع بشكل دائم نقد الأصوليين على صدر صفحات جرائده بالبنط العريض.

اختراق الحكومة

لم تنس ذاكرة الأمة أنه بعد الثانى من خرداد قام الإصلاحيون بتنحية أكثر من خمسة آلاف شخص من المدراء البارزين أصحاب الخبرة بحجة واهية وهى عدم فهم رسالة الثانى من خرداد، وأتوا في الغالب بالأقزام السياسيين الذين يفتقرون إلى الشروط اللازمة، ووضعوهم على رأس الأمر. ومع تغيير الحكومة شارك جزء كبير من مدراء الصف الثانى النواب ومستشارى الوزراء ونواب المحافظين ومدراء العموم والقادة وقادة النواحى والسفراء القائمين بالأعمال و... في منظومة الحكومة، وقد شارك بعضهم مع تغيير مواقفه ليس بهدف مساعدة الحكومة، بل لتنفيذ الاستراتيجية المستقبلية للثانى من خرداد، وهذا هو الخطر الذى يهدد الكيان التنفيذى.

تشكيل حكومة ظل

لازال أعضاء حكومة خاتمى الأولى والثانية يجتمعون في مؤسسة باران، ويعقدون جلساتهم بشكل منتظم كل أسبوعين، وشكلوا لكل وزارة ومؤسسة فريقاً أو ما يسمى مائدة عمل مستغلين الفساد المعلوماتى الذى لديهم بالنسبة للأجهزة الحكومية، ويرصدون أداء الجهاز وعلاوة على أن حكومة الظل مكلفة بجعل قواتها وعملائها يخترقون الحكومة والحصول على المعلومات منهم، فإنها تعمل أيضاً على إحباط نجاحات الحكومة، وترتيب قواتها للقيام بالعمليات في الوقت المناسب.

وفي الأيام الأخيرة من حكومة خاتمي سمحوا بنشر عدد كبير من تعاملات الحكومة بعيداً عن محسوبية الحكومة. وبذلوا جهوداً واسعة ليعيدوا نشر صحف الثانى من خرداد الموقوفة، وهم الآن بصدد إنشاء مواقع ووكالات أنباء جديدة، من ذلك فضائية حزب الاعتماد الذى يقوده مهدى كروبى، والأخبار المتوافرة تفيد أن هناك جهود منظمة واسعة النطاق من جانب الثانى من خرداد لقيادة وسائل الإعلام لخلق ضجة لدى الرأى العام.

٣- جمعية أوفياء الثورة الإسلامية: تحليل لاستراتيجية جبهة الثانى من خرداد الجديدة

■ شرق (الشرق) ٢٠٠٥/١٢/٢٥

عقب سحب الثقة العامة من جبهة الثانى من خرداد فى ثلاثة انتخابات: انتخابات مجالس الشورى المحلية، وانتخابات المجلس السابع، والانتخابات الرئاسية التاسعة، تصور بعض أصحاب الأوهام أن الحكومة التاسعة بامتلاكها كل الأدوات ستبادر إلى تقليص وجود هذا التيار على الساحة السياسية من خلال تعطيل صحفهم: شرق، واعتماد، وافتاب يزد، وهمبستكى، ومردم سلارى، وتوسعه و ......، أو حل أحزابهم بشكل

يجعلهم يتجهون نحو حالة من الانغلاق السياسى، لكن على عكس هذا التصور تم إعطاء تأشيرات لإصدار صحف للأحزاب، وتكونت بعض الأحزاب الجديدة مثل حزب الاعتماد الوطنى فى عهد الحكومة الجديدة، والآن شمل تعامل الحكومة كل التيارات. ويتضح من أداء الحكومة الجديدة فيما يتعلق بالعلاقة مع الأحزاب أن الأصوليين الموجودين فى الحكومة الحالية يؤمنون بأن وجود منافس قوى وفاعل سيكون سبباً فى تفوق التيار الأصولى والحد من سلبياته. ومن ناحية أخرى، فإن وسائل الإعلام الوطنية تعمل على تهيئة المجال لكل التيارات الموجودة فى المجتمع حتى المعارضة الداخلية، وقد تم إنشاء "راديو الحوار" لهذا الغرض. والآن مع المناخ المفتوح الذى تهيأ لمعارضى الحكومة فى جبهة الثانى من خرداد، وضعت هذه الجبهة استراتيجية جديدة حتى تستعيد الثقة المفقودة. وسيؤدى بحث هذه الاستراتيجية إلى شفافية أكبر فى المناخ السياسى.

التطوير التنظيمى

هناك أخبار مختلفة تتسرب من داخل جبهة الثانى من خرداد تفيد أن الجبهة بصدد تشكيل أحزاب جديدة شاملة مثل حزب الاعتماد الوطنى وجبهة الاعتدال وجبهة الديمقراطية و... حتى ينخرط كل السياسيين فى جبهة الثانى من خرداد وفقاً لميولهم فى أحد هذه الأحزاب. من ناحية أخرى، تعمل بعض الأحزاب فى هذه الجبهة مثل حزب المشاركة ومنظمة مجاهدى الثورة و... على الوصول إلى كل الطبقات عن طريق تكوين شعب عمالية وقروية وطلابية وشبابية و.......

ويتم الآن عقد جلسات عدة ومشاورات بين الجماعات والوجوه الجديدة فى الثانى من خرداد من أجل التنسيق بين جماعات هذه الجبهة السياسية.

ومما لا شك فيه أن أعمال مجالس البلديات، خاصة مجلس بلدية طهران فى عهد رئيس البلدية السابق والحالى وقرارات مجلس الشورى الإسلامى، وأعمال الحكومة التاسعة، كلها أعمال قلما يوجد لها نظير على مدى الستة عشر عاماً الماضية، ولكن مع كل هذا يوجد ضعف ونقص. وتقوم بعض تيارات جبهة الثانى من خرداد مستفيدة من المناخ المنفتح الآن بتسليط الضوء على نقاط الضعف والتقليل من الخدمات التى تقدمها الحكومة التاسعة وسائر المؤسسات التى على رأسها أصوليون، واختلاق الشائعات ضد هذه المؤسسات، ونشاهد نماذج مختلفة لهذا الأمر الآن على مواقع مختلفة تتبع جبهة الثانى من خرداد وفى إطار افتتاحيات وأخبار هذه الجبهة السياسية.

٤- حركة الحرية والقوميين - الدينيين: عدم إضفاء الصبغة الدينية على الجمعيات خطأ استراتيجى

■ شرق (الشرق) ٢٠٠٥/١٢/٢٥

لاعتبارات عدة، يمكن القول أن الحركة الطلابية لن تفقد نشاطها مطلقا، إلا أن الجمعيات والمنظمات الطلابية الآن تمر بحالة تطور تاريخى. وفى هذا السياق يقول إبراهيم يزدى أمين عام حركة حرية إيران: "منذ إجراء انتخابات الدورة السابعة لرئاسة الجمهورية فى عام ١٩٩٧، اتجهت الجمعيات الإسلامية الطلابية ومكتب دعم الوحدة بشكل تدريجى اتجاها آخر وانفصلوا عن السلة، وأعتقد أن هذه سياسة صحيحة"، ومع إلقائه الضوء على أن هذا الانفصال عن السلطة سيكون له ثمنه بالنسبة للجمعيات وهذا الثمن سيكون مزيدا من القيود، قال أيضاً: "الآن هذه الأزمة جيدة لأنه فى النهاية ستحصل هذه الجمعيات على حقوقها، وليس لدى شك فى أنه إن آجلا أو عاجلاً ستتجاوز الجمعيات الإسلامية هذه الأزمة". وتابع يزدى: " إن الجزء الأساسى من هوية أى ظاهرة هى الهوية التاريخية، ولو أرادت الجمعيات الإسلامية أن تنسى هويتها التاريخية، فهى فى الواقع تخفى هويتها، لأن الجمعيات الإسلامية الطلابية فى الجامعات الإيرانية تعتبر وريثة تاريخ يصل لستين عاماً، بناءً على هذا، لو أنهم خدشوا مكانتها التاريخية، بالحد من هويتها الدينية، فإنهم قد وقعوا فى خطأ استراتيجى". وقال يزدى أيضاً: "إن الجمعيات الإسلامية الأخرى لن تستطيع تحقيق الانسجام فيما بينها تحت غطاء مثل هذه الحركات، بل يجب أن تكون حساسة تجاه ظروف المجتمع الراهنة. وعلاوة على ذلك فإن أحد تقاليد الجمعيات الإسلامية كانت القضايا الطلابية فى الأولوية، فى حين أن هذا المطالب الطلابية اليوم مثل كيفية التدريس وحق العمل الحر فى الجماعات قلما يهتم بها". وفى النهاية قال أمين عام حركة الحرية: "فى إمكان الجمعيات الإسلامية الطلابية أن تبقى جمعيات إسلامية، ولكن يجب عليها أن تدافع عن الحقوق الطبيعية للطلبة فى تشكيل الجمعيات غير الحكومية، ولو تحقق ذلك فسوف يحدث ارتباط وثيق بينها وبين الطلبة".

٥- جبهة المشاركة: حالة المكاتب الفرعية لجبهة المشاركة فى المحافظات

■ شرق (الشرق) ٢٥/١٢/٢٠٠٥

على الرغم من أن مكاتب جبهة المشاركة توجد فى كل محافظات الدولة، إلا أنه من المؤكد أن العمل قد توقف فى هذه المكاتب بعد الانتخابات الرئاسية نظراً لأسباب ما، وفى المدن أيضاً توجد مكاتب ومجالس تابعة للجبهة، إلا أن طريقة عمل هذه المكاتب العديدة تختلف عن بعضها البعض. وتعمل اللجنة المركزية للجبهة على إقامة توازن على مستوى الأنشطة الحزبية فى كافة المحافظات. ويتم إعداد برامج لهذا الغرض فى اللجنة التنفيذية ولجنة شئون المناطق. وعلى هذا فإن طريقة تعامل أنصار الحزب فى أنحاء البلاد مع مكاتبها الإقليمية من الممكن أن يكون لها تأثير فى ازدهار النشاط الحزبى لهذه المكاتب، ومن المنتظر أن تتم مناقشة نقاط ضعف وقوة عمل المكاتب الإقليمية عن طريق الأعضاء مع أنفسهم أولاً، ثم مع اللجنة المركزية للحزب ثانياً، حتى يتم العمل للقضاء على السلبيات.

٦- مجمع روحانيون مبارز: بحث سبل الوجود القوى فى انتخابات مجلس الخبراء

■ شرق (الشرق) ٢٥/١٢/٢٠٠٥

بدأ أعضاء مجمع روحانيون مبارز فى الاجتماع من أجل بحث سبل الوجود القوى فى الانتخابات القادمة لمجلس الخبراء. وقد صرح محمد على ابطحى، مساعد رئيس الجمهورية السابق للشئون البرلمانية قائلاً: "تم إحداث تعديلات فى اللائحة التأسيسية لمجمع روحانيون مبارز وتم الاتفاق عليها بأغلبية الأصوات، ويجب أن تأخذ مراحلها الإدارية فى الجهات المختصة بوزارة الداخلية". وأوضح أن مجمع روحانيون مبارز كان من أول الجماعات السياسية التى بدأت لائحتها التأسيسية بشكل قانونى مراحل تسجيلها كأحد التنظيمات الثقافية والسياسية، وأن دعم الخمينى كان يعطى هذا التنظيم زخما كبيراً، وقال أيضاً أن السيد محمد خاتمى قد قدم فى هذه الجلسة تقريراً مفصلاً عن زياراته الناجحة لدول النمسا وألمانيا وأسبانيا ولبنان.

٧- جمعية مدرسى الحوزة العلمية بقم: جمعية المدرسين مستقلة مائة بالمائة

■ شرق (الشرق) ١/١/٢٠٠٦

قال حسن ممدوحى عضو جمعية مدرسى الحوزة العلمية بقم مؤكداً على أن هذا التنظيم مستقل وعلمى مائة بالمائة: "كل عضو في هذا التنظيم له مرتبة ليست منحة، بل هى أمر ذاتى، إنهم علماء ولهم نظامهم الفكرى المستقل". وأضاف ممدوحى: "إن أعضاء جمعية مدرسى الحوزة يتبنون هذه السياسة منذ البداية وحتى الآن، إنهم يقدمون وجهات نظر تقوم على العلم والخبرة. وهناك فارق شاسع بين الخبرة والسياسة". ووصف تدخل الجمعية في الانتخابات، خاصة انتخابات مجلس الخبراء بأنه تدخل يعتمد على الخبرة والعلم والتخصص. وحول عدم طرح موضوع انتخابات مجلس الخبراء في الجمعية حتى الآن قال: "إن أى قرار يجب أن يمر بعدد من مراحل التصفية في الجمعية، فبعد طرح أى موضوع تقوم الهيئة الرئاسية بدراسته، ثم تطرح مجموعات الخبراء وجهات نظرها، ثم تنقل إلى المجلس المركزى لدراستها، ومن المبكر القول بأن جمعية مدرسى الحوزة العلمية بقم قد اتخذت قرارات ما، ومع اقتراب موعد الانتخابات سيطرح هذا الأمر على الهيئة الرئاسية".

٨- حزب الاعتدال والتنمية ينتهج استراتيجية جديدة للحوار

■ شرق (الشرق) ٢٠٠٦/١/١

وصف محمد باقر نوبخت الأمين العام لحزب الاعتدال والتنمية أى نوع من تبنى المواقف التى تحول دون كسب الثقة العامة بأنه يخالف استراتيجية التعاطى والحوار. وأكد في حديثه على هامش منتدى "ظاهرة هروب العقول وظاهرة العولمة وآثارها على الأمن القومى في إيران" الذى عقد فى الجامعة الإسلامية الحرة في رشت، على حق إيران في امتلاك التقنية النووية السلمية، وقال: "لتحقيق الأهداف يوجد في العالم طريقان: أحدهما التعاطى العالمى عن طريق المحافل الدولية، والثانى الأساليب القهرية، ومن المؤكد أن إيران تختار الطريق الأول". وأضاف: "لو أن هناك أشخاصاً في أى موقع يتحدثون أو يتخذون مواقف من شأنها فقد الثقة الدولية، فإنهم قد كشفوا عن أهدافهم".

٩- حزب التضامن الإيرانى الإسلامى: خلافات ليست قوية

■ شرق (الشرق) ٢٠٠٥/١٢/٢٥

صرح محمد رضا راه تشمنى عضو المجلس الأعلى لحزب التضامن بخصوص الخلافات القائمة فى الحزب وشائعة حله قائلا: "توجد خلافات فى حزب التضامن مثل باقى الأحزاب. صحيح أن وجهات نظرنا العامة واحدة، لكن توجد سلائق مختلفة فى الأعمال التنفيذية. وهذه الخلافات فى الوقت الحاضر ليست قوية بحيث تؤدى إلى حل الحزب. وحل الحزب يجب أن يتم من جانب الهيئة المؤسسة، وحتى لو كان هناك تصديق على هذا الأمر فى مؤتمرها فإنه لم يتخذ قرار حتى الآن، وربما يكون ضرورياً أحياناً أنه لإعادة بناء حزب يتم تعليق نشاطه لعدة أشهر، ولكن هذا الأمر أيضاً يجب أن يكون بقرار الهيئة المؤسسة، ونحن لا نرى هذا الأمر ضروريا. ولو على إثر هذه الخلافات لم يكتمل النصاب القانونى لجلسات المجلس الأعلى ولم تعقد فإن الهيئة المؤسسة مضطرة لعقد مؤتمرها، وسيختار المؤتمر أيضاً مجلساً أعلى جديداً. ومن المؤكد لو أن بعض الأعضاء فى المجلس المركزى قد قرأ قانون الأحزاب ولائحته التنفيذية واللائحة التأسيسية للحزب، لن توجد أية خلافات". وأضاف محمد رضا راه تشمنى مؤكداً على أن الهيئة المؤسسة لا ترى سبباً لحل الحزب: "مرت ثمانى سنوات على بداية أعمال حزب التضامن، ومن المؤكد أن الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية قد تغيرت، وأن الحزب يحتاج إلى إعادة بناء وضخ دماء جديدة، ومن الممكن أن تكون هناك إصلاحات فى البنية التنظيمية واللائحة التأسيسية، إننا نريد أن ننظم الحزب ونحافظ على مكانته الاجتماعية". وأضاف موضحاً "أن الهيئة المؤسسة لحزب التضامن تتبنى أهدافاً كبرى مثل تهيئة مناخ سياسى صحى، وخلق جو مناسب لنشاط أصحاب السلائق المختلفة، وتنامى سيادة الشعب، وتوفير الأمن، وتنمية الحريات المشروعة، والارتقاء بمستوى الرؤية السياسية والثقافية للشعب".

١٠- حزب كوادر البناء: هاشمى شخصية وطنية

■ شرق (الشرق) ٢٠٠٥/١٢/٢٥

أجرت وكالة إيران نيوز حواراً مع غلا محسن كرباستشى الأمين العام لحزب كوادر البناء، حول رؤيته لدور جبهة الاعتدال الإسلامية، وعلاقة الكوادر بهاشمى رفسنجانى، وفيما يلى نص الحوار:

السيد غلا محسن كرباستشى، يقال إن مقربين من رفسنجانى يسعون لتشكيل جبهة الاعتدال الإسلامية، هل تؤيدون هذا الحديث؟

=طرح هذا الموضوع بسبب ظروف خاصة مرتبطة بالمرحلة الثانية من الانتخابات الرئاسية، حيث كانت مجموعة كبيرة من مختلف القوى السياسية قد انضوت

تحت هذه الراية، لكن السيد رفسنجانى لم يقل أنه يعتزم تأسيس جبهة الاعتدال، ولم يعد بهذا من الأساس. وكان تفكيره لو أن هذه القوى اجتمعت حول محور العدل والاعتدال والاتزان وتجنب الإفراط والتفريط، فإنه سيدعم هذه القوى.

- كيف تصف علاقة السيد رفسنجانى بالكوادر؟، فعلى الرغم من الكلام الكثير عن العلاقة المباشرة بين رفسنجانى والكوادر، إلا أنه قال فى بعض أحاديثه أنه لا يرضى عن كل أفكار وبرامج الكوادر؟

=مكانة السيد رفسنجانى أكبر من هذا، حتى نقول أنه يجب تقييمها فى إطار الكوادر فقط، فالسيد رفسنجانى شخصية قومية كانت موجودة ولها حضورها فى النظام على مدى ٢٧ عاماً بعد الثورة، وقبل الثورة أيضاً كان من الشخصيات موضع الاهتمام سواء فى الداخل أو فى الخارج، وفى النظام البائد، حتى عندما ألقوا القبض عليه وأودعوه السجن، كانوا يطرحونه كشخصية أساسية. وبعد الثورة أيضاً كانت له نفس هذه المكانة القومية. ولم تدع الكوادر مطلقاً أنها جزء من رفسنجانى، بل قالت أنه كانت محاولة فى عهد السيد رفسنجانى لبناء البلاد برؤية تقوم على الخبرة والعلم والتخطيط. ومن هنا قامت بتجميع المدراء والمتخصصين وتكوين قوى لها خبرتها لمواصلة ذلك الطريق. من المؤكد أن الكوادر كانت أول تنظيم فى هذا الصدد، ثم انفصلت جماعات بشكل ما عن الكوادر، وإن كانت لها بعض شعارات الجماعة الأساسية مع تعديل فى بعض الجوانب، ومن الممكن أنهم يستشعرون هذه العلاقة بينهم وبين السيد رفسنجانى، لأن هذه الجماعة كانت أول جماعة وربما كان يوجد فيها بعض المنتسبين لرفسنجانى، وهذا هو ما كان مطروحا فى المجتمع، ولم يقل أحد مطلقاً أننا حزب السيد رفسنجانى أو أننا ننتسب إليه، ولم يقل هو أيضاً هذا الكلام.

١١- جمعية روحانيت مبارز: انتخابات مجلس الخبراء لها الأولوية

■ شرق (الشرق) ٢٥/١٢/٢٠٠٥

أعلن المتحدث باسم جمعية روحانيت مبارز أن موضوع انتخابات مجلس الخبراء قد أصبح على أجندة عمل جلسات اللجنة المركزية للجمعية. وأضاف: "علاوة على الأعضاء التابعين لروحانيت مبارز الموجودين فى مجلس الخبراء سيتم ترشيح عدد آخر فى الانتخابات القادمة. فبالتعاون مع جمعية مدرسى الحوزة العلمية بقم سيتم تسمية المرشحين لكل الدوائر التى ستشارك فى انتخابات مجلس الخبراء القادمة"، وأعلن غلا مرضا مصباحى مقدم عن قبول عضوية حجة الإسلام سيد أبو الحسن نائب فى المجلس المركزى لروحانيت مبارز، وفى شرح لتاريخه أشار إلى أنه كان نائبه فى المركز العالمى لآل البيت والمسئول عن شئون رجال الدين فى ممثلية الولى الفقيه فى الجيش، وتولى رئاسة الكلية العقائدية - السياسية للجيش فى قم، والمسئول عن مركز خدمات الحوزات العلمية على مستوى البلاد و.. وأضاف: "طبقاً للائحة روحانيت مبارز التأسيسية فإن المجلس المركزى يجب أن يكون مكوناً من ٣٠ عضواً، وفى الوقت الحاضر نظرا لاعتلال صحة بعض الأعضاء ووفاة بعضهم فإن عدد المجلس ٢٤ عضواً، وستقوم روحانيت مبارز باستكمال عدد الأعضاء".

١٢- حزب كوادر البناء: سياسة الكوادر لن تتغير

■ شرق (الشرق) ١/١/٢٠٠٦

صرح محمد هاشمى عضو اللجنة المركزية لحزب الكوادر بخصوص القضايا المتعلقة بحزب كوادر البناء وطريقة إعادة النظر فى نشاطات الحزب القادمة قائلا: "يتمتع حزب الكوادر بفكر وهوية البناء، ولازال يعمل منذ بداية تأسيسه وحتى الآن بنفس هذا الفكر وهذه الهوية، وحتى الآن لن يحدث أى تغيير أساسى فى خطة الحزب أو أهدافه وبرامجه، وبالنظر إلى أن الاستراتيجية المحورية للبلاد تأخذ طابع البناء على

مدى العشرين عاماً القادمة على الأقل، فإننى لا أتوقع أن يكون هناك تغيير في أهداف الحزب وخططه"، وأضاف محمد هاشمى: "اليوم توصلت معظم الجماعات السياسية والتنظيمات غير السياسية، بل ومعظم المدراء والقائمين على التنفيذ في السلطات الثلاث إلى هذه النتيجة، وأنه للحفاظ على استقلال وعزة الأمة الإيرانية العظيمة لا يوجد سبيل آخر سوى التنمية الشاملة على كافة الأصعدة. وقال عضو المجلس المركزى لحزب كوادر البناء عن طريقة وجود الحزب في الانتخابات القادمة: "لقد شارك حزب كوادر البناء منذ بداية تأسيسه في كل الانتخابات، لأنه يؤمن أن النظام الإسلامى يستطيع أن يستمر ويزدهر على أساس مبدأ الجمهورية، والانتخابات الحرة هى أحد مظاهر الجمهورية في عالم اليوم". وأضاف: "إن الشعب بامتلاكه عنصرى الوعى والحرية يستطيع أن يقرر مصير البلاد. وفى مثل هذا المناخ تقوم الأحزاب بمنافسة بناءة". وتابع: "حزب الكوادر له هوية وأهداف وخطة واضحة محددة بالنسبة للنشاط الحزبى وهو البناء والتنمية الشاملة".

١٣- مجمع قوى خط الإمام: برامج للوجود فى مجلس الخبراء

■ شرق (الشرق) ٢٠٠٦/١/١

مجمع قوى خط الإمام هو الآن بصدد وضع برامج للوجود في انتخابات مجلس الخبراء القادمة. وفى هذا الإطار ستتم بعض التعاملات مع علماء الحوزات العلمية على مستوى البلاد. وقال المتحدث باسم مجمع قوى الإمام معلناً هذا الأمر: في جلسات المجلس المركزى لمجمع قوى خط الإمام تم تقديم تقارير تقوم على محاولة المحافظين لطرح وجوه غير معروفة في بعض المحافظات في انتخابات مجلس الخبراء.. وصرح حميد قزوينى أن المحافظين يعتزمون طرح وجوه في إطار جلسات دينية عن طريق بعض وسائل الإعلام حتى يجعلوا الرأى العام يلتف حولهم. هذا في حين أن الهوية السياسية لهذه الوجوه ليست واضحة، وأعلن قزوينى: إن مجمع قوى خط الإمام إلى جانب تعاونه مع الجماعات والشخصيات السياسية الإصلاحية بخصوص انتخابات مجلس الخبراء فإنه سيجرى مشاورات مع العلماء ومراجع الحوزات العلمية على مستوى البلاد.

١٤- مجمع روحانيون مبارز: كيفية العضوية في المجمع

■ شرق (الشرق) ٢٠٠٦/١/١

طرحت في الجلسة الأخيرة لمجمع روحانيون مبارز عدة موضوعات أساسية تدور حول العضوية وشروطها وضوابط عقد الجلسات وطريقة التصويت، وتمت متابعة موضوعات تتعلق باللائحة التأسيسية، وتم التصديق على الموضوعات المطروحة. وقال عبد الواحد موسوى لارى: تقرر إذا لم يحضر أعضاء المجلس المركزى وسائر الأعضاء خمس جلسات متتالية فإنه يتم تعليق عضويتهم. وأخيراً لو اعترض أحد يتم نقل الموضوع إلى المجلس. وحول الدخول إلى عضوية هذا التنظيم قال: في حال تقدم شخص أو خمسة أشخاص من الأعضاء بطلب العضوية لأحد الأشخاص، فإنه يتم طرح الأمر على لجنة مكونة من رؤساء لجان ثلاث وأمين المجمع، وفى حالة تصديق اللجنة يتم نقل موضوع العضوية للمجلس المركزى، ويتم الاقتراع عليه. وقال موسوى لارى في حوار له مع إيرانيوز عن برامج مجمع روحانيون بالنسبة لانتخابات مجلس الخبراء: تم تفويض دراسة هذه البرامج للسيد خاتمى.

الانتخابات المصيرية

■ سين روبوران ■ همشهرى ديبلماتيك (المواطن الدبلوماسى)، العدد ٧٩، ديسمبر ٢٠٠٥

يعتبر النظام البرلمانى فى العراق هو السمة المميزة للنظام السياسى فى هذه الدولة، ومن هنا تكمن أهمية الانتخابات البرلمانية العراقية، فالبرلمان الجديد لديه صلاحيات عدة سوف تمكنه خلال السنوات الأربع القادمة من اختيار الشخصيات التى تتولى المناصب العليا مثل رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء والوزراء وقادة القوات المسلحة وقوات الأمن.

ومن إجمالى مقاعد البرلمان البالغ عددها ٢٧٥ مقعداً، تم تخصيص ٢٣٠ مقعداً لتمثيل المحافظات العراقية السبع عشرة، و٤٥ مقعداً خصصت لتمثيل الأقليات الدينية (الأشوريين والصابئة و..). وفى هذا الإطار تم تقسيم مقاعد البرلمان بين المحافظات على النحو التالى: ٥٩ مقعداً لنينوى، و١٩ للبصرة، و١٦ للسليمانية، و١٥ لأربيل، و١٣ لـ ذى قار، و١٢ لبابل، و١١ ديان، و١٠ للأنبار، و٩ لكركوك، و٩ لصلاح الدين، و٨ لواسط، و٨ للنجف، و٨ للقادسية، و٨ لميسان، و٧ لرهوك، و٧ لكربلاء، و٦ للمثنى. وخلال هذه الانتخابات قام أكثر من ٣٠٠ حزب وتيار سياسى وأكثر من ١٩ ائتلافاً كبيراً بالمشاركة فيها كان أهمها الائتلاف العراقى الموحد بوصفه الممثل للتيار الدينى- السياسى الشيعى، وقائمة الوفاق العراقى بوصفها الممثل للتيار الدينى- السياسى للسنة العرب، والقائمة القومية العراقية برئاسة إياد علاوى بوصفها الممثل للتيار العلمانى السياسى، وقائمة الاتحاد الوطنى الكردستانى بوصفها الممثل السياسى- العلمانى للأكراد.

هذا الحراك السياسى يمثل بارقة أمل من أجل تفعيل المشاركة السياسية وتقليص حالة عدم الاستقرار السياسى.

وقد أفرزت الانتخابات العراقية الأخيرة العديد من النتائج من أهمها أنها أظهرت الحضور الضعيف للتيار العلمانى داخل العراق. فرغم كافة الجهود السياسية التى بذلت لفرض هذا التيار إلا أن النتيجة لم تكن فى صالحه، كما أن نجاح القوى السياسية ذات المكانة الاجتماعية القوية أثبت بما لا يدع مجالاً للشك محدودية التأثير الأمريكى على الانتخابات، فالولايات المتحدة لم تقم فقط بدعم القوى العلمانية مالياً وسياسياً ولكنها تدخلت عملياً من أجل تحجيم المكانة السياسية للائتلاف العراقى الموحد بزعامة عبد العزيز الحكيم. فقد شهدت الانتخابات التشريعية الماضية انتهاكات أمريكية عدة ضد بعض القوى الشيعية، فعلى سبيل المثال، كان إخراج العديد من الشخصيات من الائتلاف العراقى الموحد قبيل إجراء الانتخابات، واتهام وزارة الداخلية العراقية باعتقال وتعذيب البعض كإجراءات غير قانونية بضغط من الولايات المتحدة الأمريكية، كما أن الحرب الدعائية فى وسائل الإعلام داخلياً وعربياً ضد حكومة إبراهيم الجعفرى والائتلاف العراقى الموحد واتهامها بالفشل، كانت بتوجيه أيضاً من الولايات المتحدة.

لكن هذا النهج فى النهاية لم يثمر عن إضعاف الائتلاف العراقى الموحد، بل تم دعمه من خلال تيار مقتدى الصدر وحزب الفضيلة بقيادة آية الله يعقوبى، حيث حصل هذا الائتلاف على مكانة اجتماعية ودينية مرموقة.

الانتخابات والقوى السياسية في العراق

■ كورش أحمدى ■ همشهرى ديبلماتيك (المواطن الدبلوماسى)، العدد ٧٩، ديسمبر ٢٠٠٥

تتسم الانتخابات التشريعية العراقية التى أجريت فى ١٥ ديسمبر الماضى بالعديد من السمات من أهمها أن الجماعات المكونة للمجتمع العراقى أصبحت أكثر تمايزاً عن السابق وأكثر تعبيراً عن هويتها المستقلة. وبناءً على نتائج هذه الانتخابات، سيتم تشكيل الجمعية الوطنية، حيث يتم تحديد الإطار اللازم والقواعد الأساسية لتشكيل حكومة عراقية تتولى زمام الأمور لمدة أربع سنوات.

من ناحية أخرى، فإن الحكومة المنبثقة عن هذه الجمعية مكلفة بإقرار الأمن داخل الدولة، ومن ثم الإعداد لانسحاب القوات الأمريكية من العراق.

وقد شهدت الانتخابات الأخيرة ظاهرة هامة تمثلت فى موافقة إحدى الجماعات الرئيسية المكونة للمجتمع العراقى - أى السنة العرب - على المشاركة فى العملية السياسية للمرة الأولى، الأمر الذى يزيد بالتأكيد من نسبة التصويت.

وقد جاءت مشاركة السنة في هذه الانتخابات بعد أن تقدمت الجماعات السياسية السنية بمرشحين. وقد دعا رجال الدين البارزون من السنة المواطنين للمشاركة بفعالية في الانتخابات. إن موافقة السنة العرب على المشاركة في الانتخابات فضلاً عن أنها أصلحت الخلل الناتج عن مشاركة الشيعة والأكراد فقط في عمليات التصويت السابقة، فإنها دشنت مرحلة جديدة من الأوضاع الأكثر استقراراً في العراق.

وطبقاً لتقرير القيادة الأمريكية في العراق، فقد وقعت حوالى ٥٢ عملية عسكرية سواء صغيرة أو كبيرة، يوم الانتخابات بينما تعدى هذا الرقم ٣٠٠ عملية في انتخابات يناير ٢٠٠٥ .

وبدون شك فإن مشاركة السنة في عمليات التصويت أعطت انطباعاً بإمكانية إجراء مصالحة قومية بين السنة والأحزاب الشيعية التى اقتنصت بنجاح تجربة الانتخابات الماضية، كما أنه من المحتمل أن تثير هذه الانتخابات الرغبة في عقد مؤتمر بالجمعية الوطنية للمصالحة.

يرى المسئولون الأمريكيون أن إقرار نظام في بغداد لديه الحد الأدنى من مظاهر الديمقراطية ضرورى، حتى يتمكنوا من تخطى هزيمتهم المخزية في العراق، كما أن بوش الذى أثار الرأى العام وتعرض لمواجهات عنيفة في الداخل، لديه الرغبة في سحب أعداد من القوات الأمريكية من العراق قبيل إجراء انتخابات الكونجرس في نوفمبر ٢٠٠٦، حتى لا تنتقل زعامة الكونجرس إلى الديمقراطيين، وهذا الأمر سيكون متاحاً فقط في حالة تمكن قوات الأمن العراقية من تولى الحد الأدنى من مسئولياتها.

أيضاً من أهم ما يميز الانتخابات الأخيرة، أنها ضمنت حقوق الأقلية السنية من خلال حصولهم على التمثيل المناسب في البرلمان، ومن ثم الحكومة القادمة. ولدى السنة حالياً الفرصة الملائمة لاختبار الطريق السياسى من أجل الحفاظ على حقوقهم ومن ثم إضعاف الحجة الأمريكية الرامية إلى البقاء في العراق.

العراق.. إلى أين؟

■ مراد ويس ■ شرق (الشرق) ٢٤/١٢/٢٠٠٥

أجريت الانتخابات التشريعية العراقية في ١٥ ديسمبر الماضى، وبدون شك فقد صوت الأكراد لقائمة التحالف الكردى (التى تضم الاتحاد الوطنى الكردستانى بزعامة جلال طالبانى، والحزب الديمقراطى الكردستانى بزعامة مسعود برزانى)، فيما صوت العرب السنة إلى القوى السنية في ثلاث محافظات هى: الأنبار، وصلاح الدين، ونينوى، أما الشيعة فقد صوتوا في تسع محافظات هى: كربلاء، والنجف، والمثنى، والبصرة، وبابل، وذى قار، وواسط، والقادسية، وميسان. فيما انقسمت المحافظات الأخرى بين الأكراد والشيعة والسنة وهى محافظات: ديالى، وبغداد، وكركوك، وهذا يعنى أن العراق مقسم بين الطوائف العرقية والمذهبية.

مثل هذه النتائج في المناطق المختلفة من العراق تكشف عن عدم وجود خطاب وطنى سائد ومشترك بين العراقيين، هذا في حين أنه في داخل المجتمعات الكردية والشيعية توجد حالة مرتفعة من التضامن، ولا يوجد بها توجهات معارضة قوية، إلا أنه في المقابل توجد حالة من الفرقة والتشتت كبيرة بين العرب السنة. وفى حين أن العرب السنة

لم يصوتوا لصالح الأكراد والشيعة، إلا أنه يوجد بينهم تشتت أكبر بالمقارنة بالشيعة والأكراد، كما أن الانسجام الداخلى بين الأكراد أكبر مما هو موجود بين الشيعة والعرب السنة، وبصفة عامة فإن الفجوة القائمة بين القوى الثلاث، الشيعة والعرب السنة والأكراد لازالت قوية وكبيرة ولهذا السبب لا يمكن الحديث عن أمة واحدة تسمى الأمة العراقية، ولازالت الهوية القومية لدى العراقيين تفتقر إلى المقومات الفردية.

بالنظر إلى نتائج الانتخابات والبنية الاجتماعية الخاصة بالعراق التى انقسمت بين الشيعة والأكراد والعرب السنة، وأيضاً بالنظر إلى الخلافات المذهبية والسياسية بين هذه المجتمعات الثلاث، فمن المؤكد أنه ليس بمقدور أى قوة في العراق أن تشكل حكومة قوية غير ائتلافية، فهذه الحكومة حتماً ستكون ائتلافية، وطبقاً للدستور العراقى الذى أقره الشعب العراقى فإن الحكم العراقى ديمقراطى برلمانى يأتى على رأسه رئيس الجمهورية، إلا أن السلطة الحقيقية تكون في يد رئيس الوزراء، ومع تشكيل البرلمان الدائم وانعقاد أولى جلساته وتعيين رئيس البرلمان ونائبيه، يتم انتخاب رئيس الجمهورية ونائبيه، ومن المحتمل وبشكل كبير أن يكون رئيس الجمهورية كردياء وبعد تعيينه يتم تعيين رئيس الوزراء من قبله وهذا الشخص يجب أن يحظى بدعم أغلبية البرلمان. ولهذا السبب يصبح معلوماً من الآن أنه سيكون شيعياً ويجب أن ينال ثقة البرلمان ويقدم أعضاؤه للبرلمان والذين هم أيضاً يجب أن ينالوا تأييد الأغلبية المطلقة لأعضاء البرلمان، ووفقاً للدستور العراقى تتمتع محافظات ومناطق العراق بالحكم الذاتى وهذا الأمر يحد من صلاحية الحكومة.

و بعد إعلان النتائج الأولية للانتخابات بدأت المحادثات وبشكل متزامن لتعيين رئيس الوزراء ورئيس الجمهورية ورئيس البرلمان.

بداية يجب انتخاب رئيس البرلمان، ومن المحتمل وبشكل كبير أن يكون عربياً سنياً مقرباً من الشيعة أصحاب الأغلبية، إلا أن المحادثات الأكثر ضراوة تتركز حول تسمية رئيس الوزراء ورئيس الجمهورية، وسيكون الأهم من ذلك حجم صلاحياتهما، والجزء الصعب من هذه المحادثات بين الأكراد والشيعة يرتبط بتحديد صلاحيات هذين المنصبين، لأن الأكراد يعترضون على صلاحيات رئيس الجمهورية القليلة، وتمثل أحد الخلافات الشديدة بين الأكراد والشيعة أثناء وضع دستور دائم للعراق في الصيف الماضى فى تحديد صلاحيات رئيس الوزراء ورئيس الجمهورية، وبما أنه طبقاً للدستور العراقى الجديد يكون النظام السياسى في هذه الدولة هو النظام البرلمانى وقد تركزت معظم الصلاحيات في البرلمان فإن أى قوة تستطيع الحصول على الأغلبية في البرلمان فإنها سوف تتولى منصب رئيس الوزراء باعتباره رئيس الحكومة والمسئول التنفيذى الأقوى في البلاد.

الانتخابات العراقية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

■ محسن يسوفى ■ همشهرى ديبلماتيك (المواطن الدبلوماسى) العدد ٧٩، ديسمبر ٢٠٠٥

تعد الانتخابات البرلمانية العراقية الأخيرة التى أجريت فى ١٥ ديسمبر ٢٠٠٥ من أهم مراحل العملية السياسية بالعراق، حيث شهدت مشاركة شعبية موسعة من قبل كافة الانتماءات والقوى (الشيعة، السنة، الأكراد)، ولعل من أهم ما ميز تلك الانتخابات هو مشاركة جماعات أهل السنة العراقية، بعد سقوط صدام. ومن أهم النتائج الإيجابية التى أفرزتها هذه الانتخابات أنها خلقت نوعاً من الإجماع الداخلى (العراقى) إزاء العملية السياسية العراقية. وهذا الإجماع المذكور كان من الأهمية بمكان، حيث صاحب هذه العملية إجماع آخر مواز، وهو الإجماع الدولى والإقليمى.

ومنذ سقوط النظام العراقى السابق والجمهورية الإسلامية تعلن دوما تأييدها للحكومة العراقية من خلال تشجيع وترغيب كافة الجماعات العراقية المختلفة للمشاركة فى العملية السياسية، وكان واضحاً منذ البداية أن الحكومة الإيرانية تقف بجوار الشعب العراقى من أجل تحقيق استقراره السياسى والأمنى.

ومن منطلق اهتمام إيران بجيرانها قامت بدعوة الشعب العراقى بكافة توجهاته وانتماءاته السياسية والدينية والقومية (شيعة، سنة، أكراد) وسائر التوجهات الدينية والعرقية الأخرى، للمشاركة فى الانتخابات العراقية الأخيرة، الأمر الذى انعكس فى نسبة المشاركة العراقية. ولعل تلك المسألة كانت من أبرز محددات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه العراق فى الفترة الأخيرة، وذلك لكون إقرار الاستقرار والأمن العراقى ينعكس بدوره على استقرار الأمن فى إيران.

ولكن هذا السلوك الإيرانى الذى كان يسعى لتحقيق الاستقرار فى العراق تم استغلاله من قبل بعض الأطراف التى وصفته بأنه تدخل إيرانى فى الشأن العراقى أفرغ العملية السياسية من مضمونها الحقيقى، بينما يعتبر البعض سياسات دول كثيرة، لاسيما تدخل القوات متعددة الجنسيات فى العملية السياسية، وممارسة التفرقة بين الطوائف

العراقية المختلفة، ومحاولة بث الفتنة بين أبناء الشعب الواحد، مما قد يحول المسألة إلى حرب أهلية شاملة، كل ذلك لا يُعد تدخلاً، أما السياسة التى تنتهجها إيران للوفاق وإنجاح العملية السياسية الجارية بالعراق فهى التدخل ذاته!.

حقيقة الأمر، إن المواقف المعلنة لجمهورية إيران الإسلامية خلال فترة السنوات الثلاث - التى أعقبت سقوط النظام العراقى - كانت تشير إلى مدى اهتمام إيران بإقامة نظام سياسى مستقر بالعراق، واستمرارية هذا النظام. بالإضافة إلى ذلك، فإن المشروعات التى قدمتها إيران لإعادة بناء العراق، وكذا مشاركتها الفعالة عبر جميع المؤتمرات الدولية التى أنجزت من أجل تحقيق الوفاق الوطنى العراقى (لاسيما المؤتمر الأخير بالقاهرة)، كل هذا يفند كافة المزاعم والادعاءات غير الواقعية حول السياسة الإيرانية فى العراق. كما أن الزيارات رفيعة المستوى المتبادلة بين الوفدين الإيرانى والعراقى، والتوسع فى مجالات التعاون الثنائى بين إيران والعراق، جميعها يدحض الادعاءات القائلة بالتدخل الإيرانى فى الشأن العراقى.

الوجـــود الإســـرائيلى فى شـــمـــال العـــراق

■ ن. كهنكارى ■ ايران ٢٠٠٥/١٢/٤

يمثل الوجود العسكرى والأمنى الإسرائيلى فى شمال العراق أحد أهم القضايا المثارة بعد سقوط نظام البعث العراقى. فبعد سقوط بغداد نشرت بعض وسائل الإعلام الغربية والعربية أنباء عن وجود عناصر أمنية إسرائيلية فى كردستان العراقية، وعن وجود علاقات سرية بين حكومة كردستان وبين إسرائيل. وإثر انتشار هذه الأنباء وتصاعد ردود الفعل التى أبدتها الدول المجاورة للعراق مثل تركيا سارع المسئولون الأكراد العراقيون بتكذيب وجود علاقات بينهم وبين إسرائيل.

ومع ذلك فإن زعماء الأكراد لم يخفوا رغبتهم فى إقامة علاقات مع إسرائيل، فعندما سأل الرئيس العراقى جلال طالبانى زعيم حزب الاتحاد الوطنى الكردستانى عن كيفية تعامل الأكراد مع إسرائيل، كان دائما يحاول ألا يقدم إجابة شافية. وقد أكد مرارا على أنه سيكون هناك تعاون مع إسرائيل فى إطار العلاقات التجارية مثلها مثل الدول الأخرى، ولكنه كان يضيف قائلا: إن أية علاقات يجب أن تمر من مصفاة الحكومة المركزية العراقية.

وما زالت الأنباء المتضاربة تتوارد حول وجود العسكريين الإسرائيليين وقيامهم ببعض الأنشطة المشبوهة فى إقليم كردستان العراقى، فقد نشرت صحيفة يديعوت احرونوت الإسرائيلية تقريرا حول تلقى عناصر البشمرجة الكردية تدريبات عسكرية على أيدى بعض العسكريين المتقاعدين الإسرائيليين الذين تدعمهم بعض الشركات الإسرائيلية لتزويد البشمرجة بالمعدات العسكرية المتقدمة. وقد ذكر التقرير أسماء هذه الشركات، وهى من المؤسسات التجارية المعروفة، ومع ذلك لم تقدم على تكذيب هذه الأنباء، ولكن عددا من المسئولين الأكراد نفوا وجود قواعد لتدريب عناصر البشمرجة على أيدى العسكريين الإسرائيليين.

وقد صرح فلك الدين كاكايى الوزير بالحكومة الكردية المحلية فى حديث له بأن الأنباء التى ترددت فى العامين الأخيرين لم تستند إلى أية أدلة، ولكنه لم ينف تماما قيام الشركات الإسرائيلية بعدد من الأنشطة فى المنطقة. وقد صرح بأن العراق به مئات الشركات وهى ليست فى كردستان فقط وإنما فى جميع أنحاء العراق وربما كان بعض هذه الشركات يرتبط ببعض الشركات الإسرائيلية فى شركات مساهمة. وقد اتهمت تركيا إسرائيل علنا بالتدخل فى عمليات إعادة الإعمار فى شمال العراق، وأبدت قلقها من احتمال مساعدة تل أبيب للأكراد العراقيين فى الحصول على الاستقلال الكامل وتأسيس دولة مستقلة لهم. وردا على هذه الاتهامات نفت إسرائيل بالطبع قيامها بأى تدخل فى إقليم كردستان العراقى ودعم استقلال المنطقة عن حكومة أنقرة وأعلنت رفضها هذه الاتهامات.

كل هذه الهواجس تتوالى بينما يتحدث بعض زعماء الأكراد عن الاستقلال والانفصال. فقد صرح مسعود برزانى زعيم الحزب الديمقراطى الكردستانى ورئيس الحكومة الكردية العراقية المحلية منذ فترة بأن الأكراد لا يجب أن يتخوفوا من الحديث عن استقلالهم. وكذلك أدلى برزانى بتصريحات مؤخرا حول سيطرة الأكراد على مدينة كركوك الغنية بالنفط وهى التصريحات التى لاقت ردا عنيفا من جانب أنقرة. فقد صرح وزير الخارجية التركى عبد الله جول ردا على حديث برزانى قائلا: "إن برزانى ليس بإمكانه اتخاذ أية قرارات بهذا الشأن". ومع ذلك تضمن الدستور العراقى بندا يبحث منح أكراد العراق حق تقرير المصير والحكم الذاتى فى السنوات المقبلة، كما قضى بأن مصير مدينة كركوك سيتحدد من خلال استفتاء عام. ويحاول الأكراد مواجهة سياسة تعريب كركوك التى كان ينتهجها صدام حسين، وزيادة النفوذ الكردى بالمدينة عن طريق توطين العديد من الأكراد المقيمين بالمدن الأخرى بها. وفى الوقت

نفسه أبدى بعض السياسيين العراقيين اعتراضهم على قيام زعماء منطقة كردستان بحفر آبار النفط في شمال العراق. ولقد أقدم الأكراد على حفر آبار النفط وفقا للمادة ١٠٩ من الدستور العراقي، حيث سمح لهم الدستور بحفر آبار النفط في منطقة كردستان، وعقد الاتفاقيات لتوسيع حقول النفط الجديدة. ويعد النفط إلى جانب مساعدة إسرائيل والولايات المتحدة في رأي بعض المفكرين هي الأدوات التي يمكن أن تساعد الأكراد في الحصول على الاستقلال. ولكن رغم كل هذه الأنباء يرى طالباني - خلافا لبرزاني - أن تأسيس كردستان العراقية المستقبلية هو مجرد حلم ولن يسفر السعي لتحقيق هذا الوهم إلا عن الفشل.

الحكومة التركية على مفترق الطرق

■ جمهوري اسلامي (الجمهورية الإسلامية) ٢٠٠٥/١٢/٢١

أجرى بورتر جوس مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) خلال الأيام الأخيرة محادثات مع مسئولي الحكومة التركية، ورغم أن هذه المحادثات تمت خلف الأبواب المغلقة، إلا أن الصحف التركية نشرت تقارير عامة عن هذه المحادثات. وكان مدير الاستخبارات الأمريكية قد التقى وتحدث في هذه الزيارة مع عدد من المسئولين الاستخباراتيين والأمنيين وذلك بالإضافة إلى رئيس الوزراء التركي، وقد حضر هذه اللقاءات عدد من مسئولي الاستخبارات الأمريكية لم يكشف عن هويتهم، وتركزت محاور هذه المحادثات حول مايلي:

١- التباحث بخصوص الهجوم على قواعد حزب العمال الكردستاني في شمال العراق.

٢- التعاون في مجال مواجهة تنظيم القاعدة.

٣- بحث نوعية التعاون بين تركيا والولايات المتحدة في التعاطي مع إيران.

٤- بحث نوعية التعاون بين تركيا والولايات المتحدة في التعاطي مع سوريا.

٥- التباحث بشأن الملف النووي الإيراني.

٦- بحث ملف الهجوم المحتمل من جانب إسرائيل على المنشآت النووية الإيرانية.

وقد سعت الحكومة التركية بعد نشر أنباء هذه المحادثات إلى إرسال تطمينات إلى دول الجوار، حيث ذكر جميل تشيتشيك وزير العدل والمتحدث باسم الحكومة التركية أن زيارة مدير المخابرات الأمريكية والوفد المرافق له هي أمر طبيعي مع أنه ليس على استعداد أن يعلن أسماء هذا الوفد للصحافة.

وعلاوة على ذلك، ثمة زيارة وشيكة لوزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس إلى تركيا خلال الفترة القادمة، حيث سيتم وضع اللمسات الأخيرة على الاتفاقيات الأمريكية التركية في مجال العمليات العسكرية خارج الحدود.

ورغم أن العلاقات الإيرانية التركية على مدى العقود الأخيرة قد اجتازت مراحل من الصعود والهبوط، إلا أن الحقيقة هي أنها قد أصبحت الآن في وضع مناسب. ومما لا شك فيه أن العلاقات الودية والجيدة بين إيران وتركيا لن تكون مرضية بأي حال من الأحوال للحكومة الأمريكية وإسرائيل، فالولايات المتحدة ترى مصالحها الاستعمارية في خلق الفرقة بين دول المنطقة، وبهذه الوسيلة تحقق أهدافها الشاملة، كما أن إسرائيل ترى أن الخطر الذي يهدد وجودها يكمن في الصحوة العامة للأمم الإسلامية في المنطقة، التي تنبع من انتصار الثورة الإسلامية في إيران التي جعلت أمم المنطقة الآن في حالة صحوة عامة ضد المتسلطين، خاصة الولايات المتحدة وإسرائيل، لقمع الأمم وإخفاء جذوة الصحوة، وعلاوة على أنهم يحتاجون لتعاون حكومات المنطقة فإنهم يرون أنه من الضروري إضعاف نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية لأن إيران هي قاعدة الصحوة الثورية للأمم الإسلامية في العصر الحاضر، ومحاولة الولايات المتحدة لتطويع الحكومة التركية يمكن فهمها بشكل كبير بالنظر إلى الحقائق التي أشرنا إليها. لكن إلى أي مدى ستكون هذه المحاولة مثمرة؟

مما لاشك فيه أن الحكومة التركية نظراً لنشأتها الدينية واتجاه الشعب بشكل ملحوظ نحو الإسلام، والاستياء العام من إسرائيل، وحاجة الحكومة لعلاقات شاملة مع جيرانها، وخاصة دول المنطقة، لا تستطيع الحكومة التركية أن تسير وفق هوى الولايات المتحدة وأن تتجاهل علاقاتها مع إيران وسوريا والأمة العراقية، ولهذا السبب أصبح الساسة الأتراك الآن على مفترق طرق مصيرية وعليهم أن يتخذوا قرارهم بأسرع ما يمكن، وبما أن التوافق مع الولايات المتحدة وإسرائيل أمر غير محتمل بالنسبة للأتراك فإنه سيعرض الساسة الأتراك للنقد، ولن يكون الطريق المرغوب للساسة الأتراك الحاليين، كما أن الرد السلبي على الولايات المتحدة وإسرائيل لن يكون بالأمر السهل بالنسبة لهؤلاء الساسة نظراً لأنهم لم يستطيعوا حتى الآن أن يعالجوا المرض المزمن لهيمنة العسكريين على النظام العلماني التركي.

الســـــعـــــودية والأنشطة النووية الإيرانيـــــة

■ ازاده افتخارى ■ شرق (الشرق) ٢٠٠٦/١/١٧

على مدى السنوات الثلاث الماضية سعت الولايات المتحدة الأمريكية ومن ورائها الاتحاد الأوروبى، ومن خلال الدعايات التهديدية ضد الأنشطة النووية الإيرانية، إلى وقف هذا النوع من البرامج، ومن أجل كسب تأييد دول المنطقة لسياساتهم زعموا أن الأنشطة النووية الإيرانية تمثل تهديدا لدول المنطقة ومن بينها دول الخليج. وعلى الرغم من هذا، فإن الدول العربية خلال هذه الفترة كانت قد اختارت الصمت تجاه الأنشطة النووية الإيرانية واقترن موقف البعض منها بسمات التحفظ، لكن التصريحات الأخيرة للأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودى حول الأنشطة النووية الإيرانية كشفت عن مضمون مهم مفاده أن العرب قد كسروا حاجز الصمت أخيرًا، حيث أعلنت المملكة العربية السعودية أن الأهداف النووية لطهران خطيرة بالنسبة للمنطقة، وقد طلب سعود الفيصل من الرئيس محمود أحمدى نجاد أن ينسى مشروع الطاقة النووية وأن يتجنب التدخل فى شئون العراق فى إطار اتباع سياسات خارجية معتدلة.

فى هذا السياق كتبت صحيفة تايمز البريطانية تقول:

يعتقد المحللون أن الملف العراقى من جملة القضايا التى يمكن أن تؤدى إلى توتر العلاقات الإيرانية - السعودية لأنه بعد تولى حكومة شيعية السلطة فى بغداد وسيطرة كوادر شيعية نشطة على الجمعية الوطنية (البرلمان) أصبح صعود الشيعة فى العراق يمثل تهديدا للسعودية التى تحكمها حكومة سنية، وما زالت الرياض حتى الآن تعرب عن قلقها من تأثر التجمعات الشيعية داخلها بشيعة إيران. ومما سيزيد من قلقها وصول شيعة العراق إلى السلطة وطبيعة ما ستكون عليه علاقاتهم بالسعودية. ولقد صرح الفيصل قبل انعقاد مؤتمر الإرهاب فى لندن بقوله: "إن كثيرا من دول العالم العربى قد أعربت عن قلقها من وجود ترسانة تسليحية فى المنطقة"، وأضاف: "نحن نريد من إيران أن تستجيب لدعوة إخلاء منطقة الشرق الأوسط من الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل". وأضاف الفيصل فى إشارة إلى وجود أكثر من مائتين رأس نووى فى الترسانة الإسرائيلية أنه "لا يوجد أحد لا ينتقد إسرائيل بشأن امتلاكها للأسلحة النووية".

ويعتقد بعض الخبراء أن الرياض تسعى إثر تنامى الأنشطة النووية الإيرانية إلى إقامة درع نووية، لكن الفيصل أكد أن بلاده لم تتخذ قرارا بصدد هذا الأمر. وبينما تقول تايمز أنه يبدو أن قطاعاً هاماً من المجتمع الدولى لا يعترض على امتلاك إيران لتكنولوجيا نووية سلمية لإنتاج الطاقة، إلا أن سعود الفيصل يقول أنه حتى الطاقة النووية السلمية تمثل خطرا على المنطقة، وهذه إشارة مباشرة إلى إقامة مفاعل نووى فى بوشهر بجنوب إيران واحتمال وقوع حادثة مماثلة لحادثة تشرنوبيل.

تـناقـض سـلوكـــيـــات جـــيـــران إيـران

■ نبى الله ابراهيمى ■ شرق(الشرق) ٢٠٠٦/١/٢

تواجه إيران فى المناطق المحيطة بها (الخليج، والشرق الأوسط، والقوقاز، وآسيا الوسطى، وشبه القارة الهندية، والأناضول) مجموعة متناقضة من العلاقات ناجمة فى الغالب عن تلاقى علاقات ومصالح القوى الإقليمية والخارجية. وكان هذا سببا فى ظهور العديد من الهواجس الاستراتيجية لإيران خصوصا فيما يتعلق بالملف النووى الإيرانى. وتتمثل الأسباب الأساسية فى نشوء واستمرار وتزايد المخاوف الإيرانية فى تدويل هذه المناطق، وتعدد الأطراف، والارتباط المباشر أو غير المباشر ببعض المصادر الاقتصادية، وخطر الصدام مع الاستراتيجيات الجيوبوليتيكية للقوى الإقليمية والدولية. فبعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر ونشوب الحرب فى أفغانستان والعراق اختارت الدول المتطلعة فى المنطقة (الشرق الأوسط، والقوقاز، وجنوب آسيا) الاستراتيجيات التالية:

١- ترغب الدول فى التقارب مع القوة العظمى (الولايات المتحدة الأمريكية) فى حالة تعرضها لأية مشكلات أمنية. ومن الأمثلة على ذلك مشكلة تركيا فى منطقة كردستان، ومشكلة باكستان فى منطقة كشمير.

٢- تتبنى دول المنطقة توجها واحدا بالنسبة للنظام أحادى القطب، حيث ترى أنه لا وسيلة أمامها سوى اللجوء إلى القطب الأوحد فى حالة احتياجها لضمان الأمن فى مقابل القوى الكبرى.

٣- تسعى الدول جاهدة للحفاظ على موقعها من أجل التقارب مع القطب الأوحد.

٤- تتدخل دولة القطب الأوحد بقوة فى صياغة الأجندات الدولية.

وتثبت هذه المعايير أن دولا مثل تركيا وباكستان والدول العربية الخليجية لن تتوانى عن بذل أى جهد لتحقيق مصالحها العليا فى ظل ضعف قوتها الإقليمية وعدم إدراج إيران على خريطة القوى الإقليمية وكذلك فى ظل حالة من انعدام التوازن.

الملف النووى وزيادة التناقضات

فى ظل الضجة التى أثارها الغرب ضد إيران بشأن برامجها النووية شهدنا انسجاما وتوافقا فى خطاب الدول التى يطلق عليها وصف الدول المحبة والداعية للسلام - سواء العربية أو تركيا وباكستان - مع الخطاب الغربي. ويثبت الموقف السلبى الذى اتخذته الدول المجاورة لإيران تجاه الملف النووى أن الأمن الإيرانى يجب أن يتحقق دائما عن طريق التحالف مع قوى من خارج المنطقة. فانعدام التوجه الإقليمى لدى دول المنطقة يؤدى إلى ضياع المصالح القومية لإيران أمام توجه إقليمى سلبي. ويمكن تفسير تصريحات عبد الرحمن العطية أمين عام مجلس التعاون الخليجى حول خطورة البرنامج النووى الإيرانى على المنطقة فى هذا الإطار.

تركيا وباكستان، سياسة موحدة

تقوم السياسة الخارجية لتركيا وباكستان فى الأساس على استراتيجية زيادة القوة الإقليمية، وهما لا تريان أن وجود إيران القوية أمرا فى صالح سياساتهما ومصالحهما القومية. فتوقيع اتفاقية عسكرية بين تركيا وإسرائيل، وكذلك وضع تركيا وباكستان فى موضع محورى فى قائمة الدول المحيطة بإسرائيل (التى تمت صياغتها فى الستينيات من القرن الماضى لإقرار علاقات وثيقة مع الدول غير العربية) يعتبر رسالة يفهم منها أن العلاقات السرية بين إسلام آباد وتل أبيب وتوقيع الاتفاقيات العسكرية بين أنقرة وتل أبيب لا يمكن أن تخلق نموذجا للثقة تجاه كل من المحورين الشرقى والغربى المجاورين لإيران، أى أن إيران تواجه نموذج عدم الثقة فى علاقاتها الإقليمية. فالسياسة الباكستانية تتحدد جيدا من خلال تحول باكستان بمقدار ١٨٠ درجة من تأييد طالبان إلى تأييد القضاء عليها على أيدى الولايات المتحدة، مقابل إنهاء العقوبات الأمريكية ضد باكستان بسبب قيامها بإجراء تجارب نووية فى عام ١٩٩٨، وانقلاب ١٩٩٩، ومساعدة نادى باريس لباكستان، كما أن تركيا تعد حليفا مهما لكل من الولايات المتحدة وإسرائيل بسبب تعاونها المعلوماتى والأمنى معهما، إلى جانب ذلك فإن قيام الولايات المتحدة بضمان توفير الأمن فى كردستان الكبرى لصالح تركيا يمكن أن يساهم فى زيادة التقارب بين تركيا والولايات المتحدة لأن قواعد اللعبة فى إيران تتحدد من خلال إيران ويمكن أن تمارس طهران ضغوطاً على أنقرة فى ملف سياستها الخارجية، فهذه التوجهات المتناقضة التى ينتهجها الجيران تجاه إيران تعتبر نوعا من حرب توازن القوى.

هل تبدد تركيا مخاوف إيران؟

■ نادر كريمى جونى ■ شرق (الشرق) ٢٠٠٥/١٢/٣١

يسعى الدبلوماسيون الأتراك فى طهران إلى تبديد مخاوف الإيرانيين من التحولات الأخيرة التى شهدتها الدبلوماسية التركية، كما صرح عبد الله جول وزير الخارجية التركى فى هذا الصدد قائلاً: "إن الأتراك يذكرون جيرانهم الإيرانيين بصوت عال أن تعاون أنقرة مع واشنطن أو حتى تعاون أنقرة مع تل أبيب لن يضر بمصالح طهران مع أنقرة".

بالطبع تصاعدت مخاوف كثيرة فى طهران نتيجة للأحداث الأخيرة، فعلى مدى الأسابيع الماضية زارت أنقرة شخصيات أمنية وعسكرية غربية على مستوى عال والتقت مع الزعماء الأتراك، ويمكن اعتبار أهم هذه اللقاءات زيارة روبرت مولر مدير المباحث الفيدرالية الأمريكية، وبورتر جوس مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية إلى تركيا. وعلى الرغم من أن مسئولى أنقرة لم يكشفوا عن أهداف زيارة هذين المسئولين الأمريكيين، إلا أنه تمت الإشارة عدة مرات إلى أن جدول الأعمال الرئيسى لهذه اللقاءات هو بحث أوضاع شمال العراق ومستقبل الجماعة المتمردة الخاصة بحزب العمال الكردستانى. ورغم ذلك فإنه باعتبار أن تركيا تجاور

الدولتين العدوتين للولايات المتحدة وهما سوريا وإيران، يمكن القول أن القضايا الخاصة بهاتين الدولتين مثلت أحد المحاور الأساسية للمباحثات التى أجريت بين المسئولين السياسيين والأمنيين الأتراك والأمريكيين.

لكن هذه السلسلة من الزيارات التى أثارت حساسية طهران لم تتوقف عند زيارة روبرت مولر وبورتر جوس فقط، فأنقرة فى الأسابيع الأخيرة استضافت مسئولين عسكريين من حلف الناتو أيضاً كان من بينهم ميشيل اليو مارى وزيرة الدفاع الفرنسى التى تباحثت فى زيارتها الأخيرة لأنقرة مع المسئولين السياسيين والعسكريين الأتراك حول التحولات الإقليمية ومن بينها الملفين السورى والإيرانى.

الملفت للانتباه أن فرنسا لم تتخذ موقفاً معاديا من نظام بشار الأسد إلى جوار الولايات المتحدة فقط، وإنما كان لها نفس الموقف فيما يتعلق بملفات أخرى مثل إنهاء الوجود العسكرى السورى فى لبنان، واتهام بعض المسئولين السوريين بالتورط فى قضية اغتيال رفيق الحريرى. وقد أبدت فرنسا تعاوناً كبيراً مع الولايات المتحدة فى هذا الشأن، ولم تكتف فرنسا بهذا فقط وإنما بذلت جهودا موسعة فى تصعيد قضية الملف النووى الإيرانى والتى انتهت عمدا إلى تحقيق أهداف واشنطن، ولهذا يمكن اعتبار فرنسا حليفة للولايات المتحدة فيما يتعلق بالملف النووى الإيرانى.

فى الإطار نفسه، يمكن تقييم زيارة ياب دهوب شيفر سكرتير عام حلف الناتو لأنقرة على الرغم من أنه يمكن اعتباره لقاءً عادياً ويأتى فى إطار المشاورات المتعارف عليها بين أعضاء حلف الناتو. لكن على النحو الذى كتبته الصحف التركية مثل صحيفة صباح نجد أن الملف النووى الإيرانى كان من ضمن الموضوعات التى طرحت فى لقاء سكرتير عام حلف الناتو بالمسئولين الأتراك وقد أجريت مباحثات حوله.

أختتمت سلسلة هذه اللقاءات بزيارة رئيس أركان الجيش الإسرائيلى الجنرال دان هالوتز لأنقرة. وفى هذه الزيارة على الرغم من بحث موضوعات خاصة مثل صفقة بيع طائرات بدون تيار وتجهيز وإعادة تأهيل المقاتلات "F" "4"، إلا أن الملف النووى وأنشطة التخصيب لليورانيوم الإيرانى كانت موضع بحث فى هذه الزيارة. وقد توصل الجنرالات الإسرائيليون والأتراك إلى اتفاق حول التعاون الاستراتيجى، وحازت هذه الزيارة على أهمية بالغة من هذه الناحية، خاصة وأن دان هالوتز كان قد تولى منصب رئاسة أركان الجيش الإسرائيلى منذ فترة وجيزة وكانت زيارة أنقرة هى أول زيارة له خارج إسرائيل.

وتبلغ قيمة التبادل العسكرى بين إسرائيل وتركيا نصف مليار دولار سنويا فضلاً عن المعدات وتحديث المقاتلات وتقديم الخدمات الاستخباراتية العسكرية والتعاون الأمنى بين وكالة الأمن الداخلى الإسرائيلى (شين بيت) ووكالة الأمن التركى (ميت). وفى الوقت نفسه كان الجنرالات الأتراك والإسرائيليون يعقدون جلسات مباحثات خلف الأبواب المغلقة وكان رجال الأعمال أيضا يلتقون فى أنقرة للتباحث حول زيادة التعاون التجارى، وقد وصلت قيمة التبادل التجارى بين إسرائيل وتركيا إلى ٥,٢ مليار دولار سنوياً، وتسعى تل أبيب خلال السنوات الأخيرة إلى زيادة التعاون الاقتصادى الثنائى مع تركيا من خلال اقتراح مشروعات جديدة مثل شراء المياه من تركيا ونقل المياه عن طريق قناة تحت الأرض إلى إسرائيل من منابع نهر الفرات، وضمن هذا الإطار تنفذ إسرائيل استثمارات فى تركيا، خاصة فى مجال الأنشطة الزراعية، ولهذا يمكن أن ندرك أن هناك تعاوناً اقتصادياً كبيراً بين تل أبيب وأنقرة وأنهما يسعيان لزيادة أوجه هذا التعاون.

إن أنقرة من خلال إدراكها لموقعها الجغرافى الحساس ولحساسية الدول الكبرى فيما يتعلق بشئون دول مثل سوريا وإيران والعراق وجمهوريات القوقاز، فإنها استفادت إلى حد كبير من جوارها لهذه الدول. وطبقاً لهذه القاعدة فإن الأتراك فى الوقت الحاضر يبحثون كيف يمكنهم تحقيق أهدافهم كأمر يحظى بالأولوية، وعليهم أن يهتموا به أكثر من أى لوم يوجهه المسئولون الإيرانيون.

كـــابوس أمـــريكا والاعـــتـــراف بـالواقع الإيرانى

■ مرتضى قمرى وفا ■ كيهان (الدنيا) ٢٠٠٥/١٢/١

تشير التطورات المتسارعة وحالة عدم الاستقرار التى يشهدها العراق الآن إلى أن العراق قد تحول بالفعل إلى كابوس للولايات المتحدة الأمريكية. لقد بلغ الأمر لدرجة أن صدى الهزيمة بات يأتى من العراق مثلما كان الحال فى فيتنام، فلم يعد هناك أى مؤشر يكشف لنا عن نجاح الولايات المتحدة فى العراق، ويؤكد فى الوقت نفسه على أن قوات الاحتلال الأمريكية فى العراق قد وصلت إلى نقطة اللاعودة وهى الحالة نفسها التى كانت الولايات المتحدة أسيرة لها فى فيتنام.

لقد بلغ ضغط الرأى العام الأمريكى على جورج بوش لدرجة أن الكثيرين من الأعضاء فى المجلسين الأمريكى - الشيوخ والنواب- قد اتفقا على ضرورة الانسحاب الفورى من العراق، وهو الأمر الذى زاد من عصبية جورج بوش فخرج ليعلن أن هذا الأمر يعد بمثابة "فاجعة".

فى الوقت نفسه أصدر عدد من مراكز البحوث والدراسات الدفاعية والأمنية الأمريكية - خلال الأسابيع الأخيرة- توصيات بحتمية الانسحاب الطوعى للقوات الأمريكية من العراق، خاصة فى أواسط العام ٢٠٠٦، وهو الاحتمال الذى ستزداد دراسته بصورة أكبر خلال الأسابيع القادمة.

إن إدراك هذه الحقائق والقبول بمبدأ الخروج من المستنقع العراقى من جانب الإدارة الأمريكية يمكن أن يرشدهم إلى اتخاذ دفعة من الخطوات التمهيدية، سواء جماعة الحرب المغرورة المقيمة فى البيت الأبيض الذين يسعون بشدة إلى عدم تثبيت أسطورة هزيمة واشنطن لدى الرأى العام الداخلى أو الخارجى، أو إثارة المخاوف من عواقب الانسحاب من العراق سواء ارتبطت هذه العواقب بالداخل العراقى نفسه أو بالتطورات فى منطقة الشرق الأوسط كلها.

لهذا كله من المتوقع أن تسبق عملية الانسحاب الأمريكى من العراق منظومة متكاملة من الخطوات التمهيدية السياسية والإعلامية والأمنية الأمريكية، وهو الأمر الذى يتوقع له أن يحتاج إلى فترة لا تقل عن عام مثلما حدث تماماً قبل عام من شن الهجوم العسكرى على العراق، وهو ما يعنى تكرار نفس السيناريو الإعلامى الأمريكى الذى سبق غزو العراق ولكن بشكل معكوس.

على هذا الأساس من المتوقع أن تركز المواجهة الإعلامية - الدعائية والسياسية الأمريكية على نفى أى وصف للانسحاب الأمريكى من العراق باعتباره "هزيمة" وبأن ما حدث يعد أمراً يحتاج إلى "محاسبة" المسئولين عنه.

إن هذه الحقيقة باتت هى السائدة فى العراق أمس واليوم. لقد فهم بول بريمر الحاكم المدنى الأمريكى السابق للعراق هذا الأمر مبكراً. وتحت ذريعة عدم قدرته على إدارة الأزمة فر من العراق بالأموال المنهوبة. والآن أيضاً يدرك زلماى خليل زاد السفير الأمريكى فى العراق هذه الحقائق مبكراً ولكنه -أى خليل زاد- يؤمن بالعمل بسياسة الأيدى الناعمة واللينة، ويؤمن أنه من الممكن أن يصل إلى مبادرة تحظى بموافقة غالبية الأطراف وتصل بهم فى النهاية إلى توافقات من شأنها أن تقلص من الضغط الذى سوف يحدث نتيجة لانسحاب القوات الأمريكية من العراق.

فى ظل هذه الظروف التى يرى فيها الأمريكيون أنفسهم غير قادرين على إدارة الأزمة فى العراق، لن يكون هناك مجال للتعجب من أن زلماى خليل زاد قد حصل على تصريح مباشر من الرئيس الأمريكى للتفاوض مع الإيرانيين بشأن الأزمة العراقية، ويعلن أنه يأمل فى أن تؤدى التطورات المستقبلية فى العراق، خاصة فيما يتعلق بموضوع الأمن و تقاسم السلطة، إلى تدعيم الاستقرار فى العراق - بمساعدة محورية من اللاعب الإقليمى الأول فى العراق أى إيران - بما يدعم من عملية الانسحاب الأمريكى المشرف من العراق.

إيران وأمـريكا واللعب في الســاحــة الإقليـمـيــة

■ علي رضا كرماني ■ نامه (الرسالة)، العدد ٤٥، يناير ٢٠٠٦

ما تزال التصريحات التى أطلقها الرئيس الإيرانى محمود أحمدى نجاد والمناهضة لإسرائيل والتى طالب فيها بمحوها من الوجود تلقى ردود فعل عديدة داخل إيران، حيث اعتراض البيان الذى أصدرته جبهة المشاركة بهذه المناسبة على تصريحاته الأخيرة مؤكداً أنها لا تتوافق مع السياسات الرسمية المعلنة. فقد اختلفت الأوضاع كثيراً عن أيام الثورة الأولى وسقوط نظام الشاه، وهى حقبة ميزتها شعارات كانت ملائمة لما اقتضته الظروف حينها. فقد كان الإعلان عن يوم القدس العالمى وطرح شعار تحرير القدس، بمثابة عناوين استراتيجية ودليل على استمرارية الثورة وتصديرها.

وبالرغم من أن الحرب المفروضة بين إيران والعراق فى السابق قد نشبت بسبب رغبة صدام حسين فى التصدى لتصدير الثورة، إلا أن تلك الحرب لم تتمكن من إقصاء الثوريين الإيرانيين، فتحولوا إلى شعار آخر مفاده "تحرير القدس مروراً بكربلاء"، والآن وبعد مرور ثمانية أعوام من إعادة البناء ثم ثمانية أعوام من الإصلاح، لم تخف حدة التوتر بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية.

لقد قال آية الله منتظرى الذى دعا إلى يوم القدس العالمى في ذلك الوقت: "إن تصدير الثورة من مهام الثورة الإسلامية، وإذا كنا لم نسع في طريق تصدير رسالة الثورة الفكرية والثقافية إلى العالم، إلا أن الثورة تحولت إلى خطر وتهديد".

وخلافاً لما ورد في رؤى البعض من أن الثورة يجب تفعيلها في الداخل أولا ومن ثم تصديرها إلى الخارج، فإن كلاً من الاتجاهين منفصلين تماماً عن بعضهما البعض ولا يمكن تحقيقهما، لأن الترابط القوى بين المستكبرين فى العالم جعلهم وحدة عالمية مشتركة، فإذا قمنا بتصدير الثورة وتشكيل جبهة المستضعفين، فإن الحكومات العميلة للإمبريالية ستعمل على سحق الثورة الإسلامية الإيرانية.

خلال تلك السنوات وفى عام ١٩٨٢، تحدث على شمخانى المسئول حينها عن قوات الحرس الثورى قائلاً: "علينا أن نتوسع وأن نكون أكثر عملية وأن تستعد لخوض مواجهة عسكرية مع النظام الإسرائيلى المحتل، وهذا من أهم الاختصاصات المدرجة ضمن مهام الحرس الثورى الإيرانى بعد الحرب".

كما ورد في توصيات قوات الحرس الثورى بمناسبة يوم الحرس الثورى في تلك الفترة: " نعلن أن سياسة تصدير الثورة جزء لا ينفصل عن مؤسسات الحرس ومن عوامل دعم وتقوية أفرع القوات المسلحة بهدف التصدى لقوى الاستكبار العالمى".

جدير بالذكر إن أهم ما يميز اتجاهات بعض الخبراء والقوى المؤثرة في تلك الفترة، هو الاستمرار في نهج تصدير الثورة، سعياً من أجل التصدى لاحتمالات قمع الثورة أو بعبارة أخرى إنشاء خط دفاعى هجومى أو عرقلة الهجوم على الثورة، وربما تشابه ذلك إلى حد كبير مع نهج الثوار الروس من حيث الحفاظ على الثورة وحشد مستضعفى العالم والتصدى للقوى الاستعلائية.

وفى النهاية يمكن القول أن موقف الجمهورية الإسلامية الإيرانية من القضية الفلسطينية موقف منطقى تم الإعلان عنه مراراً وبناءً على هذا الموقف تأمل إيران في السماح للشعب الفلسطينى بتقرير مصيره، ولكن فى الوقت نفسه يجب أن يتوازن الموقف الإيرانى الرسمى والتصريحات التى يدلى بها القادة والمسئولون الإيرانيون في الوقت الحاضر مع ما يواجه الجمهورية الإسلامية من أخطار وتهديدات.

إســـرائيل ومنطق الدبلومـــاســـيـــة الإيرانيـــة

■ شرق (الشرق) ٢٠/١٢/٢٠٠٥

تركزت الأنظار ووسائل الإعلام مرة أخرى فى الأشهر الماضية على منطقة الشرق الأوسط، وكان السبب فى ذلك مجموعة من الأحداث التى كان محورها إيران. فبعد الهجوم الذى شنه الرئيس الإيرانى أحمدى نجاد على إسرائيل والدعم الأمريكى والأوروبى لها، كان رد الفعل للدول الأوروبية على هذه التصريحات شديداً. ورغم أن سوء العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران لم يكن بسبب إسرائيل وحدها، إلا أن الأخيرة تحولت إلى معضلة كبرى فى علاقات البلدين بسبب الاعتراف الرسمى للولايات المتحدة بحماية ودعم أمن إسرائيل.

وقد كانت تل أبيب أول المعارضين للبرنامج النووى الإيرانى وعملت على إثارة العالم ضده.

وبسبب الدعاية الصهيونية المناهضة للبرنامج النووى الإيرانى تحول هذا البرنامج النووى السلمى إلى خطر على العالم واتحد العالم كله ضد إيران، وقد ينتهى الموضوع بضرب المنشآت النووية الإيرانية بالصواريخ الإسرائيلية والأمريكية.

منطق الدبلوماسية الإيرانية

عملت إسرائيل على جعل البرنامج النووى الإيرانى ستارا لتحجيم النفوذ الإيرانى فى المنطقة. والغريب أن إسرائيل والولايات المتحدة نجحتا فى أن يجعلا إيران ليست خطرا فقط على إسرائيل ولكن خطر على كل دول المنطقة، واليوم تستعد الولايات المتحدة وحلفاؤها بكافة السبل لمواجهة إيران وذلك من خلال قائمتها المعروفة: المقاطعة والحظر، الهجوم العسكرى، وعزل إيران عن المجتمع الدولى.

النقطة الأغرب أن إسرائيل التى تثير الغرب ضد إيران بتهمة امتلاكها برنامجاً نووياً هى نفسها دولة نووية ولا تخضع منشآتها لأى تفتيش دولى. وتمتلك إسرائيل اليوم أكثر من ٢٠٠ قنبلة نووية ولا أحد يتحرك، بل تحرك الجميع عندما حاولت إيران الاستفادة من الطاقة النووية فى الأطر التى حددتها الوكالة الدولية.

إن تجارب الماضى تشير إلى أن إيران أكثر حذرا ومنطقية مما يتصور الغرب، وخاصة فى ضوء التهديدات التى يطلقها المحافظون الجدد الذين يؤيدون الحرب على إيران.

والولايات المتحدة تعرف جيدا أن تكرار ما حدث فى أفغانستان والعراق من المستحيل تحقيقه فى إيران، خاصة أنها لم تنجح بعد فى العراق، بل كل التقارير تؤكد أنها وقعت فى مستنقع، وأن محاربة إيران ستكلف الأمريكيين ما لا يتخيلون.

ســـوريا وأمـــريكا: المواجـــهـــة المحـــتـــومـــة

■ **لادن سلامى** ■ ايران ٥/١٢/٢٠٠٥

يمثل سقوط النظام العراقى أحد أهم حلقات الاستراتيجية الأمريكية الجديدة التى بدأت تنتهجها الولايات المتحدة الأمريكية فى الشرق الأوسط، بهدف إعادة صياغة الترتيبات الإقليمية بما يتوافق مع المصالح الأمريكية، وتبدو سوريا مرشحة لتحل محل العراق فى قائمة الاستهداف الأمريكية إلى جانب إيران وكوريا الشمالية أعضاء محور الشر. لكن الاختلاف هذه المرة يكمن فى أن التوجه الأمريكى ضد سوريا يحظى بإجماع دولى خصوصا الدول الأوروبية التى كانت معارضة للسياسات الامريكية فى العراق مثل فرنسا وألمانيا.

والسؤال الأجدر فى هذا السياق مفاده: ما هو سر التوافق بين باريس وواشنطن؟

فى العامين الأخيرين كانت أهم الاتهامات والتهديدات الأمريكية والفرنسية ضد سوريا تتركز فى إرسال المساعدات العسكرية إلى كوادر نظام صدام حسين السابق، وإيواء المسئولين السابقين فى النظام العراقى، وتأييد سوريا لجماعات المقاومة التى تضعها

الولايات المتحدة ضمن قائمة الجماعات الإرهابية مثل حماس وحزب الله والجهاد الإسلامى، وإخفاء أسلحة الدمار الشامل العراقية، وإنتاج أسلحة الدمار الشامل مثل غاز السارين وفى إكس، والتغاضى عن تسلل الإرهابيين إلى العراق عن طريق الأراضى السورية، إلى جانب اتهام المسئولين السوريين بالضلوع فى اغتيال رفيق الحريري.

كما اتفقت فرنسا مع الولايات المتحدة على ضرورة خروج القوات السورية من لبنان وذلك لرغبتها فى الحصول على نصيب كبير فى تحديد مستقبل لبنان. والواقع إن فرنسا لن تقبل بتحويل النظام اللبنانى إلى نظام تابع للولايات المتحدة وتسعى إلى استعادة نفوذها القديم فى لبنان.

وكل من الولايات المتحدة وفرنسا يؤمن بضرورة إنهاء التدخل السورى فى الشئون الداخلية اللبنانية لأنهما تتصوران أن خروج وحدات المدفعية الأمريكية والفرنسية من لبنان فى عام ١٩٨٢ قد جعل سوريا تحتل مكانة الولايات المتحدة وفرنسا فى لبنان، ولذلك تسعى كل منهما إلى استعادة هذا النفوذ. وبطبيعة الحال لا تتفق فرنسا تماما مع عملية التغيير الشامل فى منطقة الشرق الأوسط والخليج التى تهدف إليها الولايات المتحدة نظرا لأن لها مصالح حيوية فى المنطقة. بل إنها تعارض التوجهات الأمريكية فى بعض الحالات ولكن القضية اللبنانية وتوافق فرنسا مع الولايات المتحدة يمثل حالة خاصة.

تؤيد فرنسا حل الخلافات بين الولايات المتحدة وبين سوريا عن طريق الأمم المتحدة ومجلس الأمن كما تؤيد زيادة دور الاتحاد الأوروبى فى التوازنات الشرق أوسطية. وهناك علاقات تقليدية قوية بين فرنسا وبين كل من سوريا ولبنان ترجع إلى أن الأخيرتين كانتا من المستعمرات الفرنسية قبل حصولهما على الاستقلال. وهناك الآن تيار فى الحكومة الأمريكية على استعداد لقلب النظام الحاكم فى سوريا بأى شكل. لأن هذا التيار يؤمن بأن أى تغيير فى سوريا أيا كانت وسيلة حدوثه سيسهم فى تحقيق المصالح الأمريكية.

وتعتقد فرنسا أن الأوضاع فى سوريا ليست لها أهمية بالنسبة لباريس والمهم هو تنفيذ قرارى مجلس الأمن رقمى ١٥٥٩ و ١٥٩٥، وكشف حقيقة اغتيال الحريرى. وكانت فرنسا دائما تطالب الولايات المتحدة بإعمال المنطق فى التعامل مع دمشق لأن أى تغيير فى النظام السورى يمكن أن يصاحبه انتشار العنف ويؤثر على الأوضاع فى المنطقة وبخاصة فى لبنان. ولذلك نجحت باريس حتى الآن فى منع المسئولين الأمريكيين من اتخاذ إجراءات معادية لسوريا، كما أن باريس ترى أن سوريا تتعاون مع فرنسا فى هذا المجال بدرجة كافية.

وترى بعض المصادر أن الإدارة الأمريكية قد اتخذت قرارا بالهجوم على سوريا عسكريا بمساعدة الحكومة التركية، ولكن تركيا رفضت هذه الفكرة. ويرى البعض الآخر أن الولايات المتحدة لديها مشروع آخر يتمثل فى الهجوم على سوريا عن طريق الأراضى العراقية. فيما يعتقد بعض المسئولين الأمريكيين أن الانقلاب العسكرى وسيلة أخرى لإقصاء نظام الأسد، ولذا يريدون تدبير انقلاب فى سوريا عن طريق الجماعات السورية المعارضة.

بدأت جولة واشنطن فى خلق الذرائع ضد سوريا منذ أن عارضت سوريا الهجوم الأمريكى على العراق. فأثناء هذا الهجوم أعلنت سوريا أنها لن تسمح للطائرات العسكرية الأمريكية التى كانت تنطلق من قاعدة انجرليك التركية بالمرور فى مجالها الجوى لقصف العراق. كما زعمت الولايات المتحدة أيضا أن سوريا كانت تمد العراق بمعدات الرؤية الليلية كما أنها كانت تؤوى أعضاء البعث العراقيين السابقين فى أراضيها بعد سقوط صدام حسين وكانت تسمح لهم بإيداع أموالهم فى البنوك السورية. وفى الوقت الحاضر ترى الولايات المتحدة أن سوريا تفتح حدودها لعبور الإرهابيين إلى العراق. ولهذا احتشد الجيش الأمريكى على الحدود السورية العراقية وقد وقعت اشتباكات عنيفة فى هذه المنطقة فى الأسابيع الأخيرة.

وقد وقف البريطانيون أيضا بجوار الولايات المتحدة فى ممارسة الضغوط ضد سوريا وخاصة بالنسبة لقضية العراق. وقد أعلنت بريطانيا بوصفها الرئيس الحالى للاتحاد الأوروبى أن مجلس الأمن سوف يتخذ إجراءات ضد سوريا ما لم تلتزم بتنفيذ قرار المجلس رقم ١٦٣٦ الخاص بلبنان. كما قال وزير الخارجية البريطانى جاك سترو إن سوريا يمكن أن تتعرض للعقاب ما لم تتعاون مع المجتمع الدولي. فلندن ترى أن سوريا يجب أن تبذل قصارى جهدها فى منع تسرب الإرهابيين إلى أراضيها عن طريق مطار دمشق أو أى منفذ آخر.

وبالطبع لم يكتف الأمريكيون بهذه الضغوط فيما يتعلق بكل من العراق ولبنان ولكنهم يسعون إلى استغلال المشكلات الداخلية فى سوريا. وفى هذا المجال أعلنت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس أن دمشق يجب عليها الإفراج عن جميع السجناء السياسيين وأكدت على أن الولايات المتحدة سوف تستمر فى دعم الشعب السورى للحصول على الحرية والديمقراطية والعدالة فى ظل سيادة القانون. ومع ذلك يظل العامل

المسرع للضغوط الأمريكية على سوريا هو اغتيال الحريرى ومن قبله تمديد رئاسة إميل لحود للجمهورية اللبنانية حيث ترى كل من الولايات المتحدة وفرنسا أن هذا التمديد قد تم تحت ضغط سوري. وبعد ذلك جاء اغتيال الحريرى ليكمل حلقة الضغط على سوريا ويجر على سوريا عواقب وخيمة.

فقبل عامين عندما خرج الحريرى من الحكومة اللبنانية كان الواضح أن إميل لحود والقادة السوريين قد تخلصوا من منافسهم الأول. ولكن على الجانب الآخر تسبب غياب الحريرى عن الحكومة اللبنانية فى حدوث فراغ واضح فى العلاقات الخارجية اللبنانية لما كان يتمتع به من علاقات وثيقة مع العديد من الدول الكبرى وخاصة فرنسا.

وقد جاء اغتيال الحريرى فى العام الماضى عندما كان ينظر إليه بوصفه أشد المعارضين للوجود السورى فى لبنان ولذلك كان من الطبيعى بعد اغتياله أن تتجه أصابع الاتهام إلى سوريا وكان هذا هو العنصر المسرع لفتح العديد من الملفات ضد سوريا. وقد ازدادت الأمور تعقيدا بالنسبة لسوريا حيث بدأت تفقد حلفاءها العرب. فجميع الدول العربية قد أعلنت أنه يجب على سوريا بذل كافة جهودها للتعاون مع فريق التحقيق التابع للأمم المتحدة. وقد أوصت كل من مصر والسعودية وهما الحليفتان التقليديتان لسوريا بضرورة التعاون مع الأمم المتحدة حتى تهدأ الزوبعة.

روسيا وآسيا الوسطى: حصاد العام

■ اطلاعات (الأخبار) ٢٠٠٦/١/٢

شهدت منطقة آسيا الوسطى خلال عام ٢٠٠٥ العديد من التحولات الهامة التى لفتت أنظار كثير من الخبراء والمحللين. وقد شكلت هذه المنطقة واحدة من المناطق بالغة الحساسية ومثار للنزاعات فى السنوات الأخيرة الماضية، وشهدت كثيرا من الاضطرابات الداخلية وتشكيل الأحلاف الإقليمية مثل منظمة تعاون شنغهاى، وتزايد نفوذ الولايات المتحدة وحلف الناتو فيها، وانتشار زراعة المخدرات، وتهريب الأسلحة والمعدات العسكرية، فضلاً عن الإرهاب. بمعنى آخر، واجهت كل من روسيا، وجورجيا، وأذربيجان، وقزاقستان، وأوزبكستان، وقرغيستان، وطاجيكستان، وتركمانستان، باعتبارها دول هذه المنطقة، عاما مليئا بالأحداث.

روسيا

روسيا هى الدولة الوحيدة الخارجة عن منطقة آسيا الوسطى لكنها ترتبط ارتباطا وثيقا بمشكلاتها، ولا يمكن تكوين نظرة كلية عن منطقة آسيا الوسطى دون دراسة الأوضاع الروسية. كانت روسيا فى عام ٢٠٠٥ منخرطة فى أوضاع آسيا الوسطى عبر قضايا عدة أهمها علاقة روسيا باضطرابات دول آسيا الوسطى، فهى بالإضافة إلى تقاربها مع دول تلك المنطقة، مرتبطة بها عن طريق تحالفات إقليمية ومن ثم فقد واجهت تحدى تزايد نفوذ أطراف خارجية فى منطقة نفوذها بآسيا الوسطى، كما أن روسيا تعد طرفا مؤثراً فى مجال التعاون النووى مع إيران، وهى تسعى إلى أن تؤدى دوراً أكثر أهمية، ولذلك سعت موسكو فى عام ٢٠٠٥ إلى تقليل النفوذ الأمريكى فى آسيا الوسطى فتوترت علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية بسبب الأنشطة الأمريكية على الحدود الروسية. وفضلا عن المشكلات القائمة بينهما فى مجال الحد من التسلح ثمة قضايا أخرى منها اعتقال يجنى أدموف وزير الطاقة النووية الروسى فيما بين عامى ١٩٩٨ - ٢٠٠١ بعلم من الولايات المتحدة، حيث يتهم الأمريكيون أدموف باختلاس ٩ ملايين دولار كانت قد خصصت لتدعيم أمن المؤسسات النووية الروسية.

كما واجهت روسيا فى العام الماضى ضغوطا متزايدة من المنظمات غير الحكومية الأجنبية، خاصة الأمريكية منها والتى أقامت علاقات مع المنظمات المشابهة لها داخل روسيا وقدمت مساعدات مالية لها، وقد قوبلت هذه القضية بحساسية بالغة من جانب موسكو.

جورجيا

هى إحدى دول منطقة آسيا الوسطى والقوقاز التى شهدت فى عام ٢٠٠٥ استمرار حالة الاضطرابات إثر ثورة عرفت باسم الثورة المخملية. فى عام ٢٠٠٣ نفذت هذه الثورة بوعود شفوية وبدعم من أعضاء المافيا الروسية الفارين من أمثال بريزوفسكى والمافيا الرأسمالية الأمريكية ويمثلها جورج سوروس وقد ظهرت نتائجها بوضوح فى عام ٢٠٠٥ .

لقد كانت جورجيا فى العام الماضى واحدة من مراكز التحولات المهمة بالمنطقة، حيث دعمت جورجيا

علاقاتها بالولايات المتحدة فى فترة ما بعد الاضطرابات، وأعلنت عن إرسال قوات إضافية إلى العراق فى مطلع هذا العام، هذا القرار بغض النظر عن تعداد هذه القوات اعتبر بالنسبة للولايات المتحدة بمثابة قرار مصيرى فى هذه المرحلة الحساسة لجورجيا.

بعد قليل من اتخاذ ذلك القرار توفى رئيس الوزراء الجورجى إثر حادث اختناق بالغاز مما قضى على الاستقرار النسبى داخل جورجيا، تلك الدولة حديثة الاستقلال نسبياً وأوجد داخلها أوضاعاً مضطربة.

فى ١٠ مايو عام ٢٠٠٥ طالب الرئيس الأمريكى جورج بوش جميع دول العالم باحترام وحدة الأراضى الجورجية باعتبارها دولة مستقلة، وذلك أثناء إلقائه خطاباً فى ميدان الحرية بتبليس العاصمة الجورجية، وفى ٢ أغسطس أعلنت صحيفة واشنطن تايمز أن جورجيا طلبت المساعدة من الولايات المتحدة للتخلص من السيطرة الروسية، بعد هذه الأحداث تزايدت ضغوط الغرب لإخراج القوات الروسية من جورجيا. وفى ٣٠ من الشهر نفسه أعلنت روسيا خروج قواتها من جورجيا. وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة قامت بتقديم مساعدة مالية لجورجيا بقيمة ٢٩٥ مليون دولار، إلا أن جورجيا لم تقض العام الماضى فى أمن لأن حالة الاضطرابات قد عادت إليها من جديد، بل ووصلت إلى ذروتها لدرجة أن المحللين أعلنوا عن توقعهم لحدوث ثورة برتقالية أخرى فيها.

أذربيجان

واجهت أذربيجان مشكلات كثيرة فى العام الماضى، وتحظى التحولات التى حدثت فى أذربيجان بأهمية خاصة لدى إيران بسبب وجود حدود مشتركة بينهما، وفى العام الماضى واجهت أذربيجان تحديا كبيرا تمثل فى الانتخابات البرلمانية والنزاعات التى دارت حولها، وفى هذا الإطار تسببت السياسات الأمريكية الداعمة للحزب الحاكم حيناً، والمعارضين حيناً آخر فى دخول أذربيجان مرحلة حرجة. وقد أدى توجه المعارض رسول قالييف من الولايات المتحدة إلى أذربيجان واعتقاله فى أوكرانيا إلى تزايد حدة الاضطرابات فى أذربيجان.

كما بدا أن الولايات المتحدة ترغب فى الحفاظ على أمن واستقرار أذربيجان، وهى تستطيع ذلك ولديها من الجماعات الداخلية من يضمن لها هذا الاستقرار شريطة التغاضى عن قضية ديمقراطية الانتخابات التى أجريت. ومن القضايا الأخرى الهامة التى وقعت أحداثها فى العام الماضى بأذربيجان، إقامة الولايات المتحدة مجموعة من محطات الرادارات التجسسية داخل الأراضى الآذرية الأمر الذى وُجه بحساسية بالغة من جميع جيران أذربيجان.

قزاقستان

على الرغم من أن قزاقستان تعد واحدة من الدول الهادئة المستقرة بمنطقة آسيا الوسطى ولكنها مع كونها أحد الحلفاء الإقليميين للولايات المتحدة لم تسلم من دعايات الديمقراطية الأمريكية. فقد وقعت تحت ضغط من الإدارة الأمريكية وهى على أعتاب إجراء الانتخابات التشريعية، وأجرت كوندوليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية لقاءً مع معارضى الحكومة القزاقية حثت فيه السلطة الحاكمة فى قزاقستان على إجراء انتخابات حرة الأمر الذى قلل من ضغط الجماعات والمنظمات الأمريكية غير الحكومية على الإدارة الأمريكية فى هذا الشأن.

كذلك جرت فى قزاقستان عام ٢٠٠٥ تحولات اقتصادية مهمة كان منها تدشين مشروع خط أنابيب النفط إلى الصين والتعاون مع منظمة التعاون والأمن بالاتحاد الأوروبى والتعاون الأمنى مع حلف الناتو، فضلا عن شائعات اتحاد قزاقستان مع روسيا.

أوزبكستان

مرت أوزبكستان عام ٢٠٠٥ بأحداث مهمة كان منها: حادثة أنديجان التى بدأت فى ١٣ مايو من هذا العام، وفيها وقعت اشتباكات بين القوات الحكومية وسكان منطقة أنديجان وقره سو، حيث قام هؤلاء المواطنون بأنشطة مخالفة للدستور الأوزبكى وأسسوا جماعة إسلامية باسم أكرومايا.

فى هذه الاشتباكات قتل ٧٥٠ فرداً على يد القوات الحكومية الأوزبكية وفق أقل التقديرات، وعلى أثر هذا أعرب الاتحاد الأوروبى عن قلقه على أوضاع حقوق الإنسان فى أوزبكستان وطالب بتأسيس لجنة مستقلة لبحث أحداث أنديجان. وقد قدم السفير البريطانى فى طشقند مذكرة لكل من لندن وواشنطن حول عقبات إقامة الديمقراطية فى أوزبكستان، وأثارت هذه القضية صخباً شديداً لدرجة أنه تم استدعاء السفير البريطانى إلى بلاده.

كما طلبت أوزبكستان من الولايات المتحدة إخلاء قواعدها العسكرية وذلك فى إطار قواعد منظمة تعاون شنغهاى، وقد تحقق هذا الأمر فى ٢١ ديسمبر الماضى.

قرغيزستان

شهدت قرغيزستان فى عام ٢٠٠٥ تحولاً جذرياً، على خلفية تغيير النظام السياسى فيها، حيث أدت الاضطرابات التى وقعت بها فى عام ٢٠٠٥ إلى الإطاحة بعسكر أقاييف رئيس الجمهورية وفراره إلى موسكو. وإثر ذلك تم تعيين قورمان بك باقييف رئيس الوزراء

الأسبق ورئيس ائتلاف الجماعات المعارضة كرئيس للجمهورية ورئيس للوزراء بشكل مؤقت من قبل نواب البرلمان القيرغيزى، وتم تحديد شهر يونيو موعداً لإجراء انتخابات رئاسة الجمهورية، ثم حصل هو نفسه فى ٢٠ يونيو على مقعد الرئاسة.

واجهت قرغيزستان تحولاً لا يقل أهمية عن تغيير النظام السياسى فيها، تمثل فى اعتراض بيشكك على وجود طائرات الإيواكس التجسسية فى القواعد الجوية الأمريكية داخل الأراضى القرغيزية إلى درجة وصلت بعلاقاتها مع الولايات المتحدة إلى حد التوتر، وطالبت بيشكك بإغلاق القواعد العسكرية وخروج القوات الأمريكية من أراضيها.

طاجيكستان

كانت طاجيكستان فى عام ٢٠٠٥ ضمن حلفاء الولايات المتحدة الذين شهدوا عاما هادئا بمنطقة آسيا الوسطى. ويبدو أن طاجيكستان على الرغم من عدم تمتعها بائتلاف قوى منظم فى هيئتها الحاكمة، إلا أنها استطاعت من خلال الاستفادة من تحالفها مع الولايات المتحدة وتعاونها العسكرى معها أن تنأى بنفسها عن أزمات ألمت بالدول المجاورة لها ولم تفلح روسيا فى أن تلحق خللا بالتعاون الطاجيكى مع الولايات المتحدة.

تركمانستان

شهدت تركمانستان فى عام ٢٠٠٥ تحولات جذرية على الصعيدين الاقتصادى والأمنى. وتشكل صادرات الغاز التركمانى لروسيا والتى تمر منها إلى أوكرانيا أحد مصادر الدخل الرئيسية لتركمانستان. وعلى مدى العام الماضى واجهت صادرات الغاز التركمانى مصاعب عدة فيما يتعلق بتسعير هذا المنتج التصديرى، ولم تستطع تركمانستان حتى الآن وبعد مضى فترة طويلة من بداية نشاطها التصديري إلى التوصل إلى اتفاق حول تسعير الغاز، وهددت كلا من روسيا وأوكرانيا بالتوقف عن استيراد الغاز التركمانى ودراسة الخيار الإيرانى للحصول على احتياجاتهما من الغاز.

على الصعيد الأمنى سعت الولايات المتحدة فى العام الماضى إلى إخراج قواتها من بقية دول آسيا الوسطى وتدعيم تعاونها وتقاربها مع تركمانستان.

فى نظرة إجمالية لأوضاع منطقة آسيا الوسطى يمكن القول أنها تركزت جميعها حول قضية الإصلاح السياسى والتغيير الديمقراطى، وتزايد أنشطة جماعات المعارضة، وتدخل القوى الخارجية، والقضايا الاقتصادية، والتهريب، والجريمة المنظمة، والتعاون مع أوروبا فى إطار منظمة الأمن والتعاون الأوروبى، وكذلك تعاون أو انضمام بعض هذه الدول لمنظمة تعاون شنغهاي.

المصريون يتحدثون بالفارسية والإيرانيون يتحدثون بالعربية

■ أ.د محمد نور الدين عبد المنعم
أستاذ الدراسات الإيرانية جامعة الأزهر

إن العلاقات المصرية- الإيرانية علاقات قديمة تضرب بجذورها فى أعماق التاريخ، وهذا أمر طبيعى، فهذان البلدان مصر وإيران قد حملتا مشاعل الحضارة وأضاءتا العالم القديم بعد أن كان يعيش فى الظلام . وقد قويت العلاقات بينهما أكثر فيما بعد عند دخولهما الإسلام، فقد اعتنق الشعبان هنا وهناك الدين الإسلامى الحنيف، وربطت بينهما الأخوة الإسلامية، وساهما معاً فى دعم الحضارة الإسلامية العظيمة التى أضاءت العالم بنورها وقدمت له الكثير من العلماء والمفكرين . والمعروف أن اللغة العربية كانت هى اللغة الرسمية لشئون الدولة الفارسية منذ دخل الإسلام إلى إيران، حيث انتشرت هذه اللغة بسرعة عجيبة بعد أن دخل الناس هناك فى دين الله أفواجاً وأصبحوا ينظرون إليها نظرة مقدسة بصفتها لغة القرآن والدين الجديد، وقد ظلت اللغة العربية فى المرتبة الأولى من الناحية الأدبية حتى أواخر القرن الثالث الهجرى تقريباً، والمعروف أن أوائل كتاب الفارسية الإسلامية أو الفارسية الحديثة كانوا من ذوى اللسانين. وهذا ما يفسر لنا تأثر اللغة الفارسية باللغة العربية إلى أبعد حدود التأثر فى مفرداتها وبلاغتها، بل وفى قواعد النحو أيضاً، إذ أصبح من الضرورى أن يشتمل النحو الفارسى على بعض أبواب من النحو العربى نتيجة دخول الألفاظ والتراكيب العربية فى ثنايا اللغة الفارسية.

وقد استخدم الإيرانيون كثيراً من المفردات العربية لأنها كانت فى بعض الأحيان أسهل بكثير من الكلمات الفارسية القديمة، أو لأنهم لم يجدوا مقابلاً لها فى لغتهم، ويدخل فى هذا الموضوع من المفردات : المصطلحات الدينية وبعض المصطلحات السياسية والديوانية والعلمية . وقد ساعدهم فى هذا الأمر أن اللغة العربية من أغنى اللغات بالأصول وبالمشتقات الناتجة عن هذه الأصول، والمعروف أن الخط العربى قد استعمل أيضاً بدلاً من الخط البهلوى نظراً لسهولته.

ونتيجة لهذا التأثر بالعربية وآدابها، فقد أصبح من غير الممكن أن يكتب الكاتب أو الشاعر الإيرانى شيئاً باللغة الفارسية بحيث تكون كتابته خالية من الألفاظ العربية، والدليل على ذلك أن الفردوسى الشاعر الإيرانى الكبير قصد الذى نَظم الشاهنامه أو كتاب الملوك بلغة فارسية خالصة، خاصة وأنه كان يتحدث عن تاريخ الإيرانيين وأمجادهم، إلا أن أحداً لا يستطيع أن يدعى أنها خالية من الألفاظ العربية.

ووجدنا بعض الكتاب الإيرانيين ينصحون باستعمال الكلمات العربية فى ثنايا اللغة الفارسية ومن هؤلاء كيكاوس مؤلف كتاب "قابوسنامه" (مؤلف عام ٤٧٥هـ)، والعروضى السمرقندى مؤلف كتاب چهار مقاله أو المقالات الأربع، (مؤلف عام ٥٥١هـ).

ومن مظاهر التأثير العربى فى اللغة الفارسية بعد دخول الإيرانيين فى الإسلام، أن كثيرين منهم بدأوا يسمون أبناءهم بأسماء عربية، كما أخذوا يلقبون أنفسهم بألقاب عربية، وظهرت العبارات العربية منذ عام ٣٢ هـ على العملات التى استعملت فى تلك البلاد، ثم ظهرت أسماء خلفاء بنى أمية بعد ذلك على العملات الإيرانية.

وهناك من العلماء الإيرانيين من ألف كتباً بالفارسية والعربية مثل الشيخ الرئيس أبى على بن سينا الطبيب والفيلسوف والكاتب المعروف (متوفى ٤٢٨هـ) وله شعر بالفارسية والعربية، وكذلك أبى حامد الغزالى (متوفى ٥٠٥هـ)، والخيام النيسابورى (متوفى ٥١٧هـ) ونصير الدين الطوسى (متوفى

٦٧٢هـ) الفيلسوف الكبير وصاحب الإنتاج الغزير فى الموضوعات الدينية والفلسفية والرياضية والمسائل المتصلة بعلم النجوم .

ومن المؤلفات الأدبية ما كتب باللغتين مثل كتاب "حدائق السحر فى دقائق الشعر" لرشيد الدين الوطواط (متوفى ٥٧٣هـ) .

وإذا حاولنا تحديد مظاهر تأثير اللغة العربية فى اللغة الفارسية فى المؤلفات القديمة وجدناها على النحو التالى :

١- ذكر الجمل والعبارات العربية بين العبارات الفارسية ٢- ذكر التواريخ بالعربية ٣- ذكر آيات من القرآن الكريم وأحاديث نبوية وأمثال وأشعار عربية ٤- ذكر مقدمة الكتب أو خطبتها بالعربية ٥- ذكر عناوين فصول بعض الكتب النثرية المؤلفة بالفارسية باللغة العربية ٦- تسمية الكتب الفارسية بأسماء عربية .

هذا بالإضافة إلى استخدام الألفاظ العربية فى اللغة الفارسية وهو أمر بين، وقد يصل عدد هذه الألفاظ إلى نصف الألفاظ المستخدمة فى هذه اللغة، وكان من نتيجة هذا التأثر أننا نجد كثيراً من الكلمات العربية المستعملة فى الفارسية يصعب الحصول على مرادف لها فى الفارسية، وأصبح مرادفها مهجوراً مثل : كتاب، تأثير، حج، مناره، خليفه، أمين، أمانت، شعر .

وقد صاغ الإيرانيون كثيراً من التراكيب العربية لأنفسهم، فى مقابل بعض المصطلحات الحديثة أو الاختراعات الجديدة، ونحن لا نجد لها مثيلاً فى العربية، ومن ذلك تركيب "ذو حياتين" للتعبير عن الحيوانات التى تعيش فى الماء وعلى اليابسة، وما زالت العربية تساهم فى تركيب المصطلحات الجديدة فى الفارسية .

وليس معنى ذلك أن الكلمة العربية تظل كما هى عند استخدامها فى الفارسية، بل إنها تخضعها فى الغالب لخصائصها الصوتية، ولا يقتصر الأمر على التغيير الصوتى فحسب، بل قد يتعداه إلى تغيير فى المعنى أو فى الشكل والإملاء، ومن أمثلة التغيير فى المعنى كلمة "رعناء" التى تعنى فى العربية المرأة الحمقاء والهوجاء فى منطقها، وتعنى فى الفارسية المرأة الجذابة الجميلة المنظر والمديدة القوام . وكلمة "حرف" التى تعنى فى العربية أى حرف من الحروف، وتعنى فى الفارسية الكلام، وكلمة "صدى" التى تعنى فى العربية صدى الصوت وتعنى فى الفارسية الصوت نفسه.

ومن هنا يهتم الإيرانيون فى عصرنا الحاضر بدراسة اللغة العربية وتعلمها نظراً لأنها تغلغلت فى لغتهم الفارسية الحديثة وأصبحت جزءاً لا يتجزأ منها، والمعروف أن كثيراً من الإيرانيين نادوا بإقصاء الألفاظ العربية عن اللغة الفارسية، غير أن هذه الدعوة باءت بالفشل وقام من يدافع عن وجود هذه الألفاظ من أبناء إيران الغيورين، واعتبروا هذه الألفاظ العربية التى دخلت الفارسية وخضعت لأصواتها واستخداماتها الجديدة ألفاظاً فارسية ولا يمكن الاستغناء عنها على الإطلاق . وما زلنا نرى المجمع اللغوى الإيرانى يستخدم كثيراً من الألفاظ العربية فى محاولة إيجاد معادلات للألفاظ الأجنبية الدخيلة من اللغات الأخرى كالفرنسية والإنجليزية وغيرهما .

أما بالنسبة للعلاقات المصرية- الإيرانية بعد الإسلام فيجب أن نشير هنا إلى مشاركة عدد من الإيرانيين وأكثرهم من أهل خراسان فى قوات جيش المسلمين بقيادة عمرو بن العاص التى أعدت لفتح مصر، وقد استوطن عدد منهم مصر بعد هجرتهم من إيران . وعاش فى مصر أيضاً بعض أبناء سلمان الفارسى . ولا شك فى أن هناك بعض الشواهد التى تدل على وجود تبادل ثقافى وسياسى وعلمى واقتصادى بين مصر وإيران، فقد كان الليث بن سعد إمام الفقه والحديث الذى ولد فى عام ٩٤هـ وذاع صيته بين أهل مصر إيرانى الأصل، ويذكر الكندى فى كتابه "ولاة مصر" أن كثيراً من ولاة مصر فى عهده كانوا إيرانيين .

وإذا نظرنا إلى مصر الفاطمية وجدنا أن لها صلات وثيقة مع إيران، ذلك لأن الفاطميين أخذوا الكثير من الفرس فى عاداتهم وتقاليدهم، حتى جعلوا بلاطهم أشبه ما يكون ببلاط ملوك الفرس، فأقاموا الحفلات، واحتفلوا بالأعياد الإيرانية مثلهم، ومن أهم هذه الأعياد عيد النيروز الذى يعتز به الإيرانيون كثيراً وينسبونه إلى ملكهم الأسطورى جمشيد .

ولقد كانت مصر موطناً للفنون على تباين أنواعها، وليس فى الإمكان أن نتصور الفن الإسلامى دون أن نتصور لإيران أثراً فيه، وهذا يستوجب وجود تأثير للفنون الإيرانية على الفنون الإسلامية بصفة عامة .

وقد اختلط المصريون بعد ذلك بالأتراك العثمانيين الذين فتحوا مصر عام ١٥١٧، وأدى ذلك الاختلاط إلى تأثير لغة الغالب على المغلوب، فدخلت ألفاظ تركية كثيرة إلى اللغة العربية، وكما نعرف فإن اللغة التركية تحمل بين جنباتها العديد من الألفاظ والتراكيب الفارسية، ومن هنا انتقلت بعض الألفاظ الفارسية إلى العامية المصرية عن طريق اللغة التركية، وسوف نفصل القول فى هذه المسألة بعد قليل .

وتهتم إيران اليوم بتعليم اللغة العربية فى مراحل التعليم المختلفة، وتعتبرها لغة أساسية بجانب اللغة الفارسية وذلك منذ المراحل الأولى للتعليم وحتى مرحلة التعليم الجامعى، وهى تدرس بشكل إلزامى على مدى سبع سنوات متتالية، وهناك أيضاً أقسام للغة العربية فى كافة الجامعات الإيرانية، تهتم بدراسة العربية وآدابها، وهناك العديد من المتخصصين فى هذا المجال ولهم مؤلفات كثيرة وقيمة .

ونلاحظ بعد قيام الثورة الإسلامية فى إيران أن الألفاظ العربية قد زادت فى الاستخدام أكثر من ذى قبل، نظراً لأن القائمين على الحكم فى إيران هم جميعهم من رجال الدين الإسلامى أو من ذوى الثقافة الإسلامية والعربية الراقية، وهم يفضلون فى كثير من الأحيان استخدام الألفاظ العربية فى خطبهم وكتاباتهم، وقد يستخدم الواحد منهم اللفظ العربى مع مرادفه الفارسى ولا يجد غضاضة فى ذلك .

ولا نعجب عندما نجد كثيراً من اللافتات وقد كتبت عليها بعض العبارات أو الجمل، ونجد معظم ألفاظها عربية ولا نجد فيها من الفارسية إلا الروابط أو الأفعال التى تنتهى بها الجملة أو العبارة الفارسية . ويضرب الكثيرون مثالاً على كثرة استخدام الألفاظ العربية فى الفارسية بالتحذير الذى نراه فى كثير من الأماكن، خاصة محطات البنزين، والذى يقول : استعمال دخانيات أكيداً ممنوع است . وهذه الجملة لا يوجد فيها من الفارسية سوى الرابطة (است) التى تربط هذه المجموعة من الألفاظ العربية أو تربط المسند إليه بالمسند .

ويحاول كل إيرانى تلتقى به فى أى مكان فى العالم أن يدلل على معرفته بالعربية، فيتحدث معك ببعض الألفاظ أو العبارات العربية، وإن أعجزه ذلك ذكر لك بعض الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية أو الأمثال العربية أو الأشعار العربية التى تعلمها أو حفظها وعلقت بذاكرته. وهو يجد فى هذا نوعاً من الترحيب بالضيف العربى وإكراماً له . والمعروف أن معظم المسئولين فى الحكومة الإيرانية الآن يتحدثون العربية بطلاقة نظراً لتعليمهم الدينى ودرايتهم بالعربية وأساليبها.

ونذكر من المجلات التى كانت تصدر بالعربية فى إيران قبل الثورة مجلة الإخاء التى كانت توزع على مستوى العالم العربى، وتتضمن دروساً فى اللغة الفارسية للقارئ العربى الذى يريد تعلم الفارسية . كما تصدر فى إيران الآن مجلات باللغة العربية مثل "كيهان" العربية ومجلة "الوحدة الإسلامية" وغيرهما .

وهناك من الناقمين على الحكم الإسلامى من يعتقدون بأن الإهتمام باللغة العربية والثقافة الإسلامية هو انتقال من التغريب الذى كان قائماً فى عهد الشاه إلى التعريب الذى وضح جلياً بعد قيام الثورة.

ومما سبق يتضح لنا مدى اهتمام الإيرانيين باللغة العربية منذ دخولهم فى الإسلام حتى عصرنا الحاضر، مما يؤكد على وجود أواصر قوية تدعم العلاقات العربية- الإيرانية بشكل عام والعلاقات المصرية- الإيرانية بشكل خاص .

وإذا نظرنا إلى الأدب العربى فى مصر وجدنا نوعاً من التأثر بالأدب الفارسى، خاصة فى الشعر، وأول دليل على ذلك هو الشاعر ابن سناء الملك ذلك الشاعر الذى عاش فى العصر الأيوبى ودرس اللغة الفارسية وتأثر بالشعر الفارسى إلى حد ما .

وإذا انتقلنا من العصر الأيوبى إلى العصر الحديث، نجد الشاعر محمود سامى البارودى المتوفى عام ١٩٠٤م وكان صاحب إطلاع واسع على الأدب العربى والفارسى والتركى، وهذه كانت عادة الشعراء فى ذلك الوقت من حيث الثقافة العامة التى يجب أن يلموا بها، وقد أخذ البارودى بعض المعانى من الشعر الفارسى .

كما نذكر أيضاً الشاعرة المشهورة عائشة التيمورية المتوفاة عام ١٩٠٢م، وهى مصرية المولد والمقام وإن كانت فى نسبها كردية تركية شركسية، وهى تشبه البارودى فى نوع ثقافتها وسمو منزلتها الشعرية، ولها أشعار جيدة فى ثلاثة دواوين بالعربية والفارسية والتركية، ومن أسف أن شعرها الفارسى قد ضاع برمته .

ولا يقتصر أمر التأثير والتأثر عند هذا الحد، بل إن مصر كانت من أوائل الدول التى قامت بطبع بعض الكتب الفارسية فى مطبعتها المعروفة بمطبعة بولاق، ومن ذلك ديوان حافظ الشيرازى وكلستان وبوستان سعدى الشيرازى ومثنوى معنوى لجلال الدين الرومى، وغير ذلك . ومن الكتب التعليمية التى طبعت فى مصر عام ١٢٤٣هـ كتاب "تحفه ى وهبى" وكتاب "التحفة العباسية للمدرسة العلية التوفيقية" لمحمد مهدى، وقد طبع الأخير فى المطبعة الأميرية ببولاق سنة ١٣٠١هـ، وكتاب "زردشت باستانى وفلسفه ى او" أى (زرادشت القديم وفلسفته) تأليف حاجى ميرزا عبد المحمد خان ايرانى مؤدب، المطبوع فى مصر عام ١٣٥١هـ (١٩٣٢م) فى مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر، وغير ذلك من الكتب .

كما صدرت بعض الصحف الإيرانية فى مصر ومنها صحيفة (ثريا) و (پرورش) و (چهره نما) و (حكمت)، وكانت هذه الصحف تصدر فى العصر القاجارى

(١٢٠٠ - ١٣٤٤هـ = ١٧٨٥ - ١٩٢٥م)، وتتناول الأوضاع فى إيران بحرية تامة، ولكنها لم تكن تصل إلى أيدى القراء الإيرانيين بسهولة ويسر، بل كانت تصل إليهم مهربة عن طريق السياح أو ضمن حمولة البضائع التجارية المرسلة إلى هناك، ثم يتداولها الناس فى السر وفى تكتم شديد .

والمعروف أن أواصر الصلة قد قويت فى الفترة التى تزوج فيها ولى العهد الإيرانى أخت الملك فاروق ملك مصر السابق، وأدى هذا إلى دفع التمثيل الدبلوماسى فى مصر إلى سفارة كبرى عام ١٣١٧ش = ١٩٣٨م وراج فى ذلك العهد تدريس اللغة الفارسية وتطورت العلاقات الثقافية بين البلدين تطوراً كبيراً .

والزائر للمتاحف ودور الكتب المصرية يعجب لكثرة الآثار الإيرانية الموجودة فى مصر، والدليل على ذلك هذا الكم الكبير من المخطوطات الفارسية النادرة، وكذلك قطع السجاد والمنسوجات والأوانى الخزفية وغير ذلك مما يدل على حب المصريين لاقتناء هذه الأشياء والاحتفاظ بها فى منازلهم، ثم انتقالها بعد ذلك إلى المتاحف ودور الكتب الحكومية للمحافظة عليها كتراث إسلامى عزيز على قلب كل مسلم .

وقد اهتمت مصر منذ إنشاء جامعة القاهرة بتدريس اللغة الفارسية لطلابها، حيث أنشئ معهد اللغات الشرقية الذى كان يمنح درجة الماجستير فى هذا التخصص، ثم أنشئ قسم متخصص بعد ذلك للغات الشرقية ومنها اللغة الفارسية، ولا تخلو جامعة من الجامعات المصرية اليوم من قسم يدرس هذه اللغة ويهتم بالبحوث التى تدور حول اللغة الفارسية وآدابها وتاريخ إيران وحضارتها، وقد إزداد الإقبال على هذه الدراسة زيادة ملحوظة فى السنوات الأخيرة، ووصل عدد الطلاب الدارسين إلى بضعة آلاف على مستوى الجامعات المصرية .

ويزداد الاهتمام بهذه اللغة يوماً بعد يوم، حيث أنشأت جامعة القاهرة أيضاً مركزاً للدراسات الشرقية يعنى بهذه اللغة وبالبحوث الخاصة بإيران، بالإضافة إلى اللغات الشرقية الأخرى، ويصدر المركز بعض الدراسات الخاصة بهذا المجال، كما يصدر مجلة بعنوان "قضايا إيرانية" تترجم فيها مقالات وبحوث من الفارسية إلى العربية توضح وجهة النظر الإيرانية فى كثير من القضايا السياسية المعاصرة . كما تصدر أيضاً مجلة "مختارات إيرانية" التى تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام شهرياً .

ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل إن المجلس الأعلى للثقافة فى مصر وفى هذه السنوات الأخيرة اهتم اهتماماً بالغاً بالكتب التى تترجم عن أصول فارسية وقام بنشر العديد من النصوص الأدبية والتاريخية المترجمة عن الفارسية، وذلك ضمن المشروع القومى للترجمة .

كل هذا إن دل على شئ إنما يدل على اهتمام مصر والمصريين باللغة الفارسية ورغبتهم فى الإطلاع على ما كتب بهذه اللغة سواء فى لغته الأصلية أو مترجماً إلى اللغة العربية . ويقوم أساتذة اللغة الفارسية فى مصر بدور بارز وفعال فى تقديم الأعمال الأدبية المترجمة إلى القارئ العربى بصفة عامة والمصرى بصفة خاصة، بالإضافة إلى تدريسهم لهذه اللغة وتخريج كوادر جديدة تعمل فى هذا المجال .

والقضية المهمة هنا التى نريد التركيز عليها هى قضية التأثير الكبير للغة الفارسية على العامية المصرية، فالمتمعن فى لغتنا العامية يكتشف ألفاظاً فارسية كثيرة تستخدم فيها وتدخل معظمها تحت أنواع الأطعمة أو الملابس أو الأدوات التى تستخدم فى الأغراض المختلفة، كما أن بعض هذه الألفاظ موجودة فى العربية الفصحى وموجودة فى العامية أيضاً، وبعضها موجود فى العامية دون الفصحى .

فمن الألفاظ الفارسية التى نستعملها فى عاميتنا المصرية مجموعة من أسماء الأطعمة والمشروبات، وكثير منا يستعملها فى حياته اليومية، ولكنه لا يعلم أنها فارسية الأصل، وأنها أصبحت اليوم جزءاً لا يتجزأ من مفرداتنا، ومن هذه الكلمات مثلاً فى الأطعمة :

بالوظه (پالوده)، برشت (برشته)، خشاف (خوشاب)، شوربة (شوب أو شوروا)، طرشى (ترشى)، كباب، كفته (كوفته) .

وأمثلة ذلك فى الملابس :

بفته (بافته)، بيشه (پيچه)، دوباره (دوباره)، طربوش (سرپوش)، كليم (كليم)، كنار (كنار)، كمر (كمر) .

وهناك مجموعة أخرى من الألفاظ الفارسية عبارة عن أسماء لبعض الأدوات التى تستعمل فى أغراض مختلفة، مثل :

جنزير (زنجير)، سَبَت (سپد)، سيخ (سيخ)، طاسه (طاس أو تاس)، طشت (تشت)، كبشه (كفچه)، كوز (كوزه)

وتصادفنا كلمات فارسية مازالت تستخدم فى الجيش والإدارة مثل :

بياده (پياده)، سوارى (سوار)، ميز (ميز)، ادبخانه (ادب خانه)، بندر (بندر) .

ومازالت تتردد بيننا بعض الألفاظ الفارسية المركبة التى هجرها الأتراك العثمانيون فى لغتنا، ومنها مثلاً :

خازندار (خازنه دار)، سلاحدار (سلاح دار)، مهمندار (مهماندار)، كتبخانه (كتاب خانه)، اجزاخانه (اجزاخانه)، شفاخانه (شفاخانه) .

ومن الصفات الفارسية المستخدمة فى عاميتنا المصرية : بس، بشت (پشت) بليد (پليد)، تنبل، خام، خرده، ساده، كهنه .

ومن المصطلحات المهنية التى دخلت عاميتنا من الفارسية مايلى :

اوسطى (استاد)، بريد، شبندر (شهبندر)، هندزه - هندسه (اندازه)، ياور .

ولا ننسى أن نقول أن بعض الأسماء التى يسمى بها المصريون أبناءهم وبناتهم ترجع إلى أصول فارسية فنحن نسمى أبناءنا مثلاً :

خورشيد (الشمس)، شاهين (الصقر)، شاهپور (ابن الملك - الأمير) .

ونسمى بناتنا مثلاً بالأسماء التالية :

دولت (السعادة، الثروة)، نازك (الطريفة - اللطيفة)، جهان (الدنيا)، شيرين (الحلوة)، نرجس (زهرة النرجس) .

كما نستخدم الأعداد الفارسية فيما نسميه بلعبة الطاولة مع تحريف لبعض الأعداد الفارسية فى النطق فتقول : يك، دو، سه، چهار، پنج، شيش، .... الخ .

أضف إلى هذا أننا نجد نوعاً من التوافق فى بعض الأحيان بين أمثالنا العامية فى مصر والأمثال العامية أو الشعبية الإيرانية، نذكر على سبيل المثال لا الحصر قولنا :

على قد لحافك مد رجليك، ويقول الإيرانيون بقدر كليمت پا دراز كن، أو : پايت را باندازه كليمت دراز كن . معناه : امدد قدميك بقدر بساطك .

ونقول فى العامية : اللى يحتاجه البيت يحرم على الجامع، ويقابله فى الفارسية قولهم : چراغيكه بخانه رواست بمسجد حرامست، أى : المصباح الذى يحتاجه المنزل يحرم على الجامع . ونقول فى العامية : الغربال الجديد له شدة، ويقابله فى الفارسية قولهم : نوكر نو آهو را بدو ميگيرد . أى : الخادم الجديد يقبض على الغزال جرياً . ونقول فى العامية : الكتاب يبان من عنوانه، ويقابله فى الفارسية قولهم : سالى كه نكوست از بهارش پيداست . أى : السنة الطيبة تبدو من ربيعها (أى من أولها) . ونقول فى العامية : المركب اللى فيها ريسين تغرق، ويقابله فى الفارسية قولهم : آشپز كه دوتا شد آش خراب ميشود . أى : عندما يكون هناك طباخان يفسد الحساء .

وهناك العديد من الأمثال المصرية التى تتشابه فى مضمونها ومعناها مع الأمثال الفارسية، وهذا يدل على ثقافة مشتركة تجمع بين الشعبين، أضف إلى هذا أن هناك أنواعاً من التعبير تسود أيضاً بين ما يعبر به المصرى وما يعبر به الإيرانى، ومثال ذلك قولنا : فلان ده قضية، ويقابلها فى التعبير الفارسى : فلان معركه است . وقولنا : أنا فى وادى وإنت فى وادى، ويقابلها فى التعبير الفارسى : فلان در وادى بجز وادى تست . وقولنا : فلان قاعد ينش، ويقابله فى الفارسية قولهم : فلان مكس پران . والأمثلة على ذلك كثيرة .

وهكذا رأينا كيف تأثر الإيرانيون بالعربية منذ دخولهم الإسلام وكيف اهتموا بها وأصبحت لغة رسمية لهم لفترة من الزمن، ثم كيف تأثرت لغتهم الإسلامية الحديثة بهذه اللغة العربية، ويدل على ذلك هذا الكم الكبير الذى تضمنته الفارسية من الألفاظ العربية .

أما بالنسبة للمصريين فقد لاحظنا من خلال هذا البحث أنهم اهتموا أيضاً بالفارسية على مدى عصور مختلفة وازداد اهتمامهم بها فى العصر الحديث بعد تطور العلاقات بين البلدين وتقدمها، وكيف استخدم المصريون كثيراً من الألفاظ الفارسية فى عاميتهم .

ومن هنا فليس غريباً القول إن الإيرانيين يتكلمون العربية، والمصريين يتكلمون الفارسية، نظراً للتأثير المتبادل بين الشعبين المسلمين.

أحمدى نجاد: نقطة تحول فى الإخفاقات الإقليمية الأمريكية

■ **فرهاد مهدوى** ■ كيهان (الدنيا) ٢٠٠٥/١٢/١١

منذ تولى محمود أحمدى نجاد رئاسة الجمهورية فى إيران، والولايات المتحدة تواجه المزيد من الإخفاقات على المستوى الدولى. ولعل من أهم هذه الإخفاقات بعد حرب العراق كان فشل الولايات المتحدة فى تحقيق هدفها وهو إسقاط نظام الجمهورية الإسلامية. حيث كان الكونجرس الأمريكى قد رصد ملايين الدولارات فى السنوات الأخيرة من أجل الإطاحة بالنظام الإيرانى كان آخر هذه المبالغ ما تم رصده خلال شهر مايو ٢٠٠٥ . فى هذا الشهر كانت الإدارة الأمريكية قد صدقت على تخصيص مليون دولار، وأعلنت إمكانية زيادة المبلغ إلى ٢٠ مليون دولار إذا تطلب الأمر ذلك، كما أعلنت أن هذه المبالغ سوف يتم إنفاقها لصالح المعارضين للنظام الإيرانى فى الداخل والخارج بهدف الإطاحة به.

ووصف اربنكولاس برونز النائب الأول لوزيرة الخارجية الأمريكية هذه الجهود الخاصة بالإطاحة بالنظام الإيرانى بأنها تعد "الاختيار الثانى" أو "الطريق الثانى" فى مسيرة المواجهة بين واشنطن وطهران. وقال: "لقد زادت جهودنا فى هذا الصدد بعد مبادرة عمل دبلوماسية تهدف إلى التصدى لقضية رعاية إيران للإرهاب وتفعيل برنامجها النووى".

ووفقاً لقوله، فإن معظم أفراد الإدارة الأمريكية قد استفادوا من "لعبة الكتاب" فى أوكرانيا وكرجستان. ففى هاتين الدولتين وضعت الولايات المتحدة الأمريكية كل الجماعات المؤيدة للديمقراطية والمعارضة للحكومة تحت رعايتها المالية التامة إلى أن سنحت الظروف ولعبت بعض هذه الجماعات دوراً بارزاً فى دعم الإطاحة السلمية دون إراقة الدماء بالأنظمة التى كانت مسيطرة على الحكم، وهو الدور الذى كان يشكل درساً خاصاً فى هذا الصدد.

والواقع إن مهمة الإطاحة بالأنظمة المعارضة للولايات المتحدة أصبحت تشكل اهتماماً كبيراً داخل الولايات المتحدة، خاصة بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر، رغم أن وزارة الخارجية تعمل على تحسين صورة الولايات المتحدة فى العالم.

وقد أعدت وزارة الخارجية الأمريكية مشروعات عدة من أجل الإطاحة بنظام الجمهورية الإسلامية، ومن ضمن هذه المشروعات المشروع الذى عرف باسم (Iran New Approach)، والذى يقدم رؤية جديدة للإطاحة بالنظام الإيرانى. هذا المشروع وضع من جانب لجنة "الخطر الحادث" أو (Committee on the present Danger) (CPD).

بعد انهيار الاتحاد السوفيتى عاد هذا المشروع إلى الظهور من جديد. وكان أول تقرير ينشر لهذه اللجنة بعد الظهور الجديد فى يونيو ٢٠٠٤ بتوقيع من مارك بالمر المسئول السابق فى وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) بشأن إيران، كما تتولى هذه اللجنة إعداد الحملات الإعلامية ضد الدول المعارضة للولايات المتحدة.

لقد تضمن التقرير الذى صدر بشأن التعامل مع إيران عدداً من التوجيهات والإرشادات الأساسية الخاصة بعملية المواجهة مع نظام الجمهورية الإسلامية من جملتها ما يلى:

١- حماية وتأييد المعارضة.

٢- تغيير فكر الشعب الإيرانى.

٣- تقوية وسائل الإعلام المعادية لنظام الجمهورية الإسلامية.

٤- اعتقال المسئولين الإيرانيين أثناء المشاركة فى المنتديات الدولية.

فى مشروعات السنوات الأخيرة كان هناك عنصر أساسى موضع بحث ودراسة ألا وهو نوايا الولايات المتحدة فى إيران وكيفية تنفيذها وتحقيقها.

فى هذا السياق كشفت الولايات المتحدة عن رغبتها فى التعامل مع أطراف ثالثة، أى المنظمات والجماعات الإصلاحية والمعتدلة بهدف الارتقاء بقيم الحاكمية الشعبية وحقوق النساء والتسامح الدينى.

لكن الواضح أن هذه الجهود قد فشلت تماماً بالتصويت لصالح أحمدى نجاد فى الانتخابات الرئاسية، وبلغ الأمر لدرجة أن مركز نيكسون للبحوث والدراسات أعلن أن هذه الانتخابات دللت على أن الشعب قد صوّت لصالح المرشح المتشدد تجاه الولايات المتحدة وأن الولايات المتحدة والإصلاحيين لا قيمة لهم.

من ناحية أخرى، اعترف جيفرى كامب رئيس البرامج الاستراتيجية الإقليمية فى حلقة نقاشية بعنوان: "الانتخابات الإيرانية والاختيارات الأمريكية" والتى عقدت فى مركز نيكسون للدراسات الاستراتيجية، اعترف بتصاعد قدرة إيران بعد الانتخابات وقال: "إن الانتخابات الإيرانية الأخيرة تعد رسالة مهمة على قدرة الجمهورية الإسلامية وعلى الديمقراطية المتحققة فيها".

كما نشر تقرير من عشرين صفحة أعدته مجموعة الأزمات الدولية، وذلك بمناسبة بدء فترة رئاسة أحمدى نجاد للجمهورية فى إيران، وتناول هذا التقرير أيضاً حالة إيران ونظامها السياسى وقال: "إن النظام الحالى فى إيران ليس فى حالة سقوط، وإن عملية إحياء أية حركة إصلاحية سوف تحتاج إلى وقت طويل". واستمرت هذه المجموعة التى كانت موجودة فى إيران خلال فترة انتخابات الرئاسة التاسعة فى يونيو الماضى فى وصفها للحالة الإيرانية من خلال صفحات تقريرها العشرين فقالت: "لقد تصورت الولايات المتحدة أن الغضب العام سوف يتحول - فى إيران بالطبع- إلى معارضة مؤسسية وأن النظام صار - بالتالى - على وشك السقوط"، واعتبر التقرير أن "السعى لتحقيق عكس ذلك سيكون لعبة خطيرة، حيث تكشف لنا تطورات الوضع الداخلى أن ترديد مثل هذا القول هو أمر لا يحظى بأى دعم أو فرص للنجاح".

على الجانب الآخر، أخذ مشروع الشرق الأوسط الكبير يواجه - بدوره- مشكلة كبيرة منذ مجىء أحمدى نجاد، وهو المشروع الرامى إلى فرض النموذج الديمقراطى الأمريكى على المنطقة من خلال فرض أنماط جديدة من الديمقراطية، والسياسة، والثقافة، وكذلك الاقتصاد باعتبار أن ذلك هو طريق التنمية الوحيد والأساسى.

انطلاقاً من هذا، فإن الولايات المتحدة التى تعلم أن نتيجة جهودها طوال العقدين الماضيين قد ضاعت، صارت بصدد تعويض هذه الهزيمة عن طريق ابتكار طرق وأساليب جديدة ومختلفة. إن ما توصلت إليه الولايات المتحدة فى الفترة الماضية من خلال تعاملها مع شخص رئيس الجمهورية وحكومته يمكن طرحه فى النقاط التالية:

١- الاستفادة من وسائل الاتصال الحديثة للحيلولة دون تقديم الوجه الحقيقى والصحيح لأحمدى نجاد سواء بالنسبة للشعب الإيرانى أو العالم.

٢- الترويج السلبى للخلافات داخل مجموعات الأصوليين مع الاستفادة من تصريحات المحافظين فى نقد الحكومة.

٣- تعميق الانشقاق والاختلاف وتنمية وتضخيم التناقضات بين أحمدى نجاد والمؤسسات السياسية البارزة.

٤- ترويج عجز حكومة أحمدى نجاد فى حل مشكلات الشعب الإيرانى .

٥- تهديد دول الجوار والمؤسسات القانونية فى الأوساط العالمية والإقليمية فى حالة تعاونها مع إيران.

٦- المضاعفة الكمية للبيانات والتصريحات القانونية ضد إيران فى المجالات المختلفة.

٧- السعى من أجل خلق حالة من اليأس السريع لدى الشعب الإيرانى من الحكومة وبرامجها.

٨- طرح وتقديم شخصيات الظل التى تفتقد للمكانة القانونية، وتشويه مكانة رئيس الجمهورية فى إيران باعتباره الشخصية الثانية فى الدولة وليست الأولى.

الغرب وإيران

■ ايران ٦/١٢/٢٠٠٥

فى عام ٢٠٠٣ أثارت الدول الغربية حملة إعلامية ضخمة حول قيام إيران ببناء منشآت نووية سرية لتخصيب اليورانيوم فى ناتنز ومنشآت لإنتاج الماء الثقيل فى آراك، وكانت تسعى من وراء هذه الحملة الإعلامية إلى تنفيذ مخططاتها العدوانية ضد إيران. وتأتى هذه الحملة الإعلامية فى إطار البرنامج الشامل لهذه الدول بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط والمتمثل فى ممارسة الضغط على دول المنطقة والاستفادة من المناخ السائد بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر والعمل على إضفاء الشرعية على الإجراءات الأمريكية الأحادية ضد الدول الأخرى.

وكانت إيران قد أعلنت فى عام ٢٠٠٠ مرارا أنها تهدف من بناء مفاعل تخصيب اليورانيوم فى أصفهان إلى التمهيد

لتدشين برنامج إنتاج الوقود النووى. وفى هذا الوقت قام مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية الدكتور محمد البرادعى بالتفتيش على المراحل المبدئية لمشروع إنشاء مفاعل أصفهان. ولهذا فإنه عندما أثيرت الضجة الإعلامية حول ما سمى بكشف المواقع النووية السرية الجديدة صرح البرادعى قائلا: " إننا لم ندهش لهذا الأمر، لأننا كنا على اتصال مع المسئولين الإيرانيين فى هذا الصدد من قبل". ورغم أن إيران كانت قد أعلنت عن البدء فى تأسيس هذه المنشآت قبل الجدول الزمنى الذى تحدده الاتفاقيات بثمانية عشر يوما، إلا أن الغربيين استمروا فى هجومهم الإعلامى. وعلى أية حال، قام البرادعى فى ٢١ فبراير ٢٠٠٢ بزيارة المواقع المذكورة فى إطار سياسة الشفافية التى تنتهجها إيران، وقد أثار تقدم إيران فى هذا المجال، رغم العقوبات المفروضة عليها، دهشة البرادعي. وقد قدم البرادعى تقريرا حول زيارته إلى مجلس محافظى الوكالة، أوضح فيه أن إيران تتمتع بمستوى طيب من الاستفادة من التكنولوجيا النووية وهى مصممة على المضى قدما فى هذا المضمار دون مبالاة بالضجة الإعلامية المفتعلة وفى إطار ضوابط الوكالة. ومنذ ذلك الوقت، صممت الدول الغربية على حرمان إيران من حقها الشخصى والمشروع فى الاستفادة من التكنولوجيا النووية فى مجال تدوير الطاقة، وذلك بوضع البرنامج النووى الإيرانى على جدول أعمال اجتماعات مجلس محافظى الوكالة.

وقد وضع برنامج الأنشطة النووية الإيرانية على جدول الأعمال التنفيذى لمجلس محافظى الوكالة بداية من يونيو عام ٢٠٠٢، وصدر حول هذا البرنامج حتى الآن ثمانية قرارات وبيان واحد. ومنذ ذلك الوقت، تسعى الدول الغربية، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية إلى حشد إجماع دولى لإحالة الملف النووى الإيرانى إلى مجلس الأمن لكى يمكن الضغط على أعضاء المجلس واستغلال إمكانياته وأدواته للقضاء على الإنجازات الإيرانية فى المجال النووى وحرمانها من حقها الأكيد.

ولكن المسئولين الإيرانيين انتهجوا سياسة واعية وحكيمة بتعاونهم الكامل مع الوكالة الدولية للطاقة النووية، واتخاذ إجراءات لبناء الثقة وإجراء مباحثات مع الدول المختلفة مما أدى إلى عدم تكون مثل هذا الإجماع ضد إيران وفشل الجهود الأمريكية فى هذا المجال.

ويأتى إجراء المباحثات مع الترويكا الأوروبية ضمن خطوات بناء الثقة التى اتخذتها إيران. وقد بدأت هذه المباحثات بعد قطع مراحل صعبة انتهت إلى الاعتراف الرسمى بحق إيران فى الاستفادة من التكنولوجيا النووية وتخصيب اليورانيوم، وعلى الجانب الآخر تولدت الثقة لدى عدد كبير من الدول الغربية مما يؤكد الطبيعة السلمية للبرنامج النووى الإيرانى.

وفى إطار اتفاق باريس وقرارات مجلس المحافظين أعلن صراحة أن مبادرات إيران تهدف إلى بناء الثقة وليست ملزمة قانونا. ولكن أوروبا أثبتت أنها لا تنظر إلى المباحثات بحسن نية. ورغم أن العديد من القضايا قد تم حلها إلا أن دول الترويكا الأوروبية (بريطانيا، وفرنسا، وألمانيا) سعت إلى إطالة المباحثات بهدف استهلاكها. ولذا عندما تقرر أن تعلن أوروبا عن التوصل إلى اتفاق بين الطرفين فى يونيو ٢٠٠٥ بادرت بتقديم مشروع يتجاهل الحق الأصيل المشروع لإيران فى هذا المجال. وقد اعتبرت إيران تقديم هذا المشروع بمثابة موت للاتفاق، ولهذا أوقفت إيران بعض الإجراءات التى كانت تقوم بها فى إطار اتفاق باريس مما أدى إلى استمرار الأوروبيين فى حملاتهم الإعلامية، وإسراعهم بإصدار قرار غير قانونى من مجلس محافظى الوكالة الدولية للطاقة النووية فى أغسطس ٢٠٠٥ بهدف الضغط على إيران وحرمانها من برنامجها النووى السلمى. وقد أدت مقاومة إيران لهذه الضغوط إلى صدور بيان غير قانونى ثان فى سبتمبر ٢٠٠٥ من جانب بعض أعضاء مجلس المحافظين.

ولم تلتفت إيران إلى هذه الدعايات واعتمدت على قدراتها الوطنية واستمرت فى التمسك بمبدأ التعاون الكامل مع الوكالة والاستمرار فى التباحث مع جميع الدول لبناء الثقة، واستمرت فى تنفيذ برنامجها النووى السلمى. وفى هذا المجال أعلنت إيران فى بيان وزارة الخارجية فى ١٢ أكتوبر ٢٠٠٥ ورسالة الدكتور على لاريجانى إلى وزراء الدول الأوروبية الثلاث فى ٦ نوفمبر ٢٠٠٥ عن استعدادها للاستمرار فى المباحثات مع جميع الدول ومن بينها الدول الأوروبية الثلاث على أساس مبدأ المساواة وعدم التفرقة واحترام حقوق جميع الدول الأعضاء فى الوكالة. وفى هذا الصدد أيضا تابعت إيران المباحثات مع العديد من الدول ومنها دول عدم الانحياز وروسيا والصين، كما أجرى مسئولو إيران لقاءات عديدة مع الدول الأخرى ومنها الزيارة التى قام بها إلى إيران وزراء خارجية كل من كوبا وماليزيا وجنوب أفريقيا بوصفها ترويكا عدم الانحياز، وكذلك زيارة أمين عام المجلس الأعلى للأمن القومى الروسى ايجور ايوانيف. ويحظى البيان المشترك الذى أصدره وزراء ترويكا عدم الانحياز بأهمية كبيرة فى هذا السياق، حيث تضمن التأكيد صراحة على وجوب احترام السياسات الإيرانية فى مجال الوقود النووى إلى جانب الاعتراف الرسمى بحق إيران فى الاستفادة من التكنولوجيا النووية. كما أكد البيان على ضرورة حل القضية النووية الإيرانية فى إطار الوكالة، وطالب بالاهتمام بالرسالة الأخيرة التى بعث بها لاريجانى إلى وزراء خارجية الدول الأوروبية الثلاث والعمل على بدء المباحثات ردا على هذه الرسالة.

أمــــريكا وازدواجــــيــة المعــــايــيــر

■ حسن بنانج ■ شرق (الشرق) ٢٠٠٦/١/٢٠

هل سمع أحد عن تهديد مباشر من قبل إيران باستخدام الأسلحة النووية ضد الولايات المتحدة الأمريكية ؟، أو سمع بالهجوم عليها؟، أو هل تم توجيه تهديد فعلى من قبل إيران ضد الولايات المتحدة بأى شكل ؟.

رغم أن الإجابة على هذه التساؤلات هى النفى، إلا أن وسائل الإعلام الغربية عموما والأمريكية على سبيل الخصوص تواصل استنادًا إلى تقاريرها الخاصة التأكيد على أن إيران تسعى إلى شن هجوم نووى ضد الولايات المتحدة، فهل يصدق الأمريكيون أن إيران على هذا القدر من التهور حتى تستخدم أسلحتها النووية ضد الولايات المتحدة؟، ما من شك فى أن القدرات العسكرية الأمريكية ضخمة إلى الحد الذى تستطيع به مواجهة إيران.

إن إيران تؤكد دوما على حقها فى تنمية وتطوير قدراتها النووية مثلما تطور كل من بريطانيا، وفرنسا، والصين، والهند، وإسرائيل، وباكستان، وروسيا، والولايات المتحدة قدراتها النووية على أساس مكانتها العالمية.

لقد كان الروس والصينيون داعمين رئيسيين لكوريا الشمالية، ومازالوا كذلك حتى الآن، وقدموا مساعدات لها فى المجال النووى، كما يقال أن باكستان قامت بدور رئيسى منذ عام ٢٠٠٣ فى إنجاح البرنامج النووى لكوريا الشمالية، ورغم أن كلا من الصين الشيوعية وروسيا وباكستان، الذين يعدون من جملة أصدقاء الولايات المتحدة، قد قاموا بمساعدة عدوها المتمثل فى كوريا الشمالية والذى يطور برامجه النووية، إلا أن عددًا قليلاً جدا من الأمريكيين يعتبرون روسيا والصين دولاً راعية للإرهاب فى العالم، ووفقا لما نشر فى مقالة تحت عنوان: "الصين تهدد الولايات المتحدة بهجوم صاروخى"، والتى كتبها بل جرتس فى صحيفة واشنطن تايمز، فإن "الصينيين قد زادوا من استخدام لفظ الحرب فيما يتعلق بتايوان، وأعلنوا صراحة أنه إذا دافعت الولايات المتحدة عن تايوان فستتعرض لهجوم صاروخى بعيد المدى". وعلى الرغم من هذا التهديد، إلا أن الولايات المتحدة لم تبد أى رد فعل حيال هذه الدولة الشيوعية التى تملك قدرات نووية، فهذه الدولة صديقة وشريكة، هذا فى حين أن بوش قد هدد على مدى سنوات طويلة كوريا الشمالية وإيران، وأكد على ضرورة إيقاف أى نوع من المشروعات النووية فى هذين البلدين.

لقد ظلت الأنشطة النووية الصينية لسنوات بعيدة عن الرصد من قبل الولايات المتحدة، وهذا أدى إلى تدهور الوضع أكثر. وثمة مؤشرات عدة تؤكد أن الصين تسعى للحصول على مصادر للطاقة وتنافس من أجل ذلك وتحقق مصالح من خلال الدول المحرومة من التعامل مع الشركات النفطية الغربية بسبب مخاوف أمنية أو حظر اقتصادى مفروض عليها أو التهديد بدعايات سيئة ولهذا تسارع لعقد اتفاقيات طويلة الأمد مع هذه الدول.

إن الشركة الوطنية الصينية للنفط هى الشريك الرئيسى لتكتل اقتصادى سيطر على الجزء الأكبر من نفط السودان، هذا فى حين أن السودان متهمة من قبل الولايات المتحدة بتنفيذ مذابح فى غرب أراضيها بمنطقة دارفور.

لقد وقعت الصين العام الماضى اتفاقية تقدر بـ ٧٠ مليار دولار مع إيران. هذه الاتفاقية فى الواقع تحبط الجهود الأمريكية والأوروبية لعزل إيران والضغط عليها من أجل التوقف عن مواصلة برامجها النووية. فهل من صالح الولايات المتحدة أن يضع بوش على قائمة جدول أعماله قصف إيران من أجل تدمير المنشآت النووية بها ؟

ما من شك فى أن بوش ليس لديه أى احتياج لإعلان رسمى من أجل بدء الحرب لأن الدستور الأمريكى لا يضع أى قيد أمام بوش فى هذا الصدد، لكن ما هو رد فعل الصين التى ستكون متعطشة للنفط الإيرانى ؟

هل سيكون الشعب الأمريكى على استعداد، فى حالة ما إن هجم بوش على إيران، أن يقوم بعمل وقائى ؟

وهل الأمريكيون مستعدون للتضحية بآلاف الأفراد من أجل تهديد وهمى؟

لماذا ترفض الصين فرض حظر اقتصادى على إيران؟

■ شرق (الشرق) ٢٠٠٦/١/١٢

فى ضوء احتمال إحالة الملف النووى الإيرانى إلى مجلس الأمن من المتوقع أن تتخذ الصين موقفا معارضا لفرض عقوبات على إيران، فالصينيون قلقون من احتمال التأثير السلبى لتلك العقوبات المتوقعة على تجارتهم مع إيران. يضاف إلى ذلك، أن بكين تعارض بشكل تقليدى استخدام مثل هذه الآلية باعتبارها تمثل انتهاكا للشئون الداخلية للدول.

لهذا السبب من المحتمل جداً، بل من المؤكد، أن الصين ستعلن معارضتها بأساليبها الخاصة لفرض عقوبات على إيران، وإذا ما انتبهنا إلى بعض السوابق المشابهة سوف ندرك أن الصين ليست القوة الوحيدة التى ستعارض إدانة إيران فى مجلس الأمن.

لقد أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية مع دول الترويكا الثلاث (بريطانيا، وفرنسا، وألمانيا) أن الحوار مع إيران قد وصل إلى طريق مسدود، ويجب إحالة الملف النووى الإيرانى إلى مجلس الأمن. وهذا الأمر يمكن أن يؤدى إلى فرض عقوبات دولية على إيران، وهى التى تعد رابع مصدر للنفط على مستوى العالم، بسبب اتهامها بالسعى لتصنيع أسلحة نووية، لكن مثل هذا التحرك لا يمكن أن يتم على نحو مفاجئ، كما يوجد اعتقاد بأن العقوبات على إيران لا يمكن أن تكون شاملة.

لقد أعلنت وزارة الخارجية الصينية عدة مرات أن أفضل توجه فيما يتعلق بالملف النووى الإيرانى هو استئناف المباحثات بين إيران والترويكا الأوروبية، لكنها فى الوقت نفسه أكدت على أنه ينبغى على طهران أن تزيد من تعاونها مع هذه الدول الأوروبية الثلاث. وقد صرح كونج كوان المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية الصينية فى مؤتمره الصحفى الأخير بقوله: "نحن نأمل فى أن تبذل إيران مزيدا من الجهد بهدف تدعيم الثقة المتبادلة بينها وبين الدول الأوروبية الثلاث، وأن تعود إلى طاولة المباحثات".

وكانت الصين قد قامت على مدى الأحد عشر شهرا الأولى من عام ٢٠٠٥ باستيراد ١٢٪ من جملة ما استوردته من النفط من إيران، كما أن لها مع إيران مصالح تجارية أخرى.

ويثير الصينيون حاليا غضب الأمريكيين بسبب عقدهم لاتفاقات للطاقة مع طهران ودول أخرى مثل السودان التى تفرض عليها واشنطن عقوبات اقتصادية.

ويقول جانج زياودونج الخبير فى شئون الشرق الأوسط بجامعة العلوم الاجتماعية الصينية فى هذا الشأن: "إن للصين مصالح اقتصادية مع إيران مثل التجارة والنفط، وبناءً على هذا، فإن فرض عقوبات على إيران سيلحق ضرراً كبيراً بالمصالح الصينية، لذلك فهى تسعى إلى عدم إحالة الملف النووى الإيرانى إلى مجلس الأمن".

التبعية لأمريكا أم لروسيا؟

■ مهران كرمى ■ شرق (الشرق) ٢٠٠٦/١/٢

أغلقت روسيا أنابيب الغاز فى وجه جارتها الأولى أوكرانيا فى ذروة برودة فصل الشتاء بأوروبا، وأوقفت صادراتها من الغاز فى أول ليلة شتاء ومطلع السنة الميلادية الجديدة إلى الدولة الأكثر قرباً واتصالاً بها من الناحية التاريخية والثقافية والعرقية وحتى الاقتصادية. ويكشف هذا الإجراء أهمية عامل المصلحة فى موازين العلاقات الدولية، وإلى أى مدى يمكن أن تؤدى تبعية دولة لدولة أخرى إلى الإضرار باستقلالها وأمنها القومى.

فروسيا عندما كانت مصالحها القومية أو الأيديولوجية والسياسية والثقافية تقتضى دعم أوكرانيا أمدتها بالغاز بربع قيمته العالمية، لكن عندما اختار الأوكرانيون طريق الاستقلال وتقليص التبعية لموسكو حرمتهم روسيا من الامتيازات التى كانوا يتمتعون بها شيئا فشيئا.

إذا نظرنا بحسن ظن لسياسة روسيا حيال الدول

المجاورة لها، أو ما يطلق عليهم خلفاء الاتحاد السوفيتى السابق، سوف نلحظ بوضوح استخدام آلية الاقتصاد للتأثير على السياسة الخارجية لهذه الدول والتحكم فى قربها أو بعدها عن الغرب.

لقد أسست البنية الاقتصادية لهذه الدول فى عهد الاتحاد السوفيتى السابق على نحو يجعلها شديدة التبعية للاقتصاد الروسى، فى حين تتقلص تبعية روسيا اقتصاديا لهذه الدول إلى أقصى درجة.

من بين الدول الخمس عشرة التى ظهرت نتيجة لتفكك الاتحاد السوفيتى نجد دول البلطيق الثلاث فقط هى التى انضمت إلى الاتحاد الأوروبى واستطاعت القضاء على تبعيتها المطلقة لموسكو، كما حصلت جمهورية أذربيجان على وضع متميز نسبيا بسبب امتلاكها لحقول النفط، أما دول أخرى مثل أوكرانيا وجورجيا اللتين اتخذتا طريق التحالف مع الغرب والابتعاد عن موسكو فقد وقعتا فى أزمات حادة على غرار هذا المسلك الذى اتبعته روسيا مع أوكرانيا فى ذروة فصل الشتاء بأن قطعت إمدادات الغاز عن حليفتها الاستراتيجية.

إن روسيا فى الوقت الحالى هى الشريك الوحيد لإيران فى مجال تطوير المنشآت النووية، وهذا الأمر يتيح لموسكو إمكانية تأجيل إتمام مفاعل بوشهر لفترات طويلة، وأن تنفذ ما يحلو لها من تغييرات فى الاتفاقات المبرمة مع إيران سواء عن طريق إضافة اتفاقيات أو إضافة جزئيات على الاتفاقات الأصلية بما يحقق لها مصالح أكبر. وإذا وُقعت اتفاقية جديدة بين إيران وروسيا فيما يتعلق بأهم القضايا الخلافية بين إيران والغرب أى تخصيب اليورانيوم فستصبح إيران فى هذه الحالة تابعة بشكل مطلق لروسيا وسيكون من الطبيعى ألا تستطيع إيران على الإطلاق أن تجلس فى موضع الند أمام روسيا على طاولة المباحثات.

إن سعى أى دولة لتنويع مصادر قوتها إلى أقصى قدر ممكن يمثل أحد المبادئ المعترف بها فى العلاقات الدولية التى تنبع من حق السيادة القومية واستقلال الدول. ويُعد الموقع الجغرافى والسكان أو القوى البشرية والإمكانات والمصادر الطبيعية والاقتصادية من المصادر التقليدية لقوة الدول والتى أضيف إليها فى العصر الحالى القدرات التقنية ومن بعدها الاتصالية والاستخباراتية أيضا.

وتحظى الدول التى تستفيد من هذه الإمكانات المتعددة والمتنوعة على نحو جيد بمكانة أفضل بين الدول الأخرى، وأحد مصادر القوة هذه، هى القدرة على إيجاد توازن بين الاحتياجات والمصالح المتعارضة التى تفرض على أى دولة من قِبَل الدول والهيئات الأخرى. ولا ينبغى على الدول أن تحرم نفسها من إمكاناتها للحفاظ على مصالحها وحفظ هذا التوازن، وإذا كانت إيران تشعر بالضغط من قبل الدول الأوروبية أو الولايات المتحدة فإن روسيا أو الصين تستطيع أن تكون الدولة المانحة للتوازن أمام هذا الضغط، لكن شريطة أن لا تحد إيران من علاقاتها مع روسيا أو الصين، وأن تبقى باب المفاوضات مفتوحا مع الولايات المتحدة وأوروبا، لكن إذا توصلت روسيا أو الصين إلى نتيجة أنه لا يوجد أمام إيران من طريق سوى العلاقة معها فسيؤدى ذلك إلى حصولها على امتيازات ضخمة وستسعى إلى جعل إيران تابعة لها.

إن أساس ابتعاد الجمهورية الإسلامية عن الولايات المتحدة فى الـ ٢٧ عاما الماضية هو أن التبعية المطلقة للنظام الإيرانى السابق لواشنطن لم تكن لتضمن الحفاظ على المصالح الإيرانية فى مثل هذه العلاقة غير المتوازنة، لكن السؤال الأهم مفاده: هل العلاقات غير المتوازنة أو ما عُرف بعلاقة الذئب والفأر بين إيران والولايات المتحدة هى فقط المضرة بالمصالح الإيرانية، أم أن هذا الضرر يحدث أيضا بسبب العلاقات والمباحثات غير المتوازنة؟.

إذا كانت المباحثات غير المتوازنة أو نموذج العلاقات بين الذئب والفأر هو الإطار المضر بالمصالح الإيرانية فإنه لا يوجد اختلاف جوهرى بين الولايات المتحدة وروسيا. وإذا كان القرار هو الموافقة على التبعية، وتنازل إيران عن حقها فى استكمال مشروع أجهزة الطرد المركزى داخل أراضيها فلماذا لا تحصل على هذا الأمر من الولايات المتحدة والغرب؟، ولماذا تستكمل إيران جهاز الطرد المركزى داخل الأراضى الروسية التى لا تستطيع إيران أن تثق بالتزاماتها الدولية؟

إن روسيا لم ترحم المواطنين الأوكرانيين ذوى العرق الروسى فى ليالى الشتاء الباردة، كما أنها عطلت تفنيذ اتفاقية بناء واستكمال مفاعل بوشهر النووى لسنوات، فما هو الضمان الذى تستطيع منحه ليلزمها بتنفيذ تعاقداتها حيال إيران وقت الحاجة سوى أن إيران ستجر إلى تبعية قوة عظمى من الدرجة الثالثة أو الرابعة خوفا من تبعية القوة الأولى فى العالم.

إذا كان القرار هو التبعية، فهل الغرب والولايات المتحدة أفضل أم روسيا ؟

انضمام إيران لمنظمة التجارة العالمية

■ همشهرى ديبلماتيك (المواطن الدبلوماسى)، العدد ٨٠، يناير ٢٠٠٦

ثمة نوعان من الالتزامات على الدول الراغبة فى الانضمام لمنظمة التجارة العالمية هما:

١- التطابق الضرورى بين المقررات والقوانين الداخلية مع ما تتطلبه قوانين منظمة التجارة العالمية، أى اتفاقيات الدعم وإجراءات التعويض والاتفاقيات الزراعية واتفاقيات التقييم الجمركى، وكل الاتفاقيات والمبادئ الموجودة فى منظمة التجارة العالمية. مثل هذه التغيرات من الممكن أن يكون لها تأثير كبير على مختلف النشاطات بالدول المنضمة للمنظمة.

٢- تهيئة السبل لوصول أفضل للأسواق الداخلية فيما يتعلق بسلع الدول الأخرى. وفى هذا الصدد قامت الدول الأعضاء بمنظمة التجارة العالمية برفع التعريفة الجمركية لبضائعها الصناعية حوالى٥٪ بحجة أن هذه الدول على مدى أكثر من نصف قرن قد خففت المعوقات التجارية فيما بينها، وبالفعل مع حصول الدولة على العضوية تسرى عليها كافة التزامات الستين عاما بدون أى تفرقة بالنسبة للدولة الجديدة.

وفى هذا الصدد، ومع تخفيض قيم التعريفة الموجودة وخلق آلية وصول إلى السوق الداخلى على صعيد الخدمات، يصبح كثير من النشاطات الداخلية والخدمية فى معرض المنافسة، وتقع تحت تأثير ظروف جديدة فتواجه صعوبات جمة ومنافسة شرسة من الدول الأخرى.

على أية حال، تترك التزامات آلية السوق والالتزامات المتعلقة بمراعاة اتفاقيات وقواعد منظمة التجارة العالمية آثارها على النشاط الاقتصادية بالدولة، ومن المؤكد أنه ليس بالضرورة أن تكون هذه الآثار سلبية، فسوف تكون لها آثار إيجابية أيضا، من ذلك أنه سيتم القضاء على الاحتكار وخلق الشفافية والاستقرار فى القوانين التى من الممكن أن تؤدى الى تهيئة مناخ إيجابى لازدهار النشاطات الاقتصادية الإنتاجية والخدمية.

ما هى أسباب وضروريات عضوية إيران فى منظمة التجارة العالمية؟

تحولت منظمة التجارة العالمية إلى منظمة مؤثرة فى القواعد والقوانين الحاكمة للتجارة العالمية، وتقوم كل دول العالم تقريبا، باستثناء الدول التى لم تتقدم بطلب العضوية حتى الآن أو التى لم يتم بحث طلبها، بمراعاة قوانين هذه المنظمة. وبناءً على هذا، اتسع نطاق تأثيرها، ولهذا السبب ليس هناك بالأساس إمكانية لتجاهل هذه المنظمة وقوانينها فى التجارة. والواقع إن عدم الانضمام للعضوية فى هذه المنظمة لن يؤدى إلى الإلغاء الكامل لآثار اتفاقياتها وقوانينها على اقتصاديات الدول غير المنضمة.

وبالنظر إلى الاعتبارات السابقة يمكن ذكر الأسباب التالية لضرورة الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية:

١- الحيلولة دون التفرقة التى يتم تطبيقها بالفعل فى حق الدول غير الأعضاء عن طريق الدول الأعضاء.

٢- الوجود الفعال فى المحافل الدولية، ومن بينها منظمة التجارة العالمية والتأثير على القرارات بتقديم وجهات نظر وتبنى مواقف مبدئية تتأسس على المصالح القومية.

٣- توافر التنسيق اللازم بين القوانين والقواعد الوطنية، والقوانين والقواعد الشاملة بمنظمة التجارة العالمية.

٤- التصدى لفرض عزلة اقتصادية وتجارية على البلاد.

٥- خلق الفرص المواتية للناشطين الاقتصاديين فى الأسواق الخارجية.

٦- ضمان الوصول الآمن والدائم للأسواق العالمية.

٧- تهيئة الظروف المواتية للتقدم بشكوى ضد المقاطعات الاقتصادية والتجارية المطبقة على إيران.

٨- اكتساب مكانة اقتصادية دولية مرموقة، وتهيئة الظروف المواتية لجذب الاستثمارات الأجنبية.

٩- الشفافية والاستقرار فى القوانين الداخلية، وإلغاء مجالات الاحتكار، وتوجيه اقتصاد البلاد نحو المنافسة، وزيادة القدرة التنافسية للاقتصاد الوطنى.

حتمية التغيير في هيكل مجلس الأمن

■ **فاطمه حق دوست** ■ كيهان (الدنيا) ٢٠٠٥/١٢/١

على الرغم من أن الفترة التى تلت سقوط الاتحاد السوفيتى قد شهدت العديد من الحروب والنزاعات وكان آخرها حرب العراق، إلا أن عالم التوسع فى استخدام الآلة العسكرية قد فقد جزءاً كبيراً من أهميته. ورغم تبنى الولايات المتحدة الأمريكية لسياسة خارجية قائمة على عدم الاكتراث بمبادئ الأمم المتحدة والشرعية الدولية إلا فيما يخدم مصالحها، إلا أن الأمم المتحدة ومبادئها التى قامت عليها ما تزال تحظى بأهمية كبيرة فى المجتمع الدولى، خاصة لدى الدول الصغيرة والدول الكبرى أيضاً التى تسعى للحصول على مكانة مرموقة فى إطار الترتيبات الجديدة للنظام الدولى مثل الصين والاتحاد الأوروبى.

من هنا فإنه لا يمكن الشك فى أن التطورات الدولية الحديثة التى تعيشها الآن الأمم المتحدة تبدو مختلفة تماماً، مقارنة بالعقود السابقة التى تشكلت فيها الأمم المتحدة.

فمع سقوط نظام القطبية الثنائية والنتائج المترتبة على ذلك، بدت الحاجة ماسة أمام الأمم المتحدة لكى توفق أوضاعها مع الظروف الدولية الجديدة. فقد صارت أحداث الحادى عشر من سبتمبر وحرب أفغانستان والعراق كلها أسباب لإثارة الاهتمام بحتمية إجراء إصلاح داخل الأمم المتحدة. فى هذا الإطار قام كوفى أنان الأمين العام للأمم المتحدة فى أكتوبر ٢٠٠٤ بتقديم مبادرة مهمة تمثلت فى تحديد ماهية التهديدات والمخاطر التى تحيط بالأمم المتحدة ومبادئها وكيفية القضاء عليها.

كان من المهم أن تدرك الأمم المتحدة أنها بصدد لحظة حاسمة، وأنه ليس أمامها إلا الاختيار من بين بدائل ثلاثة هى:

١- الاستمرار فى مسيرتها السابقة بدون أى نوع من التغيير أو الإصلاح.

٢- السقوط بوصفها نموذج ومظهر لنظام قديم فقد عمله ودوره.

٣- المحافظة على هذه المؤسسة عن طريق إحداث التغييرات والإصلاحات فى هيكل المنظمة.

كان واضحاً فى ظل التطورات السياسية والرئيسية التى شهدها النظام الدولى، خاصة التغيرات الناتجة عن نهاية الحرب الباردة، أن القبول بالبديل الأول يعد أمراً مرفوضاً تماماً لأن هذا البديل كان لابد أن ينتج عنه مؤسسات جديدة داخل الأمم المتحدة. أيضاً البديل الثانى يعد غير مقبول لأن النظام الدولى فى هذه الحالة يجب عليه أن يتبع قانون الغابة، وهذا الأمر يخالف الأهداف الأولية للبشرية ويخالف رقى وسمو الإنسانية.

ولهذا كان البديل الثالث الخاص بإصلاح منظمة الأمم المتحدة التى هى نتاج لنظام عالمى قديم (النظام العالمى الذى نشأ بعد الحرب العالمية الثانية) يبدو أفضل بديل، وذلك بالنظر إلى التطورات التى طرأت على الساحة الدولية. ويمكن تقسيم الإصلاح المقترح إلى ثلاثة أقسام هى:

١- إجراء تعديلات فى الميثاق على النحو الذى يجعله فعالا.

٢- إحداث تغييرات فنية خاصة بالنظام الإدارى.

٣- تحقيق أفضل استفادة من الإمكانات الموجودة بالفعل.

الزاوية الثقافية

الأساليب الساخرة فى أدب إيران القصصي: "خسرو شاهاني" نموذجا

حسين صوفى محمد
باحث فى الشئون الإيرانية

إن المتبع لفن القصة القصيرة فى إيران خلال المراحل التى مرت بها، لا يملك إلا أن يقف عند ذلك التغيير الملموس الذى طرأ عليها إبان فترة الستينيات من القرن العشرين، إذ شهدت القصة الإيرانية منذ مطلع الستينيات تغيرات واضحة المعالم، أدت إلى تطور هذا اللون الأدبى فى أسلوب معالجته للموضوعات السياسية والاجتماعية؛ تلك التى تجسدت فى أعمال إبداعية جديدة ذات رؤى مغايرة عما كان مألوفا قبلها سواء على مستوى الأسلوب أو المضمون(١).

ويعد "خسرو شاهانى" أحد أبرز كتاب جيل المحدثين، ذلك الجيل الذى بدأ يطفو على الساحة الأدبية منذ مطلع الستينيات، ولعل أبناء هذا الجيل هم الذين ولدوا غالبا فى أواخر عهد رضا شاه (٢).

فقد استطاع "خسرو شاهانى" أن يتميز على معاصريه، حينما بدأ يقترب من قضايا المجتمع الذى انبثق منه، وخاصة الطبقات الدنيا التى خرج منها وعايش معاناتها، بتناوله قضايا هؤلاء فى قصصه بأسلوبه الساخر.

ولعل عنصر السخرية من أهم الجوانب التى جعلت من أعمال خسرو شاهانى أعمالا متميزة، فى الوقت الذى كانت فيه السخرية العنصر السائد فى أدب الستينيات والسبعينيات، حيث اتخذ كتاب هذا الجيل من أساليب المفارقة والسخرية قناعا لهم يتناولون من خلاله همومهم السياسية والاجتماعية ليتجنبوا لوم اللائمين ورقابة النظام وأجهزة مخابراته، ولعل المتتبع للحركة الأدبية فى فتره الستينيات، يلاحظ أن الظواهر الأدبية التى طرأت على أبناء هذا الجيل فى إيران هى نفسها الظواهر الأدبية التى ظهرت فى كل من مصر وتركيا.(٣)

فقد برز الاتجاه الساخر فى الأدب الإيرانى، على خلفيه تلك التناقضات التى سادت المجتمع الإيرانى آنذاك، "فلقد كانت سياسة الاضطهاد والاستبداد للنظام الشاهنشاهى والحرمان من المشاركة السياسية(٤)، إضافة إلى تفشى ظواهر من نظير الرشوة والفساد بين القيادات السياسية لهذا النظام؛باعثا لأدباء الستينيات على اختراع أساليب جديدة للحيلولة دون الوقوع تحت طائلة رقابة أجهزة استخباراتية (السافاك) (٥)، إذ أن الالتفاف حول تلك القيود جعلهم يبدعون أشكالا ومفردات مستحدثة للعمل الأدبى ولعل الأعمال الإبداعية لـ"خسرو شاهانى " فى القصة الإيرانية القصيرة خلال الستينيات تعد مثالا واضحا على ذلك"، حيث تناول هذا الكاتب أكثر موضوعات عصره حساسية مستخدما فى ذلك أقنعة السخرية من خلال فهمه الخاص لمعنى السخرية ومستوياتها، كما أنه استطاع توظيفها بأشكالها المختلفة فى إنتاج دلالة تجسد معاناة الواقع الإيرانى المعاصر."(٦)

فلقد ولد "خسرو شاهانى "فى (١/١/١٩٢٩)، بنيسابور احدى مدن محافظة مشهد(٧)،ونشأ فى منزل صغير يحمل سمات الفقر لأبوين فقيرين، عانى فى طفولته الآلام والمآسى، وشهد فى الصبا الكثير من الأحداث الجسام التى طرأت على الساحة الإيرانية نظير أحداث الاحتلال والحرب العالميه الثانية .(٨)

أنهى دراسته المتوسطة التى لم يتسن له غيرها، حيث اضطرته حياه الفقر أن يخرج إلى العمل عبر العديد من المحافظات الإيرانية المختلفة، لكنه فى الوقت ذاته كان متعلقا بالوضع السياسى والثقافى بشكل عام، والصحافة بشكل خاص . فبدأ يكتب العديد من المقالات الساخرة بجوار كتابة القصة القصيرة فى معظم المجلات والصحف التى كانت تصدر آنذاك لاسيما مجله "ترقى" (التقدم)، و"رشنفكر"(المستنير)، و"اميد ايران" (أمل ايران)، ولعل من أشهر المقالات التى عرف بها هى تلك المقالات التى كتبها تحت عنوان "جنجال براى هيچ"(جعجعة بلا

طحن)، ومقالاته بمجلة "خواندنيها"(مختارات) فى عمود "دركاركاه نمدمالي"(فى ورشة اللباد)(٩)، حيث اشتهر بهذا التخلص "اللباد" الذى استلمه من التاريخ.

وتوفى شاهانى فى (٢٠٠٢/٥/١١)، عن عمر يناهز الثالثة والسبعين إثر إصابته بالسرطان(١٠). بعد أن ظل يمارس الكتابة الأدبية قرابة ستة وعشرين عاماً، منذ صدور مجموعته الأولى "الأعمى الملعون" عام ١٩٦١، وحتى آخر مجموعة قصصية "كنز الرياح" عام ١٩٨٦، إذ تمخضت عن هذه الفترة صدور سبع عشرة مجموعة قصصية تضمنت أكثر من مائتى وخمس وخمسين قصة قصيرة (١١).

ولعل خسرو شاهانى نفسه كان قد اختزل سيرته الذاتية كلها فى بيت واحد من الشعر الساخر يقول :

"كنت غضا ونضجت ثم احترقت إن حياتى لا تخرج عن هذه الكلمات الثلاث".(١٢)

وتجدر الإشارة إلى أن السخرية تعد من أهم الأساليب الفنية التى اتسم بها أسلوب" خسرو شاهاني" القصصى والصحفى على حد سواء، ذلك لكونها تحلل كل أعماله الأدبية بحيث يمكن القول إن السخرية سمة واضحة فى أسلوبه إذ إنها باتت تشكل موقفا واستراتيجية وأيديولوجية لدى خسرو شاهانى إزاء الواقع الذى يعيشه.

وإذا طبقنا السخرية على أعماله سوف نلاحظ أنه قد استخدم أساليب متنوعة من السخرية ويمكن إجمال هذه الأساليب فيما يأتي:

أسلوب المفارقة:

ثمة تعريفات كثيرة للمفارقة منها: " أنها كلام يبدو على غير مقصده الحقيقى، أو أنها كلام يستخلص منه المعنى الثانى الخفى من المعنى الأول السطحى "(١٣).

وآخر يرى أنها استراتيجية قول نقدى ساخر فهى فى الواقع تعبر عن موقف عدوانى لكنه تعبير غير مباشر، يقوم على التورية إذ إنها وسيلة لخداع الرقابة، حيث إنها شكل من أشكال البلاغة التى تشبه الاستعارة فى ثنائية الدلالة .(١٤)

فالمفارقة التى تقوم على التناقض بين المظهر والحقيقة والتضاد بين الموقف النظرى والموقف العملى والتى تقوم على التعارض بين المقدمات والنتائج التى تكشف لنا عبر السابق تتجلى فى قصص" خسرو"، خاصة حينما يتناول الحديث عن المسئولين أو أفراد النظام الحاكم والأهالى أى "العلاقة بين المواطن والسلطة"، حيث نجد فى قصة (كوميديا الافتتاح) ان أهالى الضاحية (حسرة آباد) "بلاد الحسرة" يعانون من عدم وجود الماء الذى يعد من مقومات الحياة الأساسية إذ تبدأ قصة (كوميديا الافتتاح) على النحو التالى:

" ·· كان الماء أهم الأشياء الضرورية التى كنا نحتاج إليها فى هذه الحياة، حيث كان يمكننا العيش بدون التليفون والاستغناء عنه باستعمال الخطابات اليومية وكذا إضاءة الفوانيس ومصابيح الكيروسين عوضا عن الكهرباء أما مسألة تمهيد الطرق فلأن أهالى ضاحيتنا إناسا محدودى الطموحات فكان يمكنهم العيش بلا طريق ممهد، لكن ما كان يعذبنا ونحتاج إليه بشكل أساسى لحياتنا هو الماء "(١٥).لكن بعد أن أعيتهم السبل لحل هذه الأزمة مع المسئولين عن منطقتهم إذ يقول فى فقرة أخرى "... فقد كنا نرسل العرائض الموقع عليها من أهالى الضاحية للمسئولين حتى يفكروا من أجل الله - فى حل لهذه المشكلة (أى عدم توفير المياه) كانوا يردون علينا لأنكم تقيمون خارج نطاق المدينة فالتنتظروا حتى يتم الانتهاء من مد مواسير مياه المدينة ومن ثم يأتى دوركم وحتى ذلك الحين عليكم بالانتظار "(١٦) . راحوا يتدبرونن من أمرهم شيئا فلم يجدوا سبيلا حيال ذلك سوى حفر بئر بالجهود الذاتية ورغم صعوبة هذا الأمر عليهم، جمعوا المال بعد مشقة كبيرة ومن ثم حفروا البئر واشتروا طلمبة مستعملة لرفع المياه من البئر وحين هموا لاستخدامها بعد أن تغلبوا على كل المشاكل إلا وجاءهم (أبو حقيبة) ممثل الحكومة ليحبط أعمالهم ويحطم آمالهم مدعيا أن استخدام البئر التى حفروها بالجهود الذاتية تحتاج إلى ترتيبات وإجراءات وتصريحات من الحكومة التى لم تقف معهم منذ البداية، موضحا أن فعلتهم تلك بالرغم أنها منافية للشرعية وقد يعاقبون عليها، إلا أنها تتطلب حضور السيد الرئيس (المحافظ)لافتتاح البئر، لكن هذا الافتتاح يحتاج لأموال أخرى كثيرة ويجب ان تدفع من قبل الأهالى؛ من أجل إقامة حفل رسمى يتناسب مع مكانة سيادة الرئيس والسادة مرافقيه، ومن ثم بدء رجال الحكومة يتوافدون على البلدة لجمع المال.

فتارة لشراء الشراب، وتارة أخرى لشراء الطعام، وإلى غير ذلك، إلا أنهم بالرغم من ذلك فقد أغلقوا البئر لحين تشريف سيادته، وقد استمر هذا الوضع لأكثر من خمسة أشهر، ظل الأهالى أثناءها يقاسون من انقطاع المياه، وأخيراً، يأتى السيد الرئيس (المحافظ) لافتتاح البئر، لكنه قبيل هذا الافتتاح الذى انتظره الأهالى كثيرا، يلقى خطبة مطولة، جاء فيها:

"كم سعدت كثيرا - تصفيق حاد من الأهالى - لأننا اليوم نخطو بخطوة عظيمة فى سبيل تحقيق رفاهيتكم وتأمين احتياجاتكم أيها الشعب الحافظ للجميل، المثابر-تصفيق حاد- ويجب أن تعلموا بأن بئر المياه هذه - تصفيق من الأهالى المتحمسين - التى حفرت فى

منطقتكم لهى أحد أهم الإنجازات العظيمة التى تقوم بها الحكومة فى سبيل تحقيق التنمية العمرانية، وإننى إذ أتشرف اليوم - تصفيق حاد - بافتتاح البئر ذلك المشروع الذى لم يتأت بسهولة، وإنما جاء بعد عناء شديد وصعوبات وعراقيل جمة، لكن الحكومة الساهرة دائما على رفاهيتكم قد أزالت كل تلك العراقيل، وقدمت كل النفقات الباهظة اللازمة لحفر هذه البئر - تصفيق حاد - كما أننا خاطبنا الشركات العالمية، الأوروبية والآسيوية والأمريكية، حتى نفاضل بين عروضهم و أسعارهم، وقد تأخرنا قليلا؛ لأن الحكومة تحاول دائما إنجاز أعمالها بعناية - تصفيق - وفى النهاية تعاقدنا مع شركة أمريكية ......، ونأمل مع تدشين المضخة وتوفير مياه الشرب أن نكون قد حققنا بذلك جزءا من برنامج التنمية، وأن نكون عند حسن ظنكم أيها الشعب الحافظ للجميل المحب للوطن.. "(١٧)

فبهذا الأسلوب الساخر يسلط " خسرو شاهانى " الضوء على مظهر من تجليات احتيال السلطة الذى أصبح متفشيا لدى بعض الحكومات الديكتاتورية البيروقراطية المتسلطة. فلهجته التهكمية التى تجلت فى تقطيع خطبة المحافظ بالتصفيق الحاد أكثر من مرة - كما رأينا - إنما يولد السخرية من فكر الشخصيات المسئولة وتصوراتها المفارقة للواقع، فالمفارقة هنا تأتى عبر سياق القصة وتكمن فى التهكم من احتيال المسئولين وتناقضاتهم المنافية للواقع، ومن تعارض مقدمات القصة مع نتائجها، ومن شخصيات الأهالى السلبية وردود أفعالهم المتخاذلة، وتطرح المفارقة هنا نمطا من أنماط مواجهة الخداع بالسخرية والهروب .(١٨)

والملاحظ أن المفارقة بهذه القصة تعد مفارقة ساخرة، بالرغم من كونها تمثل كارثة إنسانية تثير الأسى والحزن (كوميديا سوداء)، لكنها فى الوقت ذاته، تسخر بالأساس من مصير هؤلاء الذين فضلوا الانتظار والهروب فى مواجهة القهر . وأتصور أن الكاتب هنا كما لو أنه يريد إدانة الطرفين معا، وإدانة الأهالى الذين وقفوا ينتظرون ما لم يأت، (مبدأ الانتظار، والتقية فى الفقه الشيعى)، وكذا إدانة النظام الذى مارس القهر .

أسلوب المفاجأة:

وهو ذلك الأسلوب الذى استخدمه "خسرو شاهانى" فى توليد السخرية عبر تقنية المفاجأة، والذى يتمثل فى الحدث غير المتوقع فى بناء القصة . ونستطيع أن نتلمسه فى نهاية القصة، حيث كان طبيعيا بعد كل تلك المعاناة التى عايشها الأهالى فى ظل انقطاع المياه، أن يجنون ثمرة كفاحهم، إلا إنه فيما يبدو أن رؤية العالم عند هذا الكاتب تنتهى حتما بنهايات مفاجئه :

"... عملت الطلمبة شهرا، وتخيلنا أن المشكلة قد انتهت لكنهم أعلنوا ذات يوم أن الطلمبة انفجرت ؟ !

- متى انفجرت ؟
- ليلة أمس !
- لماذا انفجرت ؟
- السبب غير معلوم .

فاندفع الأهالى كالنمل والجراد صوب البئر والطلمبة المنفجرة بالأوانى والدلاء، وجاء مسئولو المنطقة وعقدوا جلسة طارئة للتباحث فى المسألة، ثم توالى وصول رجال الأمن والمباحث والنيابة، وحققوا فى الواقعة المرة تلو الأخرى، وأخيرا وبعد طول انتظار؛ اعتقلوا بعض الأشخاص بتهمة تفجير طلمبة البئر. وظللنا مرة أخرى بلا مياه، ويا ليت الأمر قد توقف عند هذا الحد ! غير أننا منذ ذلك اليوم، وبدا كل شخص يصفى حسابه مع الآخر، كلا حسب طريقته وأسلوبه، فمتى وقع خلاف على أجرة منزل أو محل وما شابه، إلا ويدعى أحدهم أن ذلك الشخص الذى اختلف معه بأنه هو الذى فجر البئر، وكنا نرى بعد يومين أن هذا الشخص اختفى هو وأفراد أسرته ... "(١٩).

أسلوب المبالغة :

أما أسلوب المبالغة فهو أسلوب من أساليب الفكاهة والسخرية، يعتمد على الإفراط فى الوصف وتجسيم الصورة أو العيب المقصود، وهو ما يشابه الرسم الكاريكاتيرى الساخر الذى يقوم هو الآخر على تكبير جوانب الضعف أو القبح فى شئ ما عن طريق المبالغة فيه، فيكون باعثا على الضحك فى الوقت الذى يؤدى فيه غرضا اجتماعيا وإنسانيا عظيما. (٢٠)

فهذا الأسلوب نجده يتجلى فى كثير من الصفات التى يلبسها الكاتب لإحدى شخصياته القصصية، ففى قصة " ربابة " نجده يصف زوجها الذى يكبرها سنا ولا يوجد فيه ما يميزه غير ماله الوفير :

" .. حينما اقترب منا ذلك الرجل البدين، ارتعدت فى نفسى من منظره، فهو أصلع الرأس، كثيف الحاجب، دميم الشكل، أفطس الأنف، بائس الطلعة، ذو لحية سوداء تحدث نوعا من الخوف فى النفس، ويربط بطنه بشال أخضر كبير، ولا تظهر رقبته من ضخامته وكأنها لصقت فوق كتفه، يرتدى بنطلونا أسود وحذاء ورديا مفتوح المقدمة، وحزاما أبيض يهتز مع حركة أرجله، لكن نساء الحارة يحدثن أنفسهن ... بأنه لديه مالا وفيرا " (٢١) .

أسلوب التكرار:

المقصود هنا بالتكرار ليس تكرار كلمات أو جمل،

وإنما تكرار مواقف، أى أن السخرية تنجم عن طريق تكرار مجموعة من [c1]الأحداث تعود كما هى مرات عديدة .

ففى قصة " ساعة الورد "، نجد أن راوى القصة يحاول القيام برحلة أسرية إلى شيراز ؛ ولأنه لا يعرف مزاراتها السياحية، فيسأل عنها، ويقولون له " ساعة الورد " هى أجمل مزاراتها، وذلك بعد أن نسج عنها الأساطير الكثيرة، العارية تماما من الصحة، المهم أن تلك الأسرة تجد نفسها أينما حلت عند الساعة، مرارا وتكرارا " فلقد جئنا إلى الساعة مرة أخرى مجبرين، فما الضرر!، نشاهدها إذن مرة أخرى ؟ ! (٢٢) .

" ... وأصبحنا تحت الساعة ! ماذا يعنى، أتكون هذه الساعة قد كتبت علينا، أيكون هذا خطآ قد اقترفناه ؟ ! " (٢٣).

إن تكرار المحاولة فى هذه القصة - بالرغم من الإخفاق - يعد أسلوب ساخرا من الأساليب التى يتبناها " خسرو شاهانى " إذ إنه يريد السخرية من الإيرانيين الذين تعلقوا بأوهام الماضى المزيف، مثلما فعل " محمد رضا شاه " حينما أراد إحياء أمجاد العصر الأسطورى بعدما عجز عن صناعة حضارة يفتخر بها، فراح يبحث عن حضارة مزيفة، ولعل "خسرو" بتلك القصة أراد أن يعكس أزمة جيل بأكمله " جيل الستينيات "، الذى وقف حائرا إزاء إنجازات الحضارة الغربية فى مقابل أوهام البحث عن مفاخر حضارة وهمية مزيفة .

الألقاب الساخرة :

ويتمثل هذا الأسلوب فى إحلال ألقاب أو أسماء غريبة مثيرة للسخرية على بعض الشخصيات، والملاحظ أنه يخص الشخصيات الممثلة للحكومة وأفراد النظام فقط بهذه الألقاب، لاسيما شخصية "أبو حقيبة"، وشخصية المسئولين الصالحين، وكذلك إطلاقه أسماء ساخرة على بعض الأماكن مثل " حسرة آباد " أى بلاد الحسرة، وإلى غير ذلك ... .(٢٤).

لقد تبين أن السخرية كانت تعد تقنية فنية بارزة فى أعمال أدباء إيران خلال تلك الفترة، لتوظيفها كأداة لانتقاد بعض الظواهر السياسية والاجتماعية السائدة ؛ من أجل تفادى رقابة الأجهزة الرقابية، وكذا اتضح أن السخرية وأساليبها المتنوعة تعد سمة واضحة لدى أبرز كتاب هذا الجيل، إذ إنها باتت تشكل موقفا وأيديولوجية خاصة إزاء واقعهم المعاصر .

قائمة المصادر والمراجع :

١. حسين صوفى محمد : " المجموعة القصصية كمدى افتتاح لخسرو شاهاني"، رسالة ماجستير غير منشورة بمكتبة كلية الآداب جامعة عين شمس،٢٠٠٢م، المقدمة .

٢. حميد عبد اللهيان: كارنامه نثر معاص،جاب أول، تهران،١٣٧٩هـ ش.

٣. حسين صوفى، مرجع سابق، ص, ٣

٤. انظر، عبد الوهاب علوب (د) : القصة القصيرة والحكاية فى الأدب الفارسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ص, ٣٥

٥. محمد محمود عبد المحسن (د) : الواقعية الجديدة فى القصة الإيرانية المعاصرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس، ١٩٩٦،ص, ٩٥

٦. حسين صوفى، مرجع سابق، ص٢ .

٧. خسرو شاهانى : در كاركاه نمدمالى، جلد دوم، جاب اول، انتشارات توس، تهران، ١٣٧٧هـ ش، ص, ٩٥٥

٨ مجلة خواندنيها، شماره (٧)، سال سى ونهم، شنبه ٦ابان ماه ١٣٥٧،هـ ش،ص, ٥٧

٩. خسرو شاهانى، مرجع سابق، ص, ٥٧

١٠. المرجع السابق، ص,٩٥٧

١١. خسرو شاهانى : مجموعه داستانى " كمدى افتتاح"، جاب سوم، انتشارات امير كبير، تهران، ٢٥٣٥ شاهنشاهى، ص, ١٥

١٢. المرجع السابق، ص١٦ .

١٣. نبيلة ابراهيم (د) : المفارقة، مقال بمجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سبتمبر ١٩٨٧م، ص, ١٣٢

١٤. سيزا قاسم(د) : المفارقة فى القصص العربى المعاصر، مقال بمجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مارس ١٩٨٢م، ص, ١٣٣

١٥. خسرو شاهانى، مرجع سابق ص, ٤

١٦. المرجع السابق، ص٩ .

١٧ . المرجع السابق، ص, ١٥

١٨. حسين صوفى، سابق، ص, ١٨

١٩. كمدى افتتاح، ص ١٤ ز

٢٠. حامد عبده الهوال (د) : السخرية فى أدب المازنى، سلسلة دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م، ص١٨ .

٢١. كمدى افتتاح، ص ٣٤ .

٢٢. المرجع السابق، ص ١٤٩ .

٢٣. المرجع السابق ، ص , ١٥١

٢٤. المرجع السابق ، ص,٦

شخصية العدد

منوتشهر متكي

وزير الخارجية

المدير التنفيذي لاستراتيجية السياسة الخارجية الايرانية

مع التحولات الداخلية في إيران باتجاه الأصولية الإسلامية، بدأت منظومة جديدة للسياسة الخارجية الإيرانية تتشكل من خلال مكتب جديد فاعل يتمتع بكافة الصلاحيات، أسندت إليه كافة الملفات بما فيها الملف النووي. ويشرف الزعيم آية الله سيد علي خامنئي على هذا المكتب الذي يرأسه رئيس الجمهورية محمود أحمدي نجاد، ويضم علي أكبر ولايتي مستشار الزعيم للعلاقات الدولية، والدكتور علي لاريجاني أمين عام المجلس الأعلى للأمن القومي، فضلا عن عدد من الخبراء في الشئون الخارجية والعلاقات الدولية. ويعد وزير الخارجية منوتشهر متكي المدير التنفيذي لسياسات هذا المكتب.

ومنوتشهر متكي متوسط السن حيث ولد في بندركز عام ١٣٣٢ ـ ش١٩٥٤ م. وهو حاصل على درجة الماجستير في العلاقات الدولية من جامعة طهران عام ١٣٧٠ ـ ش١٩٩٢ م، كما أنه يجيد اللغات الانجليزية والأوردية والتركية إجادة تامة. وكان قد حصل على درجة الماجستير في علم الاجتماع من جامعة بنجلور الهندية.

تدرج منوتشهر متكي في العمل الدبلوماسي منذ أصغر الوظائف وحتى درجة وكيل وزارة الخارجية. فضلا عن أنه عمل مع أعضاء مكتب السياسة الخارجية، مما يجعله منسجما في هذه المنظومة، حتى انتخب نائبا في مجلس الشورى الإسلامي في دورته الأولى ١٣٥٩ ـ ش١٩٨١ م. واختير عضوا بلجنة السياسة الخارجية، وعين بعد هذه الدورة رئيسا للإدارة السابعة السياسية بوزارة الخارجية، وبعد عام عين سفيرا لإيران في تركيا، وفي عام ١٣٦٨ ـ ش١٩٩٠ م عين مديرا عاما لإدارة غرب أوروبا بوزارة الخارجية، ثم وكيلا للوزارة للشئون الدولية بعد أقل من عام، ثم وكيلا للشئون القنصلية والقانونية والبرلمانية، ثم سفيرا لإيران في اليابان عام ١٣٧٣ ـ ش١٩٩٥ م، ثم عاد مستشارا لوزير الخارجية عام ١٣٧٨ ـ ش٢٠٠٠ م، ثم عين وكيلا لشئون الاتصالات بهيئة الثقافة والاتصالات الإسلامية عام ١٣٨٠ ـ ش٢٠٠١ م، حتى انتخب نائبا عن طهران في مجلس الشورى الإسلامي في دورته الحالية عام ١٣٨٣ ـ ش٢٠٠٥ م، واختير رئيسا للجنة الأمن القومي

والعلاقات الخارجية، حتى اختاره الرئيس أحمدي نجاد وزيرا للخارجية.

كتب مقالات سياسية خلال دراسته قبل الثورة في مجلة الكوثر التي كانت تصدر في الخارج.

وهو مهتم بالشئون اليابانية، حيث كتب مقالات في مجلة البحث والتنمية التي تصدر في طوكيو، كما ترجم كتاب رئيس وزراء اليابان السابق ريوتارو هاشيموتو، وعنوانه: ملامح اليابان وتحديات القرن الواحد والعشرين.

يبدأ متكي رؤيته السياسية من الأساس الذي وضع للسياسة الخارجية في الدستور الإيراني، والذي ينص في المادة الثانية على الطرد الكامل للاستعمار، ومنع نفوذ الأجانب، أو أي سيطرة أجنبية، كما نص في المادة الثالثة على المعايير الإسلامية والالتزام الأخوي تجاه جميع المسلمين، ودعم المستضعفين في العالم. وقد نص الدستور في المادة العاشرة والمادة المائة والثانية والخمسين على مبدأ نفي أي نوع من التسلط، مع المحافظة على الاستقلال الشامل، والسيادة على جميع أراضي البلاد، والدفاع عن حقوق جميع المسلمين، وعدم الانحياز للقوى المتسلطة، والعلاقات السلمية المتبادلة مع الدول غير المعتدية. كما تشير المادة المائة والثالثة والخمسين إلى منع عقد أي اتفاق يسمح بسيطرة الأجانب على المصادر الطبيعية والاقتصادية والثقافية والعسكرية وسائر شئون الدولة. أما المادة المائة والرابعة والخمسين فتؤكد على حق سعادة الإنسان في كل المجتمعات البشرية، واستقلاله وحريته، وحقه في حكومة الحق والعدل، بما يعني الامتناع عن التدخل في الشئون الداخلية للشعوب الأخرى، ودعم كفاح المستضعفين ضد المستكبرين في أي مكان من العالم.

كذلك يعتمد متكي في رؤيته السياسية على فكر الزعيم الراحل آية الله الخميني حول السياسة الخارجية، والذي يتبلور في المحافظة على الاعتدال في إطار اللاشرقية واللاغربية، الاستقلال الكامل للشعب، الاكتفاء الذاتي للبلاد بمعناه الكامل، السعي الدائم للمحافظة على الأسس الدينية والشرعية، دعم عزة الإسلام والشعوب الإسلامية، احترام مبدأ العزة والحكمة والمصلحة في السياسة الخارجية، إيجاد وحفظ الوحدة والتضامن، الدعم الفوري والدائم للمستضعفين والمحرومين، محاربة الاستكبار العالمي.

كذلك يلتزم متكي في رؤيته بإنجازات العشرين سنة الماضية من عمر النظام الجمهوري الإسلامي، التي تؤكد على أن إيران بلد نام له المقام الأول على مستوى المنطقة اقتصاديا وعلميا وتقنيا، وهوية إسلامية وثورية، وملهما للعالم الإسلامي، وفعال وبناء للعلاقات الدولية. وفي إطار ذلك يلتزم متكي في رؤيته السياسية بالخطة الخمسية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الرابعة، التي حددت أهداف السياسة الخارجية في الفصل التاسع والعاشر بالمحافظة على المصالح الوطنية ودعمها، التخطيط في مجال الوجود الفعال في المحافل والمنظمات الإقليمية والدولية، المساعدة على إيجاد الأسواق للسلع الإيرانية، وتصدير الخدمات الفنية والهندسية من خلال منح وتنظيم المساعدات الرسمية للتنمية، نشر ثقافة الثورة الإسلامية، إحياء وحفظ الفكر الديني السياسي والسيرة العملية للإمام الخميني، الدفاع عن حقوق المواطنين في أنحاء العالم، المساعدة على حفظ الهوية الوطنية والإسلامية للإيرانيين المقيمين في الخارج، والاستفادة من استثماراتهم المادية والمعنوية والعلمية، تسهيل عرض أفضل للخدمات القنصلية بهدف زيادة رضاء المواطنين واحترامهم وتقديرهم، حفظ ونشر اللغة الفارسية وآدابها في الخارج، دعم التنسيق الدولي مع جميع الأجهزة التنفيذية من أجل تحقيق أهداف السياسة الخارجية للبلاد.

و يعتمد متكي على أسس عملية، في وضع وتنفيذ استراتيجية للسياسة الخارجية من خلال استخدام جميع إمكانات البلاد وحسن توظيفها لتحقيق الأهداف القومية، وهي: جمع التخصصات الدقيقة وحسن الاستفادة من حائزيها، التفكيك والتحليل في عرض محددات الاستراتيجية الوطنية، اتخاذ القرار وفقا لهذه المحددات، الاعتماد على القيم العقائدية والوطنية، رعاية حجم ومحددات البيئة الداخلية والخارجية، ووضع سياسة موضوعية للتعامل الإقليمي والدول الهدف، تبرير وتشكيل وتنفيذ الاستراتيجية القومية. وبهذا يكون قد جمع المعطيات الدقيقة كوسيلة لتحديد الاستراتيجية القومية، وجعل تفكيك وتحليل المعطيات، وتفسير وتشكيل الاستراتيجيات أساسا لوضع الأساليب التنفيذية.

يعترف متكي بوجود مجموعتين هامتين في مجال اقتراح وإيجاد وإقرار وتنفيذ الاستراتيجية، وهما: مجموعة اتخاذ القرار في السياسات العامة للنظام، وتضم الزعامة ورئاسة الجمهورية ومجلس الشورى الإسلامي والمجلس الأعلى للأمن القومي ومجلس الوزراء، الجهاز الدبلوماسي ويضم الإدارات المركزية بوزارة الخارجية وممثلياتها في الخارج. وعلى هذا فإنه يعتبر وزارة الخارجية تلعب دورا هاما في مجال اتخاذ القرار الاستراتيجي، فضلا عن واجباتها الجانبية، مثل التباحث من أجل تنفيذ جيد لقرارات النظام، الإدراك الصحيح لفعل ورد فعل الدول واللاعبين الدوليين وتحليلها، تقديم تقارير لكبار المسئولين في الدولة، عرض المشورة والتحليل الصحيح ومساعدة كبار المسئولين على اتخاذ القرار النهائي في وضع السياسات للقضايا الهامة.

وبتقدير التحولات الأخيرة في المنطقة والعالم، وبالاستفادة من نتائج تقييم السياسة الخارجية لإيران خلال الفترة الماضية، وبالنظر إلى الشعار الذي رفعه رئيس الجمهورية الحالي وهو تحقيق العدالة في العلاقات

الدولية. فإن متكي قد وضع برنامجا لعمل وزارته يتفق مع هذه المقدمات، يتمتع بالمرونة والاتجاه للتطور، بحيث يتجاوب مع النظام العالمي الحالي، مع محاولة الفهم الدقيق لتحولاته، والتواجد المبادر والخبير في مجريات الأحداث الإقليمية والدولية، ووضع الاتفاقات والأسس والقواعد والمقررات الدولية، أي وضع قالب ومحتوى المشروع الهام للعولمة بهدف التأثير في توجهاته. ومن هنا فإن متكي يجعل سياسته الخارجية سياسة مبادأة، ولكن من خلال أسلوب ناعم ومن نوع الظروف الدولية، حتى لا تكون إيران بمعزل عن إطار العلاقات الاقتصادية والثقافية والسياسية الدولية أو غير مؤثرة فيها. ومن ثم فإن اتخاذ موقف المطالب بالعدالة في العلاقات الدولية، مثل الدفاع عن الديمقراطية، حقوق الإنسان، مكافحة الإرهاب، ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل كتحديات تمنع اتهام إيران وتصحح صورة الجمهورية الإسلامية، وبدء فصل جديد في السياسة الخارجية.

وقد حدد متكي أولويات الموضوعات التي يسعى لمعالجتها في هذا الإطار على النحو التالي: الموضوعات السياسية الهامة، الموضوعات الأمنية والاقتصادية المتعلقة بالمصالح الوطنية، كما أصبح يحمل على عاتقه الاهتمام بملفات مباحثات الملف النووي الإيراني والنشاطات النووية في الأغراض السلمية، النظام القانوني لبحر قزوين، عضوية إيران في منظمة التجارة العالمية، المباحثات الدبلوماسية لمد خطوط الأنابيب، إزالة التهديد من ملف العلاقات الدولية، قضية الشرق الأوسط وفلسطين والقدس، تجديد بنية منظمة الأمم المتحدة، الإرهاب، حقوق الإنسان، إخلاء المنطقة من أسلحة الدمار الشامل، منع تلوث البيئة، حقوق المرأة، المنظمات الإقليمية والحضور المؤثر فيها.

كما رتب متكي أولوياته الإقليمية بدعم العلاقات مع دول الجوار والتي تبلغ خمس عشرة دولة، وتأمين الحدود بالأمن والصداقة والسلام، ورفع مستوى التشاور والتعاون الثنائي والإقليمي، والتأكيد على شفافية وصدق المواقف المشتركة كمفتاح لحل المشكلات المحتملة، والتأكيد على دعم ورفع مستوى العلاقات القديمة مع تركيا وباكستان، ومنع تأثير سلبيات العناصر الخارجية على هذه العلاقات، وتوضيح الجهود الخيرة لإيران في أزمتي العراق وأفغانستان في إطار الرغبة في عودة حق تقرير المصير وخروج القوات الأجنبية وإنهاء الاحتلال وعودة الهدوء والاستقرار والسلام إليها.

ويعتقد متكي أن من الضروري وجود علاقات استراتيجية وبعيدة المدى مع دول الخليج العربية وروسيا الاتحادية ودول آسيا الوسطى والقوقاز ومنظمة التعاون لدول بحر قزوين ومنطقة أوراسيا، باعتبار أن هناك صلات دينية وتاريخية وثقافية ومصالح اقتصادية وسياسية واسعة مع هذه الدول. ويولي متكي أهمية خاصة للدول الإسلامية مؤكدا على أهمية الوحدة بين دول العالم الإسلامي، ودعم منظمة المؤتمر الإسلامي من أجل اتخاذ تدابير جماعية للمحافظة على الهوية الإسلامية ومصالح دول المؤتمر، ومواجهة الهجوم الثقافي والسياسي والعسكري على العالم الإسلامي، وحماية ودعم الأقليات الإسلامية في العالم. كما تحتل حركة عدم الانحياز موقعا مهما في اهتمامات متكي، وكذلك مجموعة السبع والسبعين، وضرورة تنظيم نشاطها وتفعيله.

ويؤمن متكي أن إيران جزء هام من قارة آسيا، ومن ثم فهو يشجع النظر إلى الشرق لوجود ثلاثة عوامل هامة، هي البعد الثقافي والديني، التقنية المتقدمة، احتياج آسيا للطاقة، ومن ثم فهو يدعو للتعاون المتنوع مع دول هذه القارة، دون أن تنسى إيران العلاقات مع أوربا لأن تنويع العلاقات أمر ضروري لمنع التعرض للأزمات السياسية والاقتصادية أو الحصار، فضلا عن تمتع أوربا بمزايا فنية واقتصادية واستثمارية عالية في إطار النظام العالمي الجديد، وكذلك استغلال هذه العلاقات في دفع الملف النووي، ووقف التهديد. كما يضع متكي في اعتباره دعم العلاقات مع دول قارتي أفريقيا وأمريكا اللاتينية، وتشجيع الاستثمارات الإيرانية في أفريقيا، والتنسيق مع دول منظمة الأوبك، ودعم عملية تطوير الأمم المتحدة، والحوار بين الجنوب والجنوب. كذلك يسعى متكي إلى زيادة ربط الإيرانيين في الخارج بالوطن الأم بتوثيق العلاقات معهم وحمايتهم في أماكن تواجدهم، وتقديم الخدمات والتسهيلات لهم، ومتابعة مشاكلهم الحقوقية والقضائية في الدول التي يقيمون فيها، ودعم نشاطهم الفني والعلمي والثقافي، وإيجاد قنوات اتصال لهم بالأجهزة المحلية، وتشجيع استثماراتهم في إيران.

ويؤمن متكي بضرورة إحداث تطوير كبير في بنية وزارة الخارجية على أساس دراسات الخبراء حتى تتمكن من تحقيق أهدافها الطموحة، كما يؤكد على أهمية تعاون الوزارة مع مجلس الشورى الإسلامي ولجانه المتخصصة، وخاصة لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية، كما يضع في اعتباره أهمية أن تلعب وزارة الخارجية دورا فعالا في تحقيق الوحدة الوطنية والانسجام الإسلامي والقومي، والتعاون مع المؤسسات المختلفة للنظام.

وهكذا يبدو أن الوزير منوتشهر متكي يتمتع برؤية شمولية للعمل السياسي والدبلوماسي الذي يعتبره بمثابة العين المفتوحة الواعية للتحولات الإقليمية والدولية، وأداة توصيل وعرض مواقف الجمهورية الإسلامية على العالم، والمحافظة على حقوقها والحصول عليها، من خلال دبلوماسية أصولية ذات نظرة واقعية، وأسلوب عاقل يتمتع بالابتكار والالتزام.

مصطلحات سياسية

آية الله عند الشيعة الإيرانيين

حسن أبو بكر الطنطاوي
باحث فى الشئون الإيرانية

آية الله كلمة من شقين أولها "آيت " بمعنى علاّمة، ومعجزة، وآيات القرآن، وثانيها لفظ الجلالة عز وجل أى الله للتعظيم، ويوصف بها كل من اجتهد من الإئمة الاثنى عشرية، وذلك لبيان قيمة رسالتهم ولتبقى مصاحبة لاسمهم.

وحسب رأى فقهاء وعلماء الشيعة فهم يؤمنون بغيبة الإمام الثانى عشر فهو إمام العصر، إلى أن يأتى من الغيبة الكبرى آخر الزمان " المهدى المنتظر". وترجع أصل هذه القصة إلى أوضاع وظروف اجتماعيه سابقة، وهى الفترة القاجارية الممتدة من"١١٧٥-١٣٠٢" إلا أن مثل هذه الألقاب لم تكن رائجة ومتداولة بين شيعة لبنان ، وباكستان والهند وكان استخدامها محدودا إلى حد ما فى العراق.

أما عن مشتق كلمة" سايه خدا" بمعنى ظل الله فكانت تستخدم بشكل عام للحكام المسلمين فى إيران ،أما عن العبارات مثل" بسرآيت الله ، بسر شاه وشاهزاده" وغيرها تتأصل وتتسب لأصل واحد.

ومن المتصور أن مثل هذه الأوصاف وتلك التعبيرات يأتى ممثلا عن تعاظم النفوذ الشيعى الاثنى عشرى فى إيران متزامنا مع أول شخص وصف بهذه الصفة، وهو ابن مطهر الحلي، وقد عرف عن الحلى أنه كان من أفضل وأشهر ممن وصفوا بهذا اللقب "علامة" أى الأعلم أو الأفقه، وكان لزاما على عالم الدين أن يكون علامة ليصبح مرجعا دينيا، فكانت شرطا أساسيا فى العهد القاجاري، هذا بالإضافة إلى أنه عرف بـ"آيت الله دردو جهان " أى آية الله فى العالمين "وصارت بشكل ما مقتصرة عليه.

وعندما كان يحين الكتابة فى شرح الأحوال والسير الذاتية لحياة العلماء، والكتاب، والمؤرخين وعظام الكتاب الشيعيين فى العهد القاجارى ، كانوا يلجأون لمثل هذه الألقاب، ومنها "مرجع دينى أو مرجع تقليد" أو" آيت الله"، وهى من النظرة التاريخية لهذا البحث ليست معتمدة أو موثقة.

أما عن العهد الصفوى فقد جاءت صفات وألقاب مختلفة عنها فى العهد القجارى على نحو اختصاص واتصال، وأغلب تلك الألقاب تتعلق بأعمال المجتهدين مثل "مجتهد الزمان"و"خاتم المجتهدين" ونحوهما، اللهم إذا استثنينا لقب "المحدث الدينى الفقيه" وألقاب أخرى تصلها وتربطها كلمة الإسلام مثل "ثقة الإسلام" و"معتمد الإسلام"و "حجت الله" و "دليل الإسلام" الخ.

وقد صار لقب"آيت الله" فى أواخر العهد القاجارى من الألقاب العامة، وقد ذكر فى بعض الكتب التى ورد فيها ذكر عن العلماء، وقد ساعدت هذه الألقاب زعماء المذاهب السياسية من علماء الدين على القيام بثورات تصحيحية أمثال بعض المجتهدين كالمجتهد سيد عبدالله بهبانى ومحمد طباطبائي، اللذين عرفا بأنهم ضد النظام، ومما يذكر أيضا أن آيت الله روحانى وعبد الكريم الحائرى اليزدي، وهو مؤسس الحوزة العلمية بمدينة قم، كانا أول مجتهدين يصاحبهما لقب "آيت الله للأنام أو العالمين أو فى الورا" وقد نالا هذا اللقب فى زمن الثورة الدستورية أو النيابية.

ولا يمنح لقب "آية الله" لأحد علماء الدين قبل أن يثبت كفاءته وأهليته لأتباعه أو مريديه وكذلك تلامذته أو سالكى دربه، هذا مع امتلاك صلاحية كاملة للاجتهاد ، ووجوب الاتصاف بمثل هذا اللقب فى تحقيق الزعامة الشيعية المذكورة، يوجب قبلها أن يكون بمرتبة رئيس أو زعيم، ولعل سببه يرجع إلى أنه أساس للمرجعية والمركزية، هذا بالإضافة إلى الصلاحية الكاملة التى يحصل عليها، حيث أن آلية اتخاذ هذا اللقب مردها ومعيارها الترحيب العام الشعبي، وأداء الوجوه الشرعية فهى تعنى بالزعامة الروحية كالمجتمعات العربية والتركية أو الأماكن المقدسة فى العراق الذين يتحدثون الفارسية ويسمونها بالعتبات المقدسة.

ومع ظهور شخصيات بارزة كمحمد حسين البروجردى الذى كان بمثابة المرجع الوحيد فى زمانه، وأيضا أبو القاسم الكاشانى الزعيم السياسى المذهبي، وبه عاد ظهور لقب "آيت الله" من جديد بشكل متزايد وبصورة أكثر رواجا وبطرق مختلفة، واستخدمت بخلاف استخدامها الأصلي، فيما غابت فيه الألقاب والمراجع العالية عند أهل السنة، حيث كان آية الله بروجردى أول الأشخاص الذين يحظون بنيل أسمى وأعلى الألقاب ألا وهو آية الله العظمى أى المجتهد الأعلم والأفقه. وقوبل بترحاب شديد من قبل جموع الروحانيين. وآية الله البروجردي، هو أحد مجتهدى علماء الشيعة من الدرجة الأولى، وواحد من الآيات العظام غير الروحانيين، وبمضى آية الله البروجردى قدما فى أبحاثه المحققة والموثقة ذات الأثر المهم فى فكر الشيعة وحياتهم، وآرائه المطروحة للنهوض بالاجتهاد والحوزة العلمية، نال الواجب المهنى للمرجعية، وقد ركز البروجردى على ما أبرزه من قبل آية الله عبد الكريم حائرى اليزدى بأنه لا داعى لاتباع مرجع واحد فقط، حيث أن كل مجتهد يسعى باجتهاده، وكل على طريقته، لعل الناس أو المريدين يختارون من يروه مناسبا.

بينما تنصب الرؤية الأخرى على تكوين وإقامة مجلس من مجموعة من المجتهدين أى تنظيم زعامى بشكل جماعي، وينظم على هيئة مجموعة علمية، ومن أهم تلك المراجعات التى أسست وأنشئت فى هذا المجال تلك الكائنة فى مدن كبرى كمدينة مشهد وقم فى إيران والنجف فى العراق، وبالرغم من أن الحوزة العلمية فى مدينة مشهد كانت تسير على قدم وساق فى ذيوع صيتها كمثيلتها فى مدينة قم من العقد " ١٣٤٠" إلى أواسط العقد " ١٣٥٠"شمسي، ١٩٦٢/١٩٧٢م، إلا أن الشهرة التى كانت قد حظيت بها مدينة مشهد قد تقلصت بسبب الصدع والشقاق الذى حل بين العلماء بعد أحداث عام ١٣٤٢هـ/١٩٦٤م، حيث عرف آية الله بأنه مرجع دينى من الطراز الأول مع التأكيد على أن هنالك من يتبع آيت الله محسن حكيم بأعداد كبيرة رغم دعم الشاه وتأييده له.

ومع أن علماء الشيعة لم يكترثوا فى العادة بصناعة زعيم فيما بينهم، فقد أتت الثورة الإسلامية، وجاء معها ظهور سبعة مراتب ودرجات لعلماء الدين كالآتي:

١- الطلبة ٢- ثقة الإسلام ٣- حجة الإسلام ٤- حجة الإسلام والمسلمين ٥- آية الله
٦- آية الله العظمى ٧- نائب الإمام.

فعند ظهور آية الله روح الله الخمينى ومنحه لقب الإمام هبطت منزلة آية الله العظمى إلى المرتبة الثانية، وهذا اللقب (أى الإمام) من الألقاب غير المعروفة أو المتداولة عن العلماء فى التاريخ الشيعى الاثنى عشري.

ونائب الإمام هو اللقب الذى قد وصف به الإمام آية الله الخمينى الزعيم الروحى وغير الروحي، أى نائب الإمام الغائب الاثنى عشري، والجدير بالذكر أن هذا اللقب كان موجودا قبل ذلك، ومن المعقول أن نتصور بعد ذلك أن تقلص مرتبة آية الله أمر بديهي.

والروحانيون الذين كانوا يتمتعون بهذه الصفة وسحبت منهم وبدلت إلى مرتبة حجة الإسلام طبقا لحكم الإمام الخمينى فى (شهريور ١٣٦٣شمسى) أغسطس ١٩٨٥م، وعند بداية استقرار الجمهورية الإسلامية عام(١٣٥٧شمسى ومعادله ١٩٨٧ميلادى) تجلى الدور القيادى لعلماء الدين، خاصة البارزين حتى أن بعضا منهم لم يرغب بتقبل هذا الأمر، وظهرت نظرية الإمام الخمينى القائمة على ولاية الفقيه والتى من أبرز معارضيها شريعتمدارى الذى سحب منه لقب آية الله العظمى(١٣٦٥)١٩٨٧م، وأيضا من المعارضين البارزين المعروفين أبو القاسم الخوئى الذى كان له مريدين وأتباع كثيرين (١٣٧١) ١٩٩٢م.

وقد اختار الإمام الخمينى نائبا له حسين على منتظري، وعزل من منصبه بعد أربعة أعوام أى فى عام ١٣٦٤/١٩٨٦م. وبعد وفاة الإمام الخمينى صار سيد على خامنئى اى خلفا للخميني، دون أن يحصل على لقب الإمام، وبذلك يعود لقب آية الله العظمى مقدما للألقاب الشيعية وعلى رأسها، والتى تتمتع برحابة وقبول نفسى وروحى عند الشيعة.

إيران والعراق: مرحلة ما بعد الانتخابات

■ خالد السرجانى
كاتب صحفى بالأهرام

سادت تحليلات متعددة تقول إن فوز الشيعة بعدد كبير من مقاعد البرلمان العراقى هو تطور لصالح إيران التى امتد نفوذها بهذه النتيجة. وبناء على هذه الآراء واجهت الإدارة الأمريكية هجوماً شديداً انطلاقاً من أنها خاضت حرب العراق، وضحت بأمريكيين ولم تحصد سوى نتيجة واحدة وهى تقوية الوضع الإقليمى لإيران. وليس هناك من شك أن هذه التحليلات فيها قدر كبير من الصحة، لكنها فى الوقت نفسه تمثل إحدى وجهات النظر التى تقابلها وجهات نظر مختلفة وأحياناً متعارضة أو متناقضة معها. فشيعة العراق سياسياً وعقائدياً توجد فيما بينهما اختلافات مع شيعة إيران، ومن هنا فإن هناك إمكانيات قيام تنسيق أقوى مما هو عليه الآن بين دولة دينية هى إيران ودولة تعددية مازالت مدنية حتى الآن وليس من المتوقع أن تتحول فى المستقبل القريب إلى دولة شيعية على النمط الإيرانى، وبناء على هذه الاختلافات يمكن التعامل مع الحدث العراقى بالنسبة لإيران باعتبار أنه فتح آفاق جديدة أمامها، لكنه فى الوقت نفسه يحمل لها بعض المخاطر أو الجوانب السلبية.

١ - الحدث العراقى فى إيجابياته:

ليس هناك شك فى أن إيران وهى تواجه التهديدات الأمريكية فى الوقت الراهن على خلفية ملفها النووى، ومع التطورات العراقية الجديدة هناك نقطتان إيجابيتان لصالح إيران: الأولى، أن الولايات المتحدة فى حالة اتخاذها قرار توجيه ضربة عسكرية لإيران سوف يصعب أن تقوم بضربة برية انطلاقاً من الأراضى العراقية، لأن الحكومة العراقية التى سوف يشكل الشيعة أغلبيتها العددية لن توافق على هذا الأمر، وبالتالى فإن مهمة الولايات المتحدة سوف تكون صعبة، وعليها أن تعيد صياغة موقفها إزاء إيران وأيضاً كيفية توجيه الضربة العسكرية التى يمكن أن تقتصر فى هذه الحالة على ضربة قوية موجعة للمنشآت الإيرانية التى تدعى الولايات المتحدة أنها تمارس فيها أنشطة نووية.

والموقف الذى سوف تتخذه الحكومة العراقية الجديدة سوف ينطلق من عدة أسس فى مقدمتها أنها تريد أن تكون مسالمة ولا تربطها أية علاقات متوترة مع دول جوارها الجغرافى، ولن تلعب بالتالى الأبعاد المذهبية دوراً رئيسياً فى هذا الأمر. ومن أسس موقف الحكومة العراقية أنها تضع اعتباراً أساسياً لقواعدها الجماهيرية، ومعظم قواعد هذه الحكومة هم شيعة الجنوب ولن تسعى الحكومة الجديدة أن تغضب هذه القواعد أو إثارة حفيظتها. أما ثالث أسس هذا الموقف فهو خشية الحكومة العراقية من أن تؤدى الفوضى التى تحدث فى المنطقة الحدودية بينها وبين إيران فى حالة الحرب البرية المنطلقة من الأراضى العراقية، إلى زيادة العمليات العسكرية التى تمارس من قبل المتمردين على السلطة العراقية المركزية. وفى هذه الحالة فإن إيران يمكن أن تدعم هذا الخيار، ورابع الأسس، وهو ذو علاقة مع ثالثها فى الموقف العراقى هو أن العلاقة الجديدة مع إيران أمر حيوى بالنسبة لمساهمة هذه الأخيرة فى ضبط حدودها مع العراق بما يوقف عمليات التسلل عبر الحدود من الأصوليين الإسلاميين الذين يريدون الانضمام إلى جماعة أبو مصعب الزرقاوى. إن اتخاذ القرار الخاص باستخدام الأراضى

العراقية كمنطلق للهجوم البرى الأمريكى لابد وأن يتخذ قبيل العمليات العسكرية بوقت كاف، وهذا الوقت سوف يكون مناسب لحالة فوضى شديدة على الحدود العراقية الإيرانية ولن يكون بأى حال من الأحوال لصالح استقرار أوضاع الحكومة العراقية.

أما النقطة الإيجابية الثانية الخاصة بإيران، فهى ذات علاقة أيضاً بنفس المحور السابق وهو العملية العسكرية الأمريكية ضد إيران، فإذا افترضنا صحة استنتاجنا المتعلق برفض الحكومة العراقية السماح للولايات المتحدة باستخدام أراضى العراق لتوجيه ضربة لإيران خاصة فيما يتعلق بالعمليات البرية، وهذا الأمر متوقع أيضاً من تركيا، انطلاقاً من خبرتها فى حرب العراق، وباقى دول الجوار الجغرافى لإيران كلٌ لأسبابه الخاصة وطبيعته الجيوسياسية، وبالتالى لا يصبح أمام الولايات المتحدة سوى خيار واحد سبقت الإشارة إليه وهو توجيه ضربة جوية خاطفة، وفى هذه الحالة لابد من إدراك أن الولايات المتحدة عند اتخاذها قراراً يتعلق بهذه الضربة ستضع فى اعتبارها تعقيدات خاصة بالمسألة العراقية ، واحتمال فقدان تعاطف شيعة الجنوب معها، ولجوء قطاعات منهم إلى خيار المقاومة لتصبح المشكلة بين السنة والشيعة الأمر الذى يخلط تماماً الأوراق الأمريكية فى العراق. وإذا كانت الولايات المتحدة تسعى فى الوقت الراهن إلى إدماج السنة فى العملية السياسية، فهى بالتالى لن تسعى إلى اتخاذ سياسات يمكن أن يصعب من وضعها فى العراق، أو قد تؤدى إلى خسرانها قطاعات محسوبة لها وليست عليها.

وهنا لابد لنا من الإشارة إلى نقطة جوهرية لها علاقة مباشرة بالدور الإيرانى فى العراق وهى أن إيران بغض النظر عن فوز الائتلاف العراقى الذى يشكل الشيعة عصبه الأساسى للعدد الأكبر من المقاعد، لها أدوات متعددة فى التعاطى مع العراق، ولا تعتمد فقط على الشيعة، وتتميز علاقاتها على الأطراف العراقية بالمرونة والعملية. فهى تملك علاقة جيدة مع الاتحاد الوطنى الكردستانى الذى يتزعمه الرئيس العراقى المؤقت جلال طالبانى منذ سنوات ما قبل التدخل الأمريكى فى العراق، ومع أطراف سنية أيضاً. وكانت من قبل تعتمد فى علاقاتها مع الشيعة على المجلس الأعلى للثورة الإسلامية الذى يتزعمه حالياً عبد العزيز الحكيم، وكان من قبل زعيمه السابق محمد باقر الحكيم مقيماً فى إيران ويرتدى العمامة، ويؤمن هذا التنظيم العراقى بمبدأ ولاية الفقيه، لكنها بعد أن ثبت أن حزب الدعوة الشيعى له ثقل أكبر فى المناطق الجنوبية، مدت خطوط التعاطى معه بصورة أساسية وأصبح فى مقدمة التنظيمات الشيعية التى تتعامل مع إيران على الرغم من أن حزب الدعوة رفض منذ بداية الثمانينيات الدخول فى تنظيمات شيعية ترعاها إيران ويرفض مبدأ ولاية الفقيه.

وعلى الرغم من أن مقتدى الصدر كان هامشياً ومتمرداً على المواقف الشيعية الرئيسية، ووالده صادق الصدر لم تكن علاقته جيدة بإيران إلا أن الأخيرة تعاملت معه واحتوته واستقبلته أكثر من مرة آخرها بعد أيام قليلة من إجراء الانتخابات العراقية، وقد تحتاج لهذا التنظيم فى وقت ما لتنفيذ سياسة ما. أما أحمد الجلبى المعروف عنه أنه أحد أبرز الأدوات الأمريكية، فقد استقبلته إيران أكثر من مرة وضغطت على أطراف شيعية عراقية لتتعامل معه وأيضاً الائتلاف معه. ذلك جعل إيران لاعباً قوياً فى الساحة العراقية من خلال أدوات وأوراق متعددة، لكن ذلك لم يمنع أن يكون هذا الدور له حدود لا يمكن أن يتخطاها، ولا يمنع من القول إن هناك سلبيات أخرى لإيران من الحدث العراقى وهو إجراء الانتخابات العراقية وفوز الشيعة بالعدد الأكبر من مقاعد البرلمان العراقى.

٢ - الحدث العراقى فى سلبياته:

لسنا بصدد الحديث عن أن الغزو الأمريكى للعراق، كان له، إضافة إلى تأثيراته الإيجابية على إيران تأثيراته السلبية، وإنما نحن نتحدث عن أمر آخر مختلف هو العملية السياسية التى تجرى فى العراق منذ بداية عام ٢٠٠٥ وكان آخر حلقاتها إجراء الانتخابات التشريعية فى يناير ٢٠٠٦، وأولى سلبيات هذه العملية السياسية بالنسبة لإيران أنها أكدت للشيعة فى العالم، وفى مقدمتهم شيعة إيران، أن هناك أساليب وأنظمة أخرى للممارسة السياسية تختلف عن النظام المطبق فى إيران والمعروف بمبدأ ولاية الفقيه، أى أن العملية السياسية لابد وأن يتصدرها علماء الدين من الملالى وآيات الله فقط. وهذا النظام حدث عليه خلاف شديد فى إيران ذاتها، مع نجاح والثورة الإسلامية، ولكن استطاع رجال الدين أن يفرضوه، الأمر الذى جعل من النظام السياسى الإيرانى على الرغم من وجود درجة محدودة من التداول، نظاماً مشوهاً لا يمارس فيه السياسة إلا المنتمون إلى تيار واحد أى المؤمنين بهذا المبدأ سواء أكانوا من رجال الدين أم المدنيين، وبالتالى فإن التجربة العراقية تؤكد أن هناك أنظمة أخرى صالحة للتطبيق فى الدول التى يكون الشيعة فيها هم الأكثرية السكانية تعطى لهم حقوقاً سياسية حقيقية وتسمح لهم بالمشاركة السياسية بل وتصدرها. وهذا الأمر يمكن أن يعطى زخماً لأصوات مدنية داخل إيران تطالب بتوسيع المشاركة السياسية والسماح بتشكيل

الأحزاب وبعودة الملالى إلى دورهم الأساسى داخل دور العبادة والحوزات الدينية، أى أن التجربة العراقية سوف تصب فى النهاية لصالح تيارين أساسيين، أولهما التيار الإصلاحى داخل النظام، وهو تيار ضرب فى العامين الماضيين وتم تهميشه داخل الساحة الإيرانية، والثانى هو المعارضة خارج النظام سواء تلك التى تعمل فى الداخل الإيرانى أم تلك التى تعمل من الخارج. وإزاء هذا الوضع سوف يصبح أمام النظام الإيرانى الذى يسيطر عليه رجال الدين أحد خيارين للتعامل مع تداعيات الحدث العراقى، الأول هو المزيد من الانفتاح لامتصاص أى من هذه التداعيات، وهذا الخيار سوف تكون نتيجته هى تقليص دور رجال الدين فى السياسة حتى وإن كان ذلك بصورة جزئية. أما الخيار الثانى فهو المزيد من التشدد الأمر الذى سوف يسبب درجة ما من الكبت فى المجتمع قد تؤدى لانفجار فوضى لا يمكن السيطرة عليها. ومن هذه النقطة يمكن توضيح أولى سلبيات الحدث العراقى بالنسبة لإيران.

وثانى هذه السلبيات تتمثل فى أن إيران، وإن كانت تسعى لتصدير نموذجها السياسى لدى شيعة العالم الإسلامى، سواء الأقليات أو الدول التى يعد فيها الشيعة أكثرية عددية لكنها ليست حاكمة، إلا أن هذا النموذج يتطلب من أجل تطبيقه صورة ما من التمرد والثورة والسعى لقلب أنظمة حاكمة.

فالنموذج العراقى يقدم خياراً آخر لهذه الأقليات أو الأكثرية الشيعية وهو يتطلب صورة أخرى من المطالبات ودرجة ما من درجات النضال السلبى غير العنيف، بل وقد يقنع الشيعة بالاندماج فى المجتمعات التى يعيشون فيها والمطالبة بتطبيق ديمقراطية تعددية وتمثيل سياسى يشيد بما حدث فى العراق. وعلى هذا فإن إيران لن تظل كما هى الآن النموذج الذى يحج إليه الشيعة من أجل تطبيقه.

ففى مواجهة صورة الملالى أصحاب العمائم الذين يحكمون فى إيران أصبح الشيعة حول العالم يرون سياسيون عراقيون من الشيعة، لا يستطيع أن يقول أى شخص أنهم علمانيون، يتصدرون المشهد ويحتلون أعلى المناصب السياسية، وينجحون فى أداء دورهم، ولا يثيرون المشكلات مع دول الجوار أو العالم الخارجى، وعلى الشيعة بالتالى الاختيار بين النموذجين المعتدل والمتشدد. وحتى إن كان هذا الأمر سوف يكون لصالح إيران، فإن ذلك سيكون بعد جدل شديد داخل المجتمعات الشيعية، الأمر الذى يعنى أن إيران لم تعد هى النموذج الوحيد بالنسبة لشيعة العالم، خاصة الدول العربية.

نأتى إلى أبرز سلبيات الحدث العراقى بالنسبة لإيران، وهو الذى يبعد احتمال أن يكون هناك هلال أو مثلث شيعى تلعب فيه إيران الدور المركزى، الأمر الذى يجعل منها دولة إقليمية مركزية على حسب ما تقول تحليلات متعددة انطلاقاً من تداعيات الغزو الأمريكى للعراق الذى أسفر عن سقوط نظام صدام حسين الذى كان سنياً من الناحية المذهبية، والذى يجعلنا نستبعد هذا الاحتمال هو أن شيعة العراق الذين سوف يتصدرون المشهد السياسى فى المرحلة المقبلة فى إيران، يدركون أن علاقاتهم بالولايات المتحدة مهمة وحيوية خلال سنوات إعادة الأعمار، ويدركون فى الوقت نفسه أن الولايات المتحدة لديها خيوط متعددة للسيطرة على العملية السياسية فى العراق، إضافة لذلك، فهم يريدون استمرار العراق الموحد فى إطار نظام فيدرالى، وليس تقسيم العراق إلى دويلات على أساس عرقى أو مذهبى، وهذا الأمر يجعلهم يقدمون تنازلات للأكراد، حتى يظلوا داخل العراق الموحد، وسوف يظل وزير خارجية العراق كردى، بما يحول دون التنسيق مع إيران، وسوف يظل الأكراد يضعون (فيتو) على المزيد من التعاون مع إيران مطالبين بدولة مدنية تعددية بما يحد من طموحات الشيعة فى المزيد من التنسيق مع إيران، ناهيك عن الدخول فى محاورات أو تحالفات معها.

أى أن الحدث العراقى لن يمثل خطوة متقدمة لدور إيرانى إقليمى مركزى، وإنما على إيران أن تسعى إلى تطويق آثاره السلبية على محاور داخلية وإقليمية متعلقة بها.

رؤى عربية

السياسة الخارجية الإيرانية.. نصف عام تحت رئاسة أحمدى نجاد

■ سامح راشد
باحث بمجلة السياسة الدولية بالأهرام

مرت ستة أشهر على وصول محمود أحمدى نجاد إلى مقعد الرئاسة الإيرانية مطلع أغسطس الماضي. وقد شهدت هذه الأشهر الستة تطورات مهمة على صعيد القضايا الخارجية الحيوية بالنسبة لإيران. ما يدعو المراقب إلى التساؤل عن طبيعة ومضمون هذه التطورات، ومدى ارتباط السياسة الإيرانية (خطاباً وسلوكاً) بوجود أحمدى نجاد فى مقعد الرئاسة. ما يساعد على استكشاف حدود التغير القائم أو المحتمل خصوصاً فى ملفات مهمة مثل البرنامج النووى الإيرانى. فما هو الجديد فى سياسة إيران الخارجية فى نصف العام الأول من عمر رئاسة أحمدى نجاد؟

أولا: العوامل المؤثرة فى رئاسة أحمدى نجاد

١- الطريق إلى الرئاسة:

ولج الرئيس محمود أحمدى نجاد إلى الحكم فى إيران من بوابة الاختيار الشعبي، معروف أن إيران من بين الدول القلائل فى منطقة الشرق الأوسط بصفة خاصة والدول غير المتقدمة بصفة عامة التى تمارس العملية الانتخابية بشفافية عالية. وقد لعب هذا الأسلوب فى الاختيار دوراً مهماً فى طريقة إدارة الرؤساء الإيرانيين للسياسات الداخلية والخارجية، وإن لم يكن هذا التأثير واضحاً فى مرحلة رئاسة محمد خاتمى بسبب المسافة الواسعة التى فصلته عن النخبة المتحكمة فى مفاصل الحكم فى إيران، فانشغل بالصراع بين الإصلاحيين والمحافظين عن تلبية مطالب الشعب وتحقيق طموحاته. الأمر الذى ميز العلاقة بين خاتمى وناخبيه مع نهاية فترة رئاسته الثانية بالإحباط من جانبه وخيبة الأمل من جانب المواطنين الإيرانيين. وكان لهذه النهاية غير السعيدة لرئاسة خاتمى دورها فى اختيار الناخبين الإيرانيين لأحمدى نجاد رئيساً من بين عدة مرشحين آخرين، حيث تجاوزت دلالة اختيار أحمدى نجاد مجرد غضب الإيرانيين من التيار الإصلاحى لعدم قدرته على تحقيق وعوده، ذلك أن أكثر من واحد من المرشحين للرئاسة كانوا من المحسوبين على التيار المحافظ، وتفاوتوا فقط فى درجة اقترابهم من هذا التيار(١)، بدءاً بقاليباف قائد الشرطة السابق ذى الشخصية العسكرية الصارمة مروراً بهاشمى رفسنجانى الرئيس السابق رجل الأعمال صاحب مدرسة المواءمات السياسية والاقتصادية فى إيران على مدى سنوات، انتهاء بأحمدى نجاد. وكان اختيار الناخبين لهذا المحافظ عمدة طهران المتغلغل بين الجماهير والذى حقق إنجازات فى نطاق البنية التحتية والمشكلات اليومية لسكان طهران(٢).

المعنى فى هذا الاختيار أن الإيرانيين اختاروا الأقرب لهم ولمتطلباتهم البسيطة اليومية، ليس الأكثر أيديولوجية وليس بالضرورة الأكثر تشدداً سياسياً أو اقتصادياً، مع تأكيد رفض التقليديين من الساسة والاقتصاديين أصحاب الخبرات غير المنجزة على الصعيد المعيشى للمواطن الإيراني، وينطبق هذا المعيار الأخير بدقة وحصرياً على هاشمى رفسنجانى الذى عبرت نتائج الانتخابات بقوة عن رفض الشارع الإيرانى له.

من هنا يمكن القول إن أحمدى نجاد بحكم تركيبته الشخصية فى المقام الأول، ثم بحكم الظروف التى

صاحبت اختياره من جانب الناخبين الإيرانيين، ينطلق فى مواقفه الداخلية والخارجية من أرضية قوية تعكس ارتباطه بالشارع الإيراني، وتعبر عن تمثيله للطبقة المتوسطة من الإيرانيين، أكثر من تعبيره عن رجال الحوزات والأيديولوجيين، أو الطبقة الحاكمة والنخبويين، فضلا بالطبع عن الليبراليين والرأسماليين، ما يعنى (فيما له مغزى مهم) أنه يعبر عن الإيرانيين غير المصنفين، ويمثل أولئك الذين لا ممثل لهم فى خريطة الأحزاب والتنظيمات الإيرانية.

٢- التوافق مع المرشد:

هناك حالة من التوافق الشخصى بين أحمدى نجاد ومرشد الثورة على خامنئي، دون أن يعنى هذا أن ثمة إطار فكرى معين أو توجه محدد يجمع بينهما، لكنه توافق عام فى المدركات والخطوط العريضة، وهو ما يتضح بالإشارة إلى أن على خامنئى ليس من أقوى رجال الدين فى إيران، كما أنه ليس صاحب رؤية أو تصور خاص به سواء فى السياسة أو فى الفقه. وهو ما ينطبق أيضاً على أحمدى نجاد فيما يتصل بتاريخه السياسى والعسكري. أى أنه كليهما ليس صاحب تاريخ أو سجل قوى فى مجاله. بالتالى فإن التقارب بينهما يعكس نوعاً من التشابه فى (عادية) أو (متوسطية) تمكن وقوة كل منهما فى نطاقه، وهو ما يجعل من أحمدى نجاد أقرب إلى نموذج مصغر من خامنئي، أو كأن خامنئى يرى شبابه فى أحمدى نجاد. والمهم هنا هو انعكاس هذا التقارب الشخصى على السلوك السياسى لأحمدى نجاد، فمن ناحية يقترب هذا السلوك كثيراً من نمط سلوك ومواقف المرشد، ما يجعله بالضرورة يحظى بتأييد واستحسان ودعم خامنئى داخلياً وخارجياً. ولا شك أن لهذا التوافق أثر كبير ليس فقط فى سياسات ومواقف أحمدى نجاد، لكن أيضاً فى ردود فعل الأطراف الأخرى الداخلية والخارجية على تلك السياسات والمواقف، بمعنى أن إدراك العلاقة القوية التى تجمع بينهما يفرض بناء ردود الأفعال والتعامل مع رئاسة أحمدى نجاد فى ضوء هذه العلاقة.

٣- حصاد رئاسة خاتمي:

من الطبيعى أن تنعكس فترة رئاسة كل رئيس سابق على توجهات وسياسة الرئيس الجديد، فهكذا كان الحال مع الرئيس محمد خاتمى عندما خلف هاشمى رفسنجانى حيث كان الإيرانيون فى أمس الحاجة إلى رئيس يفتح أمامهم باب الطموحات والتطلعات ويخرجهم من حالة الانضغاط -المعنوى قبل الفعلي- التى غلبت على فترتى رئاسة رفسنجانى الليبرالى داخلياً وخارجياً، فقد كان التقييم العام لفترة رئاسة خاتمى غير إيجابى لا داخلياً ولا خارجياً، ما جعل وصول أحمدى نجاد ثم سياساته أقرب إلى رد فعل على فترة خاتمي، من خلال السير فى اتجاه معاكس للخاتمية(٣).

٤- البيئة الإقليمية والدولية:

وصل أحمدى نجاد إلى سدة الرئاسة الإيرانية فى ظروف مختلفة كلية عن تلك التى أحاطت بفترات رئاسة محمد خاتمى وهاشمى رفسنجاني، ويذكرنا هذا مرة أخرى بالتشابه بين أحمدى نجاد وخامنئي، فقد كان خامنئى رئيساً للجمهورية قبل وفاة الإمام الخميني، وكان قد تولى الرئاسة فى فترة صعبة من عمر الثورة الإسلامية الإيرانية، واجهت طهران خلالها حرباً مع العراق، وحصاراً دولياً اقتصادياً بقيادة الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية. وجاء أحمدى نجاد إلى الرئاسة فى ظروف مشابهة، حيث تواجه طهران بيئة ضاغطة إقليمياً ودولياً. بدءاً بالوجود العسكرى الأمريكى المطوق للأراضى الإيرانية (فى أفغانستان والعراق)، مروراً بالتغيرات الجديدة فى الوضع السوري/اللبنانى بما يستتبعه من أعباء حالية وتهديدات مستقبلية لحزب الله، انتهاء بالملف النووى الذى بدأ التصعيد فيه مع أواخر رئاسة خاتمي. وهنا ينبغى لفت الانتباه إلى أن الملف النووى هو أكثر هذه الملفات خطورة وتداخلا بين الإقليمى والدولي. فمن ناحية لإسرائيل دور مهم وأساسى فى التصعيد والتحريض ضد الخيار النووى الإيراني، ومن ناحية ثانية يمثل الملف النووى الإيرانى واحداً من عدة ملفات وقضايا معلقة بين طهران وواشنطن، وكلها ملفات إقليمية.. سواء العراق أو حزب الله أو العلاقة بين إيران والفصائل الفلسطينية، فضلا بالطبع عن أمن الخليج. ويرتبط بهذا الملف الأخير موقف دول مجلس التعاون الخليجى من البرنامج النووى الإيراني، حيث يمثل هذا الموقف عامل ضغط إضافى على طهران(٤)، لتكتمل بذلك وتتداخل عناصر البيئة الضاغطة على رئاسة أحمدى نجاد إقليمياً ودولياً.

٥- موقع الرئيس فى النظام:

هذا العامل ليس مرتبطاً بالرئيس محمود أحمدى نجاد فقط، فقد سبقه فى التأثر به كل من محمد خاتمى وهاشمى رفسنجاني. ذلك أن حدود صلاحيات واختصاصات الرئيس فى هرم السلطة بإيران محدودة مقارنة بأجهزة ومؤسسات ومناصب أخرى. بصفة عامة يلعب الرئيس دورا تنفيذياً بالدرجة الأولى، فهو أقرب إلى رئيس الوزراء فى النظم الجمهورية الرئاسية. والرئيس بمجموعة من المؤسسات

التى تعلوه جميعاً فى الصلاحيات وفى هيراركية القوة السياسية المؤسسية ضمن هياكل النظام(٥). وأهم هذه المؤسسات مجلس الشورى (البرلمان) والمرشد، وسلطاتهما وصلاحياتهما عامة وشاملة، وهناك مؤسسات أخرى لكن صلاحياتها ليست بالشمولية ذاتها، فتتركز دائرة نفوذها أو اختصاصاتها إما فى النطاق الداخلى أو الخارجي. ومن المؤسسات البارزة فى التأثير على السياسات والقرارات الداخلية بصفة خاصة مثل مجلس الخبراء ومجلس صيانة الدستور. أما فى النطاق الخارجى فيبرز المجلس الأعلى للأمن القومى ومجمع تشخيص مصلحة النظام. ولهذا التقسيم النسبى دلالته بالنسبة لكيفية اتخاذ القرارات وتخطيط السياسات فى النظام الإيراني، خصوصاً المتعلقة بالعلاقات الخارجية وما يتصل منها بالأمن الوطنى بشكل أكثر خصوصية.

والدلالة هنا أن القضايا الخارجية المهمة والقرارات المصيرية المتعلقة بها ليست منوطة بالرئيس أو الحكومة وحدهما؛ فبعد قيام وزارة الخارجية بالمتابعة والتخطيط واقتراح السياسات أو القرارات والبدائل المتاحة، ينتقل الملف أو المسألة المطروحة إلى مجلس الأمن القومى الذى يضم ممثلين لعدة أجهزة ومؤسسات أهمها الاستخبارات والحرس الثورى ومؤسسة الإرشاد فضلاً عن رئيس الجمهورية ذاته.

وكما سبقت الإشارة، هذه الآلية ليست مرتبطة بشخص رئيس معين، فهى تسرى منذ عام ١٩٨٩ عندما تم تعديل الدستور وإنشاء مجلس الأمن القومي، وطُبقت على كل من رفسنجانى وخاتمي، ثم أحمدى نجاد من بعدهما. لكن الإشارة لها بهذا التفصيل نظراً لارتباطها الوثيق بالسياسة الخارجية خصوصاً تلك الملفات التى تمس الأمن الإيرانى مثل الملف النووي. حتى لا تؤخذ تصريحات أو مواقف أحمدى نجاد خلال الشهر الماضية كمؤشر مطلق على السياسة الخارجية الإيرانية، أو أن تعزى التطورات التى يشهدها الملف النووى إلى تغير شخص رئيس الجمهورية بشكل حصري.

ثانيا: ملفات وتحديات

١- الملف النووي:

لا شك أن الملف النووى مثّل التحدى الأول الذى كان ينتظر الرئيس الإيراني، وكما يرتبط هذا الملف بمجمل صيرورة العلاقة بين إيران وكل من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، فإن له أيضاً خصوصياته وأهميته بالنسبة للأمن القومى الإيرانى وإدراك طهران لمصالحها العليا وبالتالى للاستراتيجية الضرورية فى هذا المجال. لذا وجد أحمدى نجاد لزاماً عليه إيلاء اهتمام عاجل وأولوية قصوى لهذا الملف الذى كان وصل إلى مفترق طرق عشية انتخابات الرئاسة الإيرانية وتم تعليق الموقف بشأنه لحين الانتهاء من الاستحقاق الرئاسى الإيراني. ورغم أن فريق التفاوض الإيرانى السابق برئاسة حسن روحانى قد أدار عملية المفاوضات مع الترويكا الأوروبية بمهارة واقتدار خلال الأشهر الأخيرة من رئاسة خاتمي، وحصل بالفعل من الأوروبيين على حلول جيدة قابلة للتطبيق والقبول إيرانياً، إلا أن تغير الرئيس فى إيران أغرى الأوروبيين ومن ورائهم الولايات المتحدة الأمريكية بتمديد التفاوض ومحاولة تحقيق مكاسب أكبر عبر طرح حلول أخرى خلاف التى تم التوصل إليها بالفعل قبل انتهاء رئاسة خاتمي(٦). وسواء كان هذا التراجع حقيقياً من أجل تعظيم المكاسب، أو تراجعاً ظاهرياً لجس نبض الرئيس الجديد واستكشاف مواقفه وقدراته على التعامل فى مثل هذه المواقف، كانت الخيارات المتاحة أمام أحمدى نجاد للتعامل مع المناورات الأوروبية والأمريكية محدودة، فإما مرونة تفضي إلى تنازلات ولو جزئية عما يعتبره الإيرانيون حقاً لهم، أو تمسك بهذا الحق يعنى المخاطرة من أجله. وهو فضل خيار الحزم وإعلاء المصلحة الإيرانية على الرغبة فى التوصل لاتفاق أو تسوية، خصوصاً أن شرائح معتبرة من الإيرانيين سواء العامة أو النخبة أو الساسة الرسميين يعتبرون الملف النووى محكاً لقدرة الثورة على مواجهة محاولات الابتزاز الخارجية (الأمريكية تحديداً) بل إن نسبة غير قليلة من هذه الشرائح تنظر للملف النووى باعتباره مسألة كرامة وطنية أكثر منها حسابات استراتيجية. من هنا بنى أحمدى نجاد فوق الخطوة الاستباقية التى اتخذتها طهران قبل توليه الرئاسة بأيام وهى استئناف علميات تحويل اليورانيوم(٧) وفى ضوء خلفية أحمدى نجاد وتركيبته الشخصية، وطريقه إلى مقعد الرئيس، كان منطقياً أن يميل إلى الخيارات الحازمة (التى يعتبرها الغرب متشددة) لكن هذه الخيارات ربما كانت ستتغير ما لم تكن مدعومة بمصادر قوة وأوراق ضغط تملكها طهران. فدون هذه الأوراق والعناصر التى توفر دعماً مادياً ومعنوياً لإيران، لربما تغيرت حسابات السياسة الإيرانية فى الملف النووي، أو على الأقل لما تردد الغرب كثيراً فى الرد بحزم وبقوة (عسكرية ليست فقط سياسية) على تصعيدات أحمدى نجاد وتصريحاته المتحدية.

٢- العراق والخليج:

لم تكن بقية القضايا الخارجية التى تصدى لها

الرئيس أحمدى نجاد خلال الأشهر الستة الماضية بذات حساسية الملف النووي، ومع ذلك فثمة قاسم مشترك بينها جميعاً ألا وهو الدور الأمريكى فيها، فالولايات المتحدة الأمريكية تلعب الدور الأكبر فى معظم إن لم يكن كل الملفات والقضايا الخارجية التى تتعامل معها إيران. بدءاً من الملف العراقى بما فيه من جوانب متعددة مثل الاحتلال والوضع الأمني، والمستقبل السياسي، والعلاقة بين الفئات والمذاهب والأعراق(٨). وبعد ذلك هناك موضوع مهم وإن بدا مؤجلاً حتى الآن، هو الأمن فى الخليج، وهو مرشح للتفعيل والطرح فى السنوات القليلة القادمة، وهو مرتبط نسبياً بمستقبل الملف النووى الإيرانى إضافة إلى مستقبل الاحتلال الأمريكى للعراق. فعندما يصل هذين الملفين إلى نقطة حسم نهائية لابد وأن تفرض مسألة أمن الخليج ذاتها على الطاولة، حيث تثبيت وضع نهائى للخيار النووى الإيرانى لابد وأن يثير التساؤل حول مستقبل التوازن الاستراتيجى الإقليمى فى الخليج، وهو ما بدأت إرهاصاته بالفعل بإشارات خليجية حول إخلاء منطقة الخليج من أسلحة الدمار الشامل والنظر بقلق وتوجس من القدرات النووية الإيرانية (رغم أنها محتملة).

المفتاح فى هذه الملفات بما فيها الملف النووى هو العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية، فهى القاسم المشترك بين هذه الملفات، وتخضع هذه الملفات جميعاً لمقتضيات وحالة العلاقة بين طهران وواشنطن، كما يؤثر كل من هذه الملفات بدوره فى تلك العلاقة ويسهم فى توجيه مسارها. والحاصل أن هناك حالة من التفاعل المتبادل بين هذه القضايا والموضوعات وبعضها البعض، فالعلاقات الأمريكية- الإيرانية بوجه عام -بغض النظر عن شخصية أو طبيعة الرئيس الإيرانى الموجود فى السلطة- أشبه ما تكون بالأوانى المستطرقة، حيث تؤثر المياه الجارية فى إحداها على مستوى نظيراتها. فالدور الإيرانى فى العراق وموقف طهران من الاحتلال الأمريكى لبغداد انعكس بالفعل على موقف واشنطن من الملف النووى فأصبح أقل حدة عما كان عليه قبل الاحتلال أو بالأدق قبل أن تبدى إيران مرونة وتجاوباً مع مطالب ومتطلبات واشنطن العراقية. والعكس صحيح حيث تزامن تكبد واشنطن خسائر فادحة فى العراق واضطرارها إلى إعلان رغبتها فى الخروج، مع تصعيد كبير فى الملف النووي. فى المقابل بعد أن كان العراق مسرحاً لرد طهران على مظاهر التشدد الأمريكى أو التهديدات التى تصدر من واشنطن على فترات بشأن إحالة الملف النووى الإيرانى إلى مجلس الأمن، رفعت إيران من مستوى رد فعلها استجابة لرفع درجة التهديد الأمريكي، فأصبح الرد الإيرانى يشمل التهديد برفع أسعار النفط، وتوجيه ضربات مباشرة للقوات الأمريكية فى العراق وفى الخليج.

فى المجمل، جسدت قضايا ومقتضيات العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية جُل -إن لم يكن كل- التحديات الخارجية التى واجهها الرئيس الإيرانى فى نصف العام الأول من رئاسته. فكيف يمكن وصف أو تقييم تعامله مع هذه التحديات، فى ضوء العوامل المؤثرة على رئاسته، ومعطيات الأشهر الستة التى مضت منها؟

ثالثاً: خطاب راديكالى وسلوك براجماتى:

بصفة عامة، بدا ظاهر السياسة الخارجية الإيرانية فى تلك الأشهر الستة أكثر راديكالية وأقل براجماتية عما كانت عليه فى عهد خاتمي، وبذلك يكون أحمدى نجاد قد صدق ناخبيه عندما أكد لهم إنه سيكون صوت "المستضعفين" وسيقف بقوة أمام قوى "الاستكبار" العالمي. لذا شن أحمدى نجاد حملة عنيفة على إسرائيل واليهود والولايات المتحدة والغرب، وذلك فى أكثر من مناسبة دولية، حيث هاجم إقامة دولة إسرائيل فى فلسطين، واعتبر "المحرقة اليهودية" خرافة وادعاء يهودياً، وانتقد بعنف ازدواجية المعايير الأمريكية والغربية. إجمالاً، فتح أحمدى نجاد النار على السياسات الأمريكية والغربية بصفة عامة وتجاه المنطقة وقضاياها بصفة خاصة.

بيد أن المدقق فى هذا التطور يلحظ أنه يتركز أساساً فى مستوى الخطاب، ورغم التسليم بأن الخطاب الرسمى يعد أحد مؤشرات التوجهات الخارجية للدولة كما هو أحد أدواتها أيضاً، إلا أن السلوك الفعلى للسياسة الإيرانية منذ تولى أحمدى نجاد لا يعكس بدقة ذلك الخطاب الراديكالي، بل أحياناً بدا السلوك الفعلى مناقضاً للخطاب. ما يجعل خطاب أحمدى نجاد المتشدد وتصريحاته النارية المتتالية أقرب إلى كونها أداة موازية لأدوات أخرى تستخدمها السياسة الخارجية الإيرانية، ليست الأداة الوحيدة التى يقاس عليها، وليست أيضاً تعبيراً حصرياً أو دقيقاً عن مضمون تلك السياسة؛ فاللغة القوية الحادة التى يستخدمها أحمدى نجاد لا يتبعها اتخاذ إجراءات أو خطوات فعلية لا ضد إسرائيل ولا ضد واشنطن. ويدعو هذا إلى التأمل والتساؤل حول حقيقة هذا التشدد (الخطابي) فى قضايا وموضوعات لا تمثل أولوية قصوى أو تهديد حيوى لإيران، فى حين لم يقترب السلوك الفعلى ولو قليلاً من هذا التشدد فى موضوعات حيوية وتطورات مقلقة، نشير من بينها إلى التفجيرات التى وقعت فى منطقة الأهواز أواخر يناير

٢٠٠٦ والتى اتهمت إيران بريطانيا بالتورط فيها.

والأكثر لفتاً للانتباه ومدعاة للتأمل، موقف إيران الفعلى من الملف النووي، فلعبة المراوحة بين التصعيد والتهدئة التى تمارسها إيران منذ عهد خاتمى لا تزال هى المتبعة فى عهد أحمدى نجاد. الفارق فقط فى الخطاب الذى يغلف مضمون تلك السياسة البندولية، وكذلك فى اتساع مدى المراوحة أو نطاق التحرك ذهاباً وإياباً بين التصعيد والتهدئة، وإن كان جانب التصعيد هو الأوضح والأكثر اتساعاً، وهو مسألة طبيعية باعتبار أن تطورات هذا الملف كلها عبارة عن فعل ورد فعل، تارة تبادر واشنطن إلى التصعيد عبر التهديد والوعيد، فيكون الرد إيرانياً وتارة تبادر طهران إلى استباق الزمن أو فرض أمر واقع بالتقدم خطوة فى البرنامج النووى فيكون الرد الأمريكى أو الأوروبى على مستوى الحدث.. وهكذا.

لكن يظل الملف كله فى النهاية محكوم بقواعد وخطوط حمراء ترى الأطراف مواقعها وتدرك جيداً مخاطر تجاوزها، ولعل هذا هو سبب تراجع إيران عن رفضها الاقتراح الروسى بتخصيب اليورانيوم على الأراضى الروسية، وقبولها إخضاعه للمناقشة. بعد أن وصل التصعيد الأمريكي/ الأوروبى إلى حد الاتفاق فعلياً على إحالة الملف النووى الإيرانى إلى مجلس الأمن.

وتنبغى الإشارة هنا إلى أن هذا الملف وصل إلى مرحلة من التعقيد والتصعيد تتجاوز حدود دور وتأثير وخصوصية الرئيس الإيراني، سواء كمنصب وصلاحيات أو كشخص. بمعنى أنه حتى لو كان الرئيس السابق محمد خاتمى هو الذى يشغل مقعد الرئاسة حالياً، لما اختلف السلوك الإيراني الخارجى خلال الأشهر الستة الماضية خصوصاً فى الملف النووي، ولانحصر الاختلاف فى الخطاب واللغة المستخدمة. والدليل على ذلك أن الخطوة المفصلية التى دشنت مرحلة التصعيد ويشهد هذا الملف تداعياتها حتى الآن، تمت فى عهد خاتمى وقبل خروجه من الرئاسة بأيام قليلة. حيث استبقت طهران موعد تسلمها اقتراحات أوروبية لتسوية الأزمة، وبادرت إلى استئناف تحويل اليورانيوم. ولم يعترض خاتمى على تلك الخطوة التصعيدية التى ربما لا تتوافق مع آرائه الشخصية أو أفكاره، ثم عادت طهران وقبلت التفاوض مع الأوروبيين بعد ذلك بأيام. كذلك بادرت إيران فى ١٠ يناير ٢٠٠٦ إلى فض أختام الوكالة الدولية للطاقة الذرية عن منشأة "ناتانز" النووية واستئناف أنشطة البحث والتطوير. ثم عادت أيضاً إلى الدعوة لاستئناف التفاوض. وكما حدث التطور بوجهيه أو بمرحلتيه التصعيدية والتهدئية فى فترة رئاسة خاتمي، شهد نصف العام الأول من رئاسة أحمدى نجاد كلا الوجهين، ليس فى الملف النووى فحسب بل أيضاً فى مختلف الملفات والقضايا الخارجية سواء التى انبرى لها أحمدى نجاد طوعاً مثل مهاجمة إسرائيل واليهود، أو التى فرضت عليه مثل تطورات الملف النووى وتفجيرات الأهواز والأوضاع فى العراق.

هوامش:

(١) حول خلفيات بعض مرشحى انتخابات الرئاسة الإيرانية ٢٠٠٥، أنظر:

المنافسون الرئيسيون لرفسنجاني، صحيفة "الحياة" اللندنية، ١٧ يونيو ، ٢٠٠٥

http://www.daralhayat.com/world_news/asiastralia/06-2005/Item-20050616-867a07c1-c0a8-10ed-00d4-1f05ec135ffa/story.html

(٢) حول سمات شخصية نجاد وكيفية تكوينها، أنظر:

وفيق قنصوه، أحمدى نجاد.. حصان المحافظين الأسود، صحيفة "الحياة" اللندنية، ١٩ يونيو ٢٠٠٥ .

http://www.daralhayat.com/world_news/asiastralia/06-2005/Item-20050618-9123f7b5-c0a8-10ed-00d4-1f059dfed443/story.html

(٣)انظر مقارنة موجزة للفروق بين خاتمى ونجاد، في:

ستار ناصر، طهران تودع الإصلاحات وخامنئى ينصب أحمدى نجاد رئيساً، صحيفة "الخليج" الإماراتية، ٤ أغسطس ٢٠٠٥ .

http://www.alkhaleej.ae/articles/show_article.cfm?val=185951

(٤) اتخذت قمة مجلس التعاون الخليجى الأخيرة التى استضافتها أبو ظبى فى ديسمبر ٢٠٠٥، موقفاً حذراً ومتوجساً من البرنامج النووى الإيراني، لكن تجدر الإشارة إلى أنها لم تكن المرة الأولى التى تبدى فيها أوساط خليجية رسمية وغير رسمية قلقاً من الخيار النووى الإيراني، وهناك تقديرات ترى فى الموقف الخليجى تماشياً مع السياسة الأمريكية تجاه الملف النووى الإيراني.

(٥) سامح راشد، قدرة خاتمى الإصلاحية يشلها هرم القوة المسيطر، صحيفة "الحياة" اللندنية، ٨ يونيو ٢٠٠١ .

(٦) حول دوافع وحسابات واشنطن والترويكا الأوروبية فى الفترة الانتقالية من خاتمى إلى نجاد، أنظر:

د. محمد السعيد إدريس، تصعيد مدروس للأزمة،

صحيفة "الخليج" الإماراتية، ١٠ أغسطس ٢٠٠٥.
http://www.alkhaleej.ae/articles/show_article.cfm?val=187685

(٧) بادر نجاد فور توليه الرئاسة إلى تصليب موقف طهران من الملف النووى مؤقتاً، بهدف دفع الأوروبيين إلى إعادة حساباتهم وبناء مواقف جديدة تقترب أكثر من مطالب إيران. واستغل نجاد فترة المشاورات والاتصالات الأوروبية الأمريكية بهذا الخصوص (حوالى ثلاثة أسابيع) فى إعادة تشكيل فريق التفاوض الإيراني، وتثبيت الوضع الجديد الذى تنطلق منه المفاوضات. تحليل التفاصيل في:

سامح راشد، الملف النووى الإيرانى يدخل مرحلة إعادة الحسابات، صحيفة "الخليج" الإماراتية، ٨ سبتمبر ٢٠٠٥.
http://www.alkhaleej.ae/articles/show_article.cfm?val=195401

(٨) حول مصالح وأهداف السياسة الإيرانية تجاه العراق المحتل، أنظر:

د. محمد السعيد إدريس، المشروع الإيرانى فى العراق..المصالح والسياسات، مجلة "السياسة الدولية"، عدد ١٦٢ أكتوبر ٢٠٠٥ (القاهرة: مؤسسة الأهرام).

ويجد القارئ عرضاً شاملاً لأبعاد لدور الإيرانى فى العراق، في:

خليل العناني، الدور الإيرانى فى العراق، سلسلة: كراسات استراتيجية. العدد ١٥٨ (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، مؤسسة الأهرام)، يناير ٢٠٠٦.

رقم الإيداع : ٢٠٠٠/١١٨١٧

الترقيم الدولى : I.S.B.N 977 - 227 - 130 - 3

مطابع [illegible] التجارية - قليوب - مصر

النشاط والأهداف

مركز علمي مستقل يعمل في إطار مؤسسة الأهرام، يسعي إلي نشر الوعي العلمي بالقضايا الاستراتيجية العالمية والإقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأي العام بتلك القضايا، وترشيد الخطاب السياسي وعملية صنع القرار.

١- الدوريات

(أ) كراسات استراتيجية

دورية شهرية تصدر منذ يناير ١٩٩١ تتوجه أساساً إلي صانعي القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بالتحديات الاستراتيجية التي تواجه مصر والعالم العربي. وتصدر"كراسات استراتيجية" منذ يناير ١٩٩٥ باللغتين العربية والإنجليزية. ويرأس تحريرها د. طه عبد العليم

(ب) ملف الأهرام الاستراتيجي

دورية شهرية تصدر منذ يناير ١٩٩٥ تعني بتقديم تحليلات متخصصة حول الشئون الإقليمية، والتطورات الدولية والمحلية ذات الانعكاسات والأبعاد الاستراتيجية بالنسبة للمنطقة العربية والشرق الأوسط. ويحرره أ. محمد عبد السلام.

(ج) مختارات إسرائيلية

دورية شهرية تصدر منذ يناير ١٩٩٥ تعني بالرؤي والتصورات والمواقف الإسرائيلية علي صعيدي الحكومة والمعارضة، وبالذات حول مجريات تسوية الصراع العربي الإسرائيلي ومشكلاته ويرأس تحريرها د. عماد جاد.

(د) مختارات إيرانية

دورية شهرية تصدر منذ أغسطس ٢٠٠٠ تهدف إلي دراسة وتحليل التفاعلات الداخلية الإيرانية والعلاقات الإقليمية والدولية لإيران. ويرأس تحريرها د. محمد السعيد ادريس.

(هـ) قراءات استراتيجية

دورية شهرية تصدر منذ يناير ١٩٩٦ تهتم بعرض القضايا الاستراتيجية الدولية والإقليمية من خلال اختيار أهم ما نشر عن تلك القضايا بمختلف اللغات وعرضه عرضاً دقيقاً وافياً باللغة العربية. وترأس تحريرها د. ألفت حسن أغا.

(و) أحوال مصرية

دورية ربع سنوية تصدر منذ صيف ١٩٩٨ تهدف إلي دراسة الواقع المصري بكل أبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ويرأس تحريرها د. محمد السيد سعيد.

(ز) الديموقراطية

دورية ربع سنوية تصدر منذ يناير ٢٠٠١ وتهتم بدراسة قضايا الديموقراطية المعاصرة علي المستوي المصري والعربي والدولي وترأس تحريرها د. هالة مصطفي.

٢- التقارير

(أ) التقرير الاستراتيجي العربي

تقرير سنوي يصدره المركز منذ عام ١٩٨٦ يسعي إلي تقديم رؤية استراتيجية عربية ومصرية لتطورات النظام الدولي والنظام الإقليمي العربي والمجتمع المصري. ويصدَر التقرير أيضاً باللغة الإنجليزية بدءاً من عام ١٩٩٥ ويرأس تحريره د. حسن أبو طالب.

(ب) تقرير الحالة الدينية

يرمي إلي الكشف عن خريطة المؤسسات، والأشخاص والحركات والتفاعلات داخل شبكات الانتماءات الدينية والإسلامية والمسيحية بالأساس، بهدف استخلاص اتجاهات عامة حول أنماط التدين المصري بكافة أشكالها وتفاعلاتها ومؤسساتها. ويرأس تحريره أ. نبيل عبد الفتاح.

(ج) تقرير الاتجاهات الاقتصادية الاستراتيجية

تقرير صدر منذ عام ٢٠٠١ يعنى بتقديم دراسات تحليلية للقضايا الأكثر أهمية والتى من شأنها التأثير على مستقبل الاقتصاد العالمى والاقتصادات العربية والاقتصاد المصرى. ويحرره أ. احمد السيد النجار.

٣- الكتب

يصدر المركز سلسلة كتب تغطى موضوعات معرفية متعددة تعالج مختلف القضايا. ويرأس تحريرها أ. نبيل عبد الفتاح. كما يصدر المركز كتيبات عن المفاهيم والمؤسسات ضمن سلسلة "موسوعة الشباب السياسية". ويرأس تحريرها د. وحيد عبد المجيد.

٤- المركز علي شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

قام المركز بتأسيس صفحة خاصة به على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) باللغتين العربية والإنجليزية. وتتضمن الصفحة عرضاً لكافة إصدارات وأنشطة المركز. ويمكن الوصول إلى صفحة المركز عن طريق موقع الأهرام: .http://www.ahram.org.eg بريد إليكترونى acpss@ahram.org.eg

أسلوب الاشتراك أو شراء مطبوعات المركز

تطلب اصدارات المركز من مكتبات الأهرام ومراكز توزيع الأهرام، فضلاً عن إمكانية الاشتراك في الإصدارات الدورية للمركز عن طريق: إدارة اشتراكات الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة - جمهورية مصر العربية.

تليفون: ٧٧٠٤٥٦٥- ٥٧٨٦٢٢٤ - ٥٧٨٦٠٣٧ - ٥٧٨٦١٠٠ فاكس: ٥٧٨٦٠٣٧ ٥٧٨٦٨٣٣ - ٥٧٨٦٠٢٣

Email: acpss@ahram.org.eg

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر